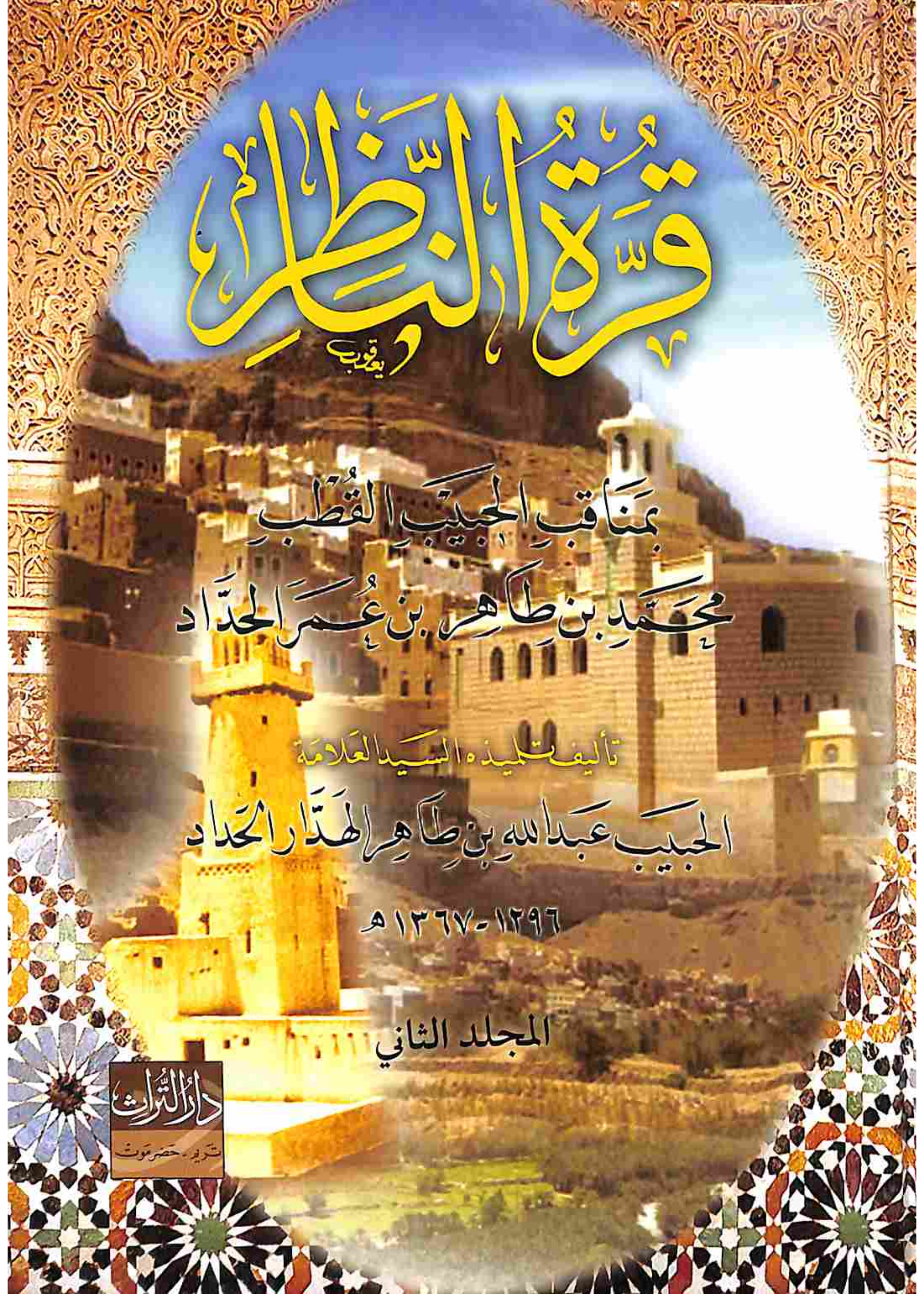

قرة الناظر
بمناقب الحبيب القطب
محمد بن طاهر بن عمر الحداد
تأليف تلميذه السيد العلامة
الحبيب عبدالله بن طاهر الهدار الحداد
١٢٩٦-١٣٦٧هـ
المجلد الثاني
دار التراث
تريم - حضرموت



□ قرة الناظر بمناقب الحبيب القطب محمد بن طاهر بن عمر الحداد

تأليف: الحبيب عبد الله بن طاهر الهدار الحداد

الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

قياس القطع: ١٧×٢٤

الرقم المعياري الدولي: ISBN: ٩٧٨-٩٩٥٧-٢٣-١٣٩-٢

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: ٢٠٠٩/٣/٢٠٣١



قرة الناظر

بمناقب الحبيب القطب

محمد بن طاهر بن عمر الحداد

١٢٧٣-١٣١٦هـ

تأليف تلميذه السيد العلامة

الحبيب عبد الله بن طاهر الهدار الحداد

١٢٩٦-١٣٦٧هـ

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه المكاتبات

هذا القسم الخاص بالوصايا، هو بدايةُ الجزءِ الثاني من كتاب «**قرة الناظر**»، ويشتملُ هذا الجزءُ على أربعةِ أقسام، ذكرها المؤلف رحمه الله في مقدمة الكتاب عندما أورد تقسيماته لكل الكتاب، فقال: «**وأما [الجزء] الثاني؛ فينقسم إلى أربعة أقسام**:

١ـ **فالقسم الأول**: في ذكر المكاتبات الواردة إليه من الأعيان.

٢ـ **والقسم الثاني**: في ذكر المكاتبات الصادرة منه.

٣ـ **والقسم الثالث**: في ذكر الوصايا والإجازات منه للطالبين.

٤ـ **والقسم الرابع**: في ذكر بعض ما له من الكلام المنظوم».

وهذه الأربعة الأقسام موجودة بتمامها، وقد سار المؤلفُ رحمه الله في هذا الجزء على نفس النسَق والترتيب الذي التزمه منذ أول الكتاب، ولكنه هنا لم يتقيد في إيراد المكاتباتِ بقيد أو شرط معين، بل أورد كل ما وقع تحت يده ولم يراع تاريخاً أو غيره، كما ذكر في المقدمة الآتية التي عقدها أول هذا الجزء.

الأصول المعتمدة في إخراج هذا الجزء:

تقدم الكلام في أول الكتاب على ذكر النسخ المعتمدة، ووصفها، ولا بأس بإعادة هنا ما يتعلق بهذا الجزء على سبيل الخصوص.

النسخة الأولى: وهي التي ذكرت سابقاً باسم (**النسخة الرابعة**)، كتبت في بلدة (بانقيل) من بلدان جاوه الشرقية، بقلم الشيخ الفاضل غانم بن محمد بن ربيع غانم،

ابتدأ في نسخها يوم الخميس ٢٤ شعبان سنة ١٣٥١هـ وفرغ منها الثلاثاء ٢٠ محرم سنة ١٣٥٢هـ، وتقع في (٣٦١ صفحة)، وملحق بها ٣ وصايا، (٣٦٢-٣٧٥)، ثم وصية سيدنا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لكُمَيل بن زياد (٣٧٦-٣٧٩)، وهذه الملحقات كتبها مالك الأصْل السيد علي بن حسين بن محمد بن طاهر الحداد دفين المدينة المنورة رحمه الله. وكُتب على طرة النسخة ما نصه: «**الجزء الثاني من قرار النواظر بمناقب الحبيب محمد بن طاهر نفع الله ببركته البادي والحاضر، جمع بعض المتعلقين بعليّ جنابه، اللائذين بعد باب الله ورسوله بأعتابه، سامحه الله وعفا عنه بمنه وكرمه، آمين**»، وتقدم أن الصحيح في العنوان هو: «قرة الناظر»، وليس «قرار النواظر»، وهو ما اعتُمِد وتُرِك ما عداه.

النسخة الثانية: وهي المتقدمة بمسمى «النسخة الخامسة»، كتبت بخط الشيخ غانم المذكور سابقاً، بدأ في نسخها ضحى الجمعة ٢٥ شعبان سنة ١٣٥١هـ، وفرغ فاتحة محرم (عاشور) سنة ١٣٥٢هـ، تقع في (٢٥٩ صفحة)، تم الحصول على مصورة عنها من مكتبة العلامة السيد علي بن عبد الرحمن الحبشي (ت ١٣٨٨هـ) دفين جاكرتا، بمعونة بعض أحفاده، وبأسفل صفحة العنوان يطالعنا ختمَ المكتبة المذكورة وتحته خطُّ مالكها المذكور. وعنوان هذه النسخة كسابقتها، على غير المعتمد.



وفيما يلي نماذج من النسخ المعتمدة، وبالله التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

❊ ❊ ❊

نماذج من الأصول الخطية المعتمدة

٢

الجزء الثاني من قرة الناظر بمناقب الحبيب محمد بن
طاهر نفع الله ببركته البادي والحاضر
جمع بعض المتعلقين بعلي
جنابه اللائذين بعد
باب الله ورسوله
باعتابه
سامحه الله
وعفى عنه
بمنه وكرمه آمين
كان الابتدا في تحريره ضحى يوم الجمعة ٢٥ في شعبان
سنة ١٣٥١ باعتناء كاتبه بيده لنفسه الحقير غانم بن محمد غانم
غفر الله له ولوالديه وقرابته والمسلمين بمنه وكرمه بجاه
النبي الكريم سيدنا محمد بن عبد الله
صلى الله عليه وآله وصحبه
ومن والاه آمين
اللهم آمين
يا كريم

عنوان النسخة الأولى من الجزء الثاني

٢٨

هذه قسم المكاتبات من أشهر مشايخه

ومن أقرانه التي تدل على علو مكانته

ومقامه وعلومه لا يعرف

الفضل إلا أهله

وبعكس ذلك

نفعنا الله بعلومه وبركاته إلى يوم الدين

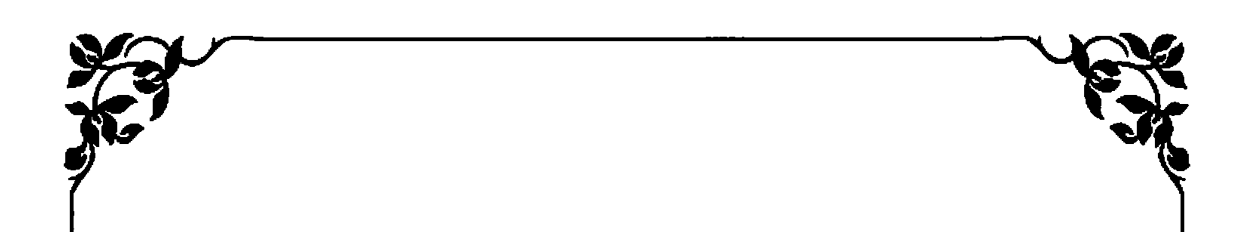
اللهم آمين

وأول مما ورد من الحبيب العارف بالله

أحمد بن محمد المحضار

صاحب القويرة بدوعن رضي الله عنه

عنوان النسخة الثانية التي بخط السيد علي بن حسن الحداد



القسم الأول من الجزء الثاني

في بعض المكاتبات الواردة إليه من مشايخه ومعاصريه
المسمَّى لدَى الإفراد:

تـحفـةَ الأحبـابِ بمكاتباتِ أوْلي الألبَابِ





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أجرى من أسرارِ الخاصة من عبادِه على ألسنتهم ينابيعَ العلوم والمعارف، بعد أن جاهدوا فيه حقَّ جهادِه فحفَّهم بلطفه الخفيِّ فلم يصرفهم عنه صارف، وسالت أوديةُ قلوبهم بقَدَرها ولم يزاحم الخالفُ منهم السالف، والله واسعٌ عليم، والصلاةُ والسلام على البحر المحيطِ الذي تفجرتْ منه الينابيعُ، سيدنا ومولانا محمدٍ الحبيبِ الشفيع، وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه.

أما بعد؛

فهذا «**الجزءُ الثاني**» من مناقبِ سيدنا ومولانا قطبِ الوجود، وبحر الكرم والجود، العارفِ بالله والدال عليه الحبيبِ الإمام جمال الدين، سيدنا محمد بن الحبيب البركة الشّاملة العارفِ بالله سيدِنا طاهر بن عمر بن أبي بكر بن علي بن علوي بن قطب الإرشاد سيدِنا الحبيب عبد الله بن علوي بن محمد الحداد، نفع الله بهم وأعاد علينا من بركاتهم، آمين.

وقد اشتمل على ما وُجد مما وَرد إليه من المكاتباتِ من الأئمة الثقاة من مشايخه ومعاصريه، وعلى ما صَدر منه مما ذُكر إلى من ذُكر، وعلى ما وُجد من وصاياه للطالبين، وإجازاته للمنتسبين، وعلى ما وجد من كلامه المنظوم، المبري للكلوم.

فجملة ذلك: أربعةُ أقسام، وما وُجد وأثبتَ هنا بالنسبةِ إلى ما وقعَ من الأقسام الأربعةِ في ساحةِ الإهمال، وأخذته يدُ الضياع لعدم حفظه في الحال، ذرةٌ من رمال.

وأما بالنسبة إلى كلامِه الذي ينثره في المجالس والمدارس، فشيءٌ لا يذكَر! غير أنه لم

يُحفظ منه شيءٌ ولم يُسطَّر، لضَعف الهمم، ولكثرَةِ ما يلقيه على ساحله من الجواهر ذلك اليمّ، مما لا يحصره حصْرٌ ولا يضبطه قلم، فإنه رضي الله عنه قد يتكلمُ على الآية من كتابِ الله، أو الحديثِ من أحاديثِ رسول الله ﷺ، أو الكلمة من الحكمة، الساعةَ والساعات، ويتكلم على بيت الشعر من «ديوان جدِّه قطب الإرشاد» فيما بين المغرب والعشاء، لا يُسكِتُه إلا الأذان، بكلامٍ له حلاوة، وعليه طلاوة، يسمعه القريب منه والبعيد، ويفهمه الذكيُّ والبليد.

ولم أراعِ التاريخ(١) ولا غيره في المكاتبات والوصايا لعسر ذلك بل متى وجدت شيئاً أثبته كيفما اتفق والمقصود الحفظ، ويمكن إفراد كل قسم من الأقسام على حدته فيكون اسمُ المكاتباتِ حينئذ:

تحفةُ الأحبابِ
بمكاتباتِ أولي الألبَابِ

واسمُ الوصايا:



النفثاتُ القُدْسيةُ والإلقاءاتُ الرُّوعيّةُ
في الوصايا الإيمانيّة

وأما الرسائلُ؛ فقد سمّى بعضَها سيدي ولم يُحفَظ ذلك الاسم، فيكون اسمُ الأولى:

هدايةُ الأنامِ
إلى شرح بعض معاني أركان الإسلام
على الطريق العام

---

(١) وقد قمنا بترتيب بعض المكاتبات بحسب التاريخ، لاسيما إذا اتحد المرسل.

واسمُ الثانية:

القولُ الرايق
في نصح أهل الطرائق

وقد اشتملت هذه الأقسامُ الأربعةُ على أنهارٍ من ماءٍ غير آسن، وأنهارٍ من عسل مصفّى، وأنهارٍ من لبنٍ لم يتغير طعمه، وأنهارٍ من خَمر لذَّةٍ للشاربين، وقد علم كل أناس مشربهم، والله الموفق والمعين.

وما وجد من ذلك مستقيماً فلصحّة نقلِه، ولبقائه على أصله، وما وُجد بخلافِ ذلك فمن فهْمي السقيم، ونسبته إليّ، وللمتأهّل لإصلاحِه إذا أصلحَه المنّةُ عليّ، وعُذري: قصوري عن فَهم كلامِهم وإدراك إشاراتهم، وأسْألُ الله الكريمَ بهم، أن يرزقني ما رزقَهم، ويوفقني لما وفَّقهم، ولا يطردني بذنوبي عن ولائم كرامته، ويدخلني وأحبابي في واسع رحمته، إنه ذو الفضل العظيم.

❋ ❋ ❋

[١- المكاتبة الأولى:
من الحبيب أحمد بن محمد المحضار[١]]



«هذه الوصية اسمُها:

مِصْباحُ الإيمانِ لأهْلِ قَيدون الأعْوانِ
على مَا يُرضِي الرّحْمن

جُعلتْ باسم الولد الحبيب المعان، سليل أهل العرفان، المترقي في درجات الإسلام والإيمان والإحسان، أهل «النصائح» الحدادية و«الديوان»، وأهل الوصايا لمعشر الإنس والجان، ثابت الأركان، العارف بعلم الأديان، محمد بن السلطان الحبيب طاهر بن الحبيب عمر بن أبي بكر بن علي بن علوي ابن القطب شيخ الأزمان عبد الله بن علوي الحداد، جعلهم الله قرةً للأعيان، ومنحةً عامةً للحضر والبدوان، والواردين من كل مكان، مع الحفظ من الشيطان، ومع الدعاء لنا في آن.

(١) هذه المكاتبة النفيسة لم ترد في نسخة هبهب، ولا في نسخة كويتان، إنما وجدتُ في نسخة السيد علي بن حسين الحداد التي كتبها بخط يده، ولعله وقف عليها من خط كاتبها نفع الله به.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

«الحمد لله الذي منَّ بتلقيح المريدينَ الصادقين، ورفعَهم في درجات اليقين، وجعلَ منهم سابقين ولاحقين، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين.

ثم إن العناياتِ المعلومة، لم تزل ساريةً في الأمة المرحومة، والطوالعُ لم تزلْ طالعةً، والأنوارُ في مشكاتها لامعةً، والخطراتُ لأهلها جامعةً، وواردات الأولاد ساطعةً، وقد عرفناهم بسيماهُم، ولا نسقيهم إلا من ماهُم، وقد أجمع شيوخ هذه الطريقة، على أن هذه المعاني، وهي: سلسلةُ النسب المعنوي، طريقُ كل علوي، وكلّ نسبٍ ينقطعُ إلا هذا النسَب، وما نسبُ الدنيا وأهلِها إلا مهَبّ.

وقد حصل الاعتناءُ في الباطنِ والظاهر، من الولد الحبيبِ الصفيّ محمد بن الحبيب طاهر، وانطرحَ على الحقير، وطلب كتابَ ما تيسّر، والقليل ينحل الكثير، والحقير حقيرٌ ومعترفٌ بالتقصير، ولكنّ بحَرَ الله كبير، ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾. وقد قالوا: ليس من شرطِ الشيخ الكمال، والله يمنّ بالقبول والإقبال، ومن تعرض للنفحاتِ ولالتماس البركات، وطلب الإجازات، فذاك من أفضل الحسنات. الحقير يجيز بطريق النيابة عن أهل هذه الطريقة، وقد اجتمعنا بأشياخٍ لهم عروة وثيقة، وشربتُ من عينٍ زُلالٍ صافي ماها، بالأخذ عن نبيها ومصطفاها، من طريق الباطن، أخْذ عن الرسول ﷺ.

فلهذا من طلبني مُنيَّبٌ عليه بالمحصول، رجاءَ الوصول، وفضل الله للجميع مبذول، وقد قوّى العزيمةَ ولزِمَ الأدب، الشابُّ الذي اعتنى في الطلب، وأتى البيوت من أبوابها وتحقّق فور طِلابها، وسمعَ بالمجاهدات وصِدْقِ المعاملات، وقوّى بأحسن

ظنه في السادات، واتصل بالصِّلة والوصلة، وتلقّى الطريقة الحدادية الموروثة عن أهله، الولدُ المنيف الشريف، المحسِن أخذَ العهدِ والطريقة، عن مشايخ الحقيقة، لما اشتعَلَ في باطنه نورُ الطلب، وصلَ إلينا وطلب، الولدُ الحبيب محمد ابن الحبيب العارفِ بالله المستقيم القائم على العبادات والأورادِ طاهرِ ابن الحبيب عمر ابن الحبيبِ الذي منّ الله به على العباد، وكمُلت به العباداتُ والإسعاد، وتلقى عنه الحاضر والباد، في جميع البلاد، والكل في بركته، وبركة دعوته وكتبِه ورسائله والإمداد.

فالحمدُ لله الذي جمع الفرع والأصول، وأوردهم منا أهل الوصول، وحصلوا من اجتهادهم محصول، حتى أضاءت الطريقة، وأشرقت شموسُ الحقيقة، فيا لها ذريةٌ غُمِرت بفيض الرحمة، وسَعِدت بعلوِّ الهمة، ومن شمَّ رائحةَ معرفةِ المعبود، فعليه أن يواظبَ على لفظ الجلالة: «الله الله»، تثمر له المقصود، ومن غلبتْ صفاتُ حسيسِه، فليواظب على ذكر: «لا إله إلا الله» حتى يكون جليسه، ومع حضورِ القلب يرتفع الحجاب، ويفتحُ الله الباب، فاترك القشْرَ وخُذِ اللباب:

❊ وخالفِ النفسَ واستَشعِرْ عداوتَها ❊

ذكروا لنا: أن ثلاثةً من كبار آل باعلوي تعاهدوا عند قبر النبيِّ ﷺ أنهم يعملون بما تضمنته قصيدةُ الحبيب عبد الله:

❊ وصيَّتي لكَ يا ذا الفضلِ والأدب ❊

وكان لهم شان ودرجات الإسلام والإيمان والإحسان، إذا حكمها الإنسان كفته عن التطلعِ إلى مقامات العرفان، التي أولها التوبة، كما ذكر الحبيب عبد الله في «مناقبه»: «مقاماتُه تسع، عليك بحفظها، وابدأ بتصحيح التوبة وهذه مقامات»[١].

---

(١) كذا ورد السياق في الأصل، ويبدو أنه غير متتابع، ولم نجد أصلاً آخر نقابل عليه لنتأكد من استقامة الكلام.

وقال رضي الله عنه (شعراً):

ألا يا صاحب العرض يا زين الطوية بغينا مـن عُمـر شـيخنا شربـة هنيّـه
ولـد بـوبكر حـداد قطـب المزيـة وقدنا متـصِل بـه معـي نِـسبة قويـة
ووِردُ الفاتحـة قـد وقَـع منـه عطيـة تـشبهنا وأيادينـا خليـة
عـلى قـدر المحبـة تكـون القابليـة ومثل الزرع يطلع في الأرض النديّـة

أيضاً غيره:

جردنا الله عن الدعاوى وغفـر لنـا المـساوي

والكل في نفحات الرسول، وخديجة والبتول، والسادة الفحول، ما يسعهم هذا المنقول، وتعدادهم يطول، أهل رياضةٍ ومكابدة، وجِدٍ ومجاهدة، وعلومٍ وكشفٍ ومجاهدة، والزمان ما فيه مساعدة، ولا في أهله فائدة، وعقائدهم فاسدة، ما تقرّب إليكَ إلا بقَدْر ما يأكل [من] مائدة، أو يتوسل إليك إلى مقاصده الفاسدة، ونيران الحسد في قلوبهم خامدة، والعزيز من عزّ نفسه وحماها من هذه المواردِ الجامدة، وقنع بما أقامه الله فيهِ والخيراتُ واردة، ويعالج نفسه ويدرّجها بالصبر وطرْح النفس في محل النعل شاردة.

ولما شَمّ روائحَ هذه المعارف الولدُ العارف، وطلب الإجازة وأخذ العهد والتلقين والتحكيم، اقتداءً بهذا السلف، واعتماداً على فضل الله في مكلف، أرشدناه إلى أسبابها، وفتحنا بعض أبوابها، وأجزْنا وحكّمنا هذا الولدَ المنيب، الحبيب ابن الحبيب، وفي كتب جده ما يغني اللبيب، ولنا منها حظٌ ونصيب، وأكثرها حاضرة عندنا ما تغيب، (شعراً):

وأمـا اليابـسة مـا لهـا شيء قابليّـة نـسبنا متـصل بـالنبي خـير البريـة
طريقتنـا قويـة ونـسبتنا سـنية ومعنـا قـسْمنا في الطريقـة القادريـة

ومـن كـلّ الطرايـق لنـا نـسبة عليّـة | ومنهـا الـشاذلية ومنهـا المغربيـة
وعـنْ حـدّادنا بالطريقـة الأوليـة | إلى الـسقافْ ثـم المقـدّم في القطبيـة
وأجـداده آل فاطمـة ذات المعيـة | ومعنا مـن خديجـة جَـواهرْ جوهريـة
ونحـن عِقْـد والله يـصلح كـلّ نيـة | وفي الشيخِ الكبير العموديْ لي طويـة
وفي كـل المـشايخ بـصحبةْ برزخيـة | وعمدتنا على البحْر ذي في الأصبحية
ولا نقـدر نعـدّ الـشيوخ الحـضرمية | وذاتي في صـفاتي وأفعـالي دنيـة
وهـذه تـذكرة جبتهـا حـالَ الوصـية | لـبنْ طَـاهر محمّـد سـواقيهم مليّـة
وهم أهلُ الكرَم في بكَـرهُم والعـشية | وأهل الـذبح والقـدْح والجفنـة مليـة
وأهل العلم والحلم والـنفس الزكيـة | وفي قيدون من جاءْ لِحـقْ فـيهم مزيـة
كفاهم ربهـم شرّ ذي الـنفس الغويـة | مع شر الكـساءْ والنـساءْ أعظـم بليّـة
ومـنكم قـد قـصَدْنا التـبركْ والهديـة | بـدعوة صـالحة كلـما زدتـوا الخبيـة
وفي العَرْض الزهي كم وليٍّ كَـمْ وليـة | بغينا با نـزور أهـل الـسواس القويـة

ومسجدكم تأسس عـلى تقـوَى ونيـة

ومن أورادنا: الأسماءُ الحسنى، تسعةً وتسعين، كلُّ اسمٍ مرةً.

أحمد المحضار».

* * *

[٢- المكاتبة الثانية:
من الحبيبِ عيدروس بن عمر الحبشي]

فمما ورد إليه من الحبيبِ الإمام، بركة الأنام، قطب الزمان، وبركة الأوان، سيدنا الحبيبِ عيدروس بن عمر بن عيدروس الحبشي، رضي الله عنهم وعنا بهم، آمين:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾

الحمد لله الوهاب الجواد، المختصِّ من يشاءُ من عباده بالإمداد والإسعاد، وصلى الله على المصطفى المجتبى المكرّم، سيدنا محمَّدٍ المخصوصِ من العطاء الإلهي بالنصيب الأعظم، وعلى آله ينابيع الكمال، ومرايا شهود الجمال والجلال، وعلى أصحابه رواةِ سننه والآثار، المبلغين ظواهرَ الدين والأسرار.

وعلى من اقتفى أثرَهم، وانتهج منهجَهم، وشاركهم في العطية، واستخرج من علوم الكتاب الظاهرة والخفية، أُخُصُّ السيدَ الجليل، ذا القدر الحفيل، المتواصل عليه من الله الإمداد، محمد بن سيدنا الحبيب طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد، لا زالت فتوحاتُه مترادفة، وأنوارُ المكاشفةِ عليه عاكفة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصلني كتابك وشريفُ خطابك، والحقير لم يدخُلْ من ذلك الباب، ولم يعرفْ تلك التراجم فيجيبكَ فيها الجواب، وأنتم بحمد الله في أمركم على سَداد، فاشكروا آلاء الله تحظَوا بالمراد.

وذكرتم أنكُم على عزم لزيارة أهل تريم، وحضور جمع المولد بسيؤن، فإن يشأ الله يقدر الاجتماع، وتفيدوا معاني ما ترجمتم من الحقائقِ وتُصغي منا الأسماع، فخذوا بيدِ الفضل في بذلِ العفْو وقبول العذر، كما هو شأنُ الكرام من الفضلاء الأعلام، والدعاءُ مطلوب. هذا؛ ويسلمون عليكم: الولدُ محمد، وابنه أحمد، وكاتبه محبنا عمر بن عوض شيبان».

* * *

[٣- المكاتبة الثالثة:

كتابٌ آخرُ من الحبيبِ المذكور]

«الحمد لله مدبر الأشياء بحكمته، ومفصل الكائنات بكلمته، وصلى الله وسلم على من علّمه من عِلمهِ مالا يطلع عليه غيرُه من بريّته، سيدِنا ومولانا محمّد وعلى جميع آله وصحابته، وتابعيهم من صالحي أمته.

من الحقير عيدروس بن عمر الحبشي عفا الله عنه، يخصُّ جنابَ أحبِّ الأحباب، خلاصة الإخوان من الأصحاب، المنفرد بما لا يدركُه المقارنون والأنداد، النائل من الله بحسن ظنه إن شاء الله فوقَ المراد، الولدَ الذكيَّ اللوذَعي، محمد بن السيد الأنور والكوكبِ الوقاد طاهرِ بن الشيخ الحبيبِ عمر بن أبي بكر الحداد، لا زالت مطايا عزمه في نيل الكمالات سائرةً، متواردةً عليه إمداداتُ الله ومتواليةً في الدنيا والآخرة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وعلى من حوته الحضرةُ الكريمة، لا زالت عواطف اللطفِ الإلهي بساحاتها مقيمةً، صدرَت الأحرفُ الحقيرة، من الغرفة بالجهة الحضرمية الشهيرة، والقصد بعد إبلاغ التحية: تذكيرُكم ببذل الدعاء المسنون، كما ورد في الحديث العالي المرفوع، وإخباركم بما عندنا لكم من الشَّوْق المقلِق، والتَّوْقِ المحرِق، وأن كتبكم الكريمة قد وصلتنا عدةٌ منها بخطاباتٍ فخيمة، ولما اقتضى مفهومُها ومنطوقُها الوعدَ باللقاء، تكاسلنا عن الكتابةِ بجواباتها، فلا تروا واعفوا واعذروا.

ويلغوا والدَكم وشيخَه الشيخَ سعيداً عنا السلام، واطلبوا لنا منهما الدعاء والمدد المديد، وكذا أصناكم والأولاد، ومن شئتم من الحبايب وأهل الوداد.

ويسلمون عليكم من لدينا: ولدُنا محمد، وابنه علي، والمحب عمر بن عوض شيبان، ولا زلتُم في جميع الحالات بأتمِّ الكمالات، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حرر عشية السبت وخمس وعشرين من ربيع ثاني

سنة ١٣١٤ أربع عشرة وثلاثمائة وألف».

[٤ - المكاتبة الرابعة]

كتابٌ آخرُ من الحبيبِ المذكور، رضي الله عنهم

«الحمد لله حمدَ من انكشف عن قلبه القناع، وأتحِفَ بمطالعة شهود الجلال، والجمال والكمال، وحظيَ بالسماع، فغابَ عن الوجود، وخرَّ ساجداً للمعبود، ورأى في حضرة الاقتراب ما تشتهيه الأنفسُ ويروقُ للأعين ويلذُّ للأسماع، ونطقَ بالحقائق وفهم الإشارات والدقائق مما لا ينال بالأمنيات والأطماع، إلا فضلاً من الوهاب مالا ينحَصرُ من المواهبِ مما تنتجه الرؤية والسماع.

والصلاةُ والسلامُ الأتمان الأكملان، على أشرف الثقلين سيدنا محمد المبعوث إلى كافة الإنس والجان، وعلى آله وأصحابه أولي المعارفِ والكشوفات والإيقان.

تخصُّ جنابَ السيد الفاضل، العارف بالله الحُلاحِل، المحبوب المخطوب، الممتلئة بمحبته وتعظيمه وإجلاله القلوب، المتقدم في كل حالٍ على جميع الأقران والأنداد، جمالِ الدين محمدِ ابنِ السيدِ الولي طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد، لا زال معتلياً في درجات الكمالات، معاناً بالإمداد والإسعاد.

وعليه من الحقير عيدروسِ بن عُمَر الحبشي عفا الله عنه

السلامُ ورحمة الله وبركاته

أما بعدُ؛

فقد وصلني أيها السيدُ كتابك الكريم، وخطابك الفهيم، وتعرفته وفهمت منه ما

أدركته، وفرحت بحكايتكم الرؤيا المذكورُ فيها الحقير، والإشارة إليكم بذلك الوصف، أنتم جديرون به إن شاء الله.

وقد تذكرت بذلك رؤيا لكُم بحضرةِ سيدنا المهاجر، مما معناه: رأيتوه يخاطبكم بقوله: «أنتَ أبو الجماعة»، فالأبوةُ تعتبر بالوصفِ على حالات، وفيكُم كثير من تلك الاعتبارات، وسيكمِلُها الله حتى تُجمَع فيكم بكلّ الكيفيات.

هذا؛ والدعاء هو المطلوبُ والمسؤول منكم، ومن سيدنا والدكم، ويسلم عليكم ويطلبُ الدعاء منكم: أخونا علَوي، والولد محمد وابنه أحمد، وأبلغوه عن الجميع والدَكم الإمام، ومن شئتم من الأولاد والحبايب الكرام، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».



[٥- المكاتبة الخامسة:]

مما وردَ إليه من الحبيبِ الإمام العارف بالله

الحسين بن محمد بن الحسين الحبشي، نفع الله بهم، آمين

«بعدَ حمدي ذي النعماء الجزيلة، والعوائد الجميلة، المجري على عبيده وافر الإحسان في كل آن، والصلاةِ والسلام على أصلِ كل نعمة، ومنبع عين كل رحمة، كاشفِ الغمة ومزيلِ الظلمة، المبعوث بالهدى ودروس طرق الردى والاعتدا، سيدنا وحبيبنا محمد النبي الرسول العظيم الممجد وعلى آله وصحبه وتابعيهم من حزبه.

أهدي أشرفَ سلامٍ وأزكى تحية، مباركةٍ مرضية، بالبكرةِ والعشية، على من خصه مولاه ورقاه، وحباه واجتباه بالشرفِ الأصيل والمجدِ الأثيل، والحسب الوافر، والعلم في الباطن والظاهر، سلالة السادة الأماجد، سيدي وأخي محمد بن طاهر بن عمر الحداد، أدام المولى له وعليه جزيل الإمداد، بلا حد ولا أعداد، وأطال بقاه في طاعة مولاه ورضاه، وبلغه في الدارين مناه، ومتع الله الوجودَ بحياة والده وحياته، وأعاد علينا وعلى أولادنا وأحبابنا من وافر بركاته، آمين.

وأنهي إلى سيدي وأخي حالي، وما أنا عليه وعيالي، فإني أحمدُ المولى الكريم إليك في نعَمٍ وافرة، وهباتٍ من مولاي متكاثرة، أعجَزُ عن القيام بواجب شكرها، فأسأله أن يوفقني للشكر ويزيدَني من فضله بلا تحديد، لم أزل أنا وهُم في عافيةٍ وسلامة، أدامها المولى علينا وعليكم. وأسأل عن سيدي دواماً بلساني، وذكره لا يزال وسط جناني،

فأرجو من مولاي أنه في خير عيشٍ وأطيبه، وأهناه وأعذبه، رافلاً هو ووالده وإخوانه ومن يحبّ في حُللِ العافية الهنية، مترقِين في المراتب البهية السنية.

وأؤملُ من سيدي وأخي العفوَ عني في تقصيري في الكتُب، وعدم تواترها لكم، فإني مقصّر ومهوّنٌ فيها جداً، ولكن إذا كانت القلوب مملوءةً بالمحبة، فبها يحصل كامل الوصلة والقربة، والعفو مأمول، والعذر عند خيار الناس مقبول.

ومن ابتداء هذا العام أخذتُ في أسبابِ عمارةٍ في الدار الذي كنتُ أخذته سنةَ وصلتم، وإلى الآن والفقيرُ مع عجزه في تكسيرِ حصًى من الجبل الذي بالدار، ليتهيأ فيه أماكن لسكنى العيال على حسب الحال. والدعاء وصيتكم بالمعونة على ذلك.

وبلغوا سلامي والدكم واطلبوا لي منه الدعاءَ لي ولكم ببركة ذكركم:

فلا تغفُلوا يا سادتي عن فَقيرِكم ... ومملوكِكم في كل وقـتٍ وحالـةِ

ومحسوبكم في حزبكم وفريقِكم ... بنـسبةِ آبـاء مـضَوا في الطريقـةِ

فكونوا بهم مستشفعينَ لعبـدِكم ... ولا تهملــوهُ في مهامِــهِ حــيرةِ

أدام المولى لنا وللمسلمين خيركم وبركتكم ومتع للجميع بحياتكم.

ثم لا خافي سيدي أنه وصل إليَّ المحبُّ محمدٌ باشراحيل، هو ومحمد بن علي باناعمة، وطلبوا مني هذا الكتابَ لكم ليكونَ منكم مساعدتهم في مطلبهم، وذلك: أن محمداً المذكور له ولدٌ من أختِ سعيد بن محمد باناعمة بصِيف، له من العمر ما ينيفُ على أربع عشرة سنة، وهو الآن عند أمه بصِيف.

ومرادُ المذكور بطلوعه إلى هذه الجهة، ليكون على نظره وتحتَ تربيته، وبعد مدةٍ إذا اشتاقَ إلى والدته يخرج لزيارتها ويرجع. والتزم المحب محمد باشراحيل بأنه إذا وصل الولدُ إليهم فما تجعلونَه عليهم في إيصاله إلى والدته، وترونه يرسل لوالدته على نظركم،

ولا يكون خاطره إلا طيباً، وطلبوا مني التجرّي عليكم في هذا الأمر بما تستحسنوه، وأملهم منكم: أن تجتهدوا معهم في إيصالِ الولد إلى والده بأي ممكن، فلا تخيبوا أملَهم في هذا الأمر بما استحسنتوه، واعفوا عني في جراءتي عليكم، فشأنكم الاحتمال، والعفو في كل حال.

وبلغوا سلامي الإخوان جميعاً والمحبين ومن لديكم من السادة كما هو مني ومن الأولاد محمد وأحمد وسالم البار وكافة المحبين ودمتم سالمين مسرورين بجاه خاتم النبيين عليه وعلى آله وصحبه أفضل صلاة المصلين وسلام المسلمين في كل حين

وبلغوا سلامي سعيدَ المذكور، والرجاءَ فيما ذكر بحسَب نظركم والسلام.

المملوكُ الفقير حسين بن محمد الحبشي
بتاريخ ثلاثة عشر ـ جمادى الأولى
سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاثمائة وألف».

[٦ـ المكاتبة السادسة:]
مما ورد إليه من الحبيبِ القطب
علي بن محمد بن حسين الحبشي، نفع الله بهم
وأعاد علينا من بركاتهم، آمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

«الحمد لله الذي أوصلَ الأماناتِ إلى أربابها، وأطلعَ أهلَ الخصُوصية على حقائق نفوسِهم، فدخلوا إلى حضرتِه القدسية من بابها، والمشاهِدُ متنوعة، والأصول متفرعة، وإلى الغاية الكلية كلٌّ يسعى، ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى * ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ * وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ * وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾.

والصلاةُ والسلام على مجمعِ الكمالات، والآية البينةِ التي ترجمَت عنها الآيات المحكمات، سيدي رسول الله محمد بن عبدالله، الذي بعُدَ على أهل التوجّه مبتداهُ فضلاً عن منتهاه، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه، واستظل بلواه، واهتدى بهداه. كمثلِ أخينا في الله الذي صحَّ عقدُ ولاه، وظهرت عليه بركة: «من كنتُ مَولاهُ فعليٌّ مَولاه»، الولدِ الذي رغب في تصحيح الولادة، فظفِرَ من سر الإمداد بواسطة الاستمداد بما أراده، محمد بن طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد. اللهم اكتب هذا الولدَ فيمن ورد واستمدّ، وظفر بالمدد، من حضرة الواحد الأحد، آمين.

٧٩١

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يوصِل إلى روحِكَ ما أوصَل إلى أرواح المقربين[1]، [ويجمعُك من علمه على اليقين، بواسطة سيد المرسلين.

بعثت إليك هذا المسطور، لأقوّي ما لديكَ من النور، والله عليمٌ بذات الصدور، وقد وردَت عليّ كتبك الكريمة، واطلعتُ منها على خطاباتك المستقيمة، فشرح صدري ذلك الخطاب، وما يذّكّر إلا أولو الألباب، وهذا كالجواب لذلك الكتاب.

وعندي من المسرة بكتابك ما قوى عزمي لجوابك، وإلا فالكسل يغلب علي، وفي شغلي بشأني، ما يترجّح أن لا يتوجه خطابي إلا إليّ، وقد تعلقتْ الأرواحُ بمعنى يفيد ما يفيدُه السعي، ولكن الغلبةَ لقوة الوارِد، وعنده تحصل المشافهة في عالمها، بما لائمها، وهذا مستقرٌّ إدراكِ لطيفة الذوق، في رتبة التعلق، ومرآة رتبة التحقق، وفيها وصفُ النيابة، ولا ينزلها إلا الأقوياء، فعسى أن تمتد القوّة إلى أخي فيظهر فيه سرها بسرعة، وأسأل الله أن يرعاكَ فيمن رعى، حتى ترعى بساتين مدده فيمن رعى.

وهذا جعلته صحبةَ الأخِ شيخٍ والولد عبد الله، وهما لسانُ الحال في شرحه، وعسى عزمُكَ جديد، إلى حضُور مولد خير العبيد، حتى تزيد حتى تزيد حتى تزيد.

وهذا بعجل والدعاءُ مبذول، ومنك مسؤول، والسلام عليك وعلى والدك، وإخوانك مني ومن والدتي وأولادي وإخواني، والسلام.

حرر في شهر ربيع الأول

سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاثمائة وألف».

---

(١) من هذا الموضع ثلاث صفحات ناقصة من نسخة غانم.

[٧ـ المكاتبة السابعة]

مُكاتبةٌ أخرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾

«الحمد لله الذي حمدَ نفسه في مظهر ذاته، وأسمائه وصفاته وأفعاله، ومن هنا ظهرت مراتبُ العبيد، وسرّ: «**إذا مُدحَ المؤمنُ ربا الإيمان في قلبه**»، وقد حكمت الأوليةُ على الآخرية بما حكَمت، واتصل العلم فيها بالمعلوم من حيثيةِ التجلي في كل شيء بحسبه، ولكلِ موطنٍ أهل، ومن وراء العلم عقل، والقبضتان ظهَر أثرُهما في الخلق ظهوراً يمُدّ كلٍّ متوجهٍ بما أقيمَ فيه وبه، ولا أحسب الوجدانَ إلا شاغلاً عن العيان، فمن وجدَ فلا يصرفه وَجدُه عن وجُودِه، ولا شهادته عن شُهودِه، وتعدد المراتبِ قضى بالوقوف على البساط بوصفِ التعلقِ المطلق في كلِّ موطن، لا يظهر للعبديةِ فيه أثرٌ إلا اكتسبته المقابلة، وأنتجته المواصلة، والله من ورائهم محيط.

والصلاةُ والسلام على مظهر التعيّنات، وسرِّ التعلقات، والقائل: «**إنما الأعمال بالنيات**»، سيد الكائنات، وعلى آله وصحبه الذين اتصلوا به في التلقيات، بعدما اتبعوه في التوجّهات، ومن هنا ظهرَت الوراثةُ على أربابها، واتصلت الحقائقُ بأصحابها، وتعين سرُّ الاختلاف في مظهرِ الخلافة، وانبسط مدده بين أهله، وعسى أن يفتح من علمه بابَ

التذكر لمن سها، ويتضح من سر معمر الحيرة لمن حار، وهذه الشواهدُ لائحة، والأدلةُ واضحة، ولكن حيث استقام العُود استقامَ الظل.

ولا أقيد بأن لكل عامل ما عمل، بل أتوجه بخالصِ دعائي، أن يكتب في ديوان المستقيمين على الصراط المستقيم، والمتربعين على بساط المن والتكريم، أخي الذي عرفَ بعد أنكر، وظهر بعد أن أظهر، وكتب بالقلم ما وصل بالقدم، وحين حدا الحادي سمع، وفيما طمعوا طمع، وأرجو الله أن لا يقطع طمعه، وأن يجمعَه كما جمعه، فيما جمعه، بما جمعه، على ما جمعه، تذكرةً بدليل، وتبصرةً بتفصيل، وإشارةً من ورائها بشارة، يهدي الله لنوره من يشاء، يحفّها الكرَم، ويظهِرُها الإحسان، ترجع بمدد، وتتوجّه بإمدادٍ ساري مستمر لا ينقطع ولا يتخلف][1] ولا يقف، عن من لو شُغل عني لم أشغل عنه، الذائق الصادق، محمد بن طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد.

زادك الله يا أخي رقياً، ورفعك إليه مكاناً علياً، وأبقى عليك نعمتَه مصحوبةً بنظره الخاص. وقد قابلني كتابُك المحتوي على سرٍّ ما عندك، بأنواعٍ من السر الذي ما أردت المتبادر من لفظه، وفرحتُ لك ومنك، وعندي يقينٌ أنك على الصفاء الذي ذكرت، والوفاء الذي عرَّفت، ولا أنكِرُ من حالك الحالي شيئاً.

وأما ذكرُكَ في الكتاب المستور، بعضَ الأمور التي ليس لك بها شعورٌ من وجه، وليسَ لي بها شعورٌ من وجهٍ آخر، فعنوانُ الكتابِ يلوحُ للناظرين، والله غنيٌّ عن العالمين، والحمد لله الذي جعلك من إخواننا، ولك البشرى بكل خير.

وتخلُّفُ الجوابِ عنك لا لعلة، بل لسرٍّ شرحُه ناطقٌ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾، وهذا بعجل، والمكتِّب متوجّه، وإلا وددتُ أطيل في الخطابِ، وأدخل في المذاكرة من كل باب، ولكل أجل كتاب.

---

(١) إلى هنا تم نقل الناقص من نسخة هبهب.

ودعائي لك ودعاكَ لي من الأمر اللازم. والسلامُ مني ومن أخي شيخ، وولدي عبدالله، وإخوانه، وأخي عمرِ بن حامد، عليك وعلى من لديك، والسلام.

حرّر في خمس وعشرين من ظفَر
سنة ١٣٠٩ تسع وثلاثمائة وألف
من الفقير علي بن محمد الحبشي».

[٨ ـ المكاتبة الثامنة]

كتابٌ آخرُ من الحبيبِ المذكور

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله على جوده الشامل، الذي لا يتقيد بعمل عامل، وإذا ظهرت المقاصد من الوسائل، أدركَ الدالُّ ما يدرك الفاعل، وهناك تنبسطُ العلوم في مجاريها، ويحسن أن يعطى القوسَ باريها، وعند توجه الأقدار يذهب الاختيار، ويظهر سر الافتقار، ومن حيثُ ما توجّه الدليل، فتلك السبيلُ التي على سلوكِها التعويل، في كل رحيل، والصلاة والسلام على أشرفِ المرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين.

ومن سلك سبيلهم واقتفى أثرهم وعمل في اتّباعهم، كالأخ المنيب القريب، الغريب الأديب العجيب، الذي لا يفصحُ القلمُ عن أحواله، ولا يعبر اللسان عن منازلاته في اتصاله، أخي الصادق في الإخاء، محمد بن طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد، أدام الله عليه ستره الجميل في لطف وعافية، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدورُها لإهداءِ السلام، والإعلام بوصول كتابكم جوابِ كتابنا السابق، وانتظرنا وصولَكم لحضور جمعِ المولد العظيم، فلم يقدر الله ذلك، والحركات لها أوقات، وقد حصل لدينا من الحسْرةِ الكاملة على عدم حضوركم مالا نستطيع شرحه. وهذا

صحبةُ الأخ جعفرِ بن محمد العطاس، وهو لسانُ الحال في شرح أخبار الاجتماع، وما حصلَ فيه من الانتفاع.

والسلام عليكم وعلى والدكم الحبيب طاهر، واطلبوا منه الدعاءَ لنا ولأولادنا، وعلى أولادكم وإخوانكم منّي ومن أولادي وإخواني، والسلام.

من الفقير إلى الله

علي بن محمد بن حسين بن عبدالله بن شيخ الحبشي

عفا الله عنه، محرر فاتحة[1] ربيع ثاني سنة ١٣١١».

---

(١) في نسخة هبهب وعلي بن حسين: اثنا عشر، والتصحيح من نسخة كويتان.

[٩ـ المكاتبة التاسعة[1]:]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي فتحَ بابَ المواصلات، بين الذوات والصفات، على حالاتٍ متنوعات، ممدُّها العلمُ بشاهدِه، والذوق ببَوارقِه، والتعرفُ بسره، والتذكر بدليله، وعلى جوديّ الشهود، رست سفنُ الخارجين عن القيود، ومن وراء العقول أدلة، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِـلَّةِ﴾، وجامعُ الأوصاف الكمالية، الحضرة الجمالية، مشهودُ الشاهدين في مراتب حق اليقين، ومن أين يكون التعيين، وعند جهينة الخبر اليقين.

وفي السر داعيهِ يشير بلطائف معانيه، إلى منزلةِ الخصوص القُربي، في الاتصال الحبي، بشاهد الوجْد الذوقي والمدد الوهبي، بأن العلمَ إذا اتصلَ بمعلُومِه، ظهرت أسراره في أطواره من مطالع نجومه، وهذه الدعوة المستجابةُ التي تضمنتها أوقات الإجابة، خاطبَ الروحَ وصفُها بما خاطب، وشهد السرَّ أمرُها بما شَهد، وارتفع الخطابُ إلى بعث الصلاة والتسليم، في مشهد التكريم والتكليم، على السيد العظيم، الرؤوف الرحيم، سيدي رسولِ الله محمد بن عبد الله، الذي ربح ناظرُه بجميع ما حواه خاطرُه،

---

(١) هذه المكاتبة مزيدة من نسخة السيد علي بن حسين بن محمد بن طاهر الحداد، وكتب قبلها بقلمه ما نصه: «هذه المكاتبةُ من الحبيب العارف بالله علي بن محمد بن حسين الحبشي أثبتّها هنا، وجدناه ضمن ما جمعه الأخُ الأديب صالح بن أحمد العيدروس «المواهب الجلية في مكاتبات أهل المقامات العلية». انتهى (بتصرف يسير).

صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه ومن انتسب إليه، وظهرت بركاته فيه ووجدت أسراره لدَيه.

وكم في هذا الميدانِ من فُرسان، وشاهده: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، أظهر كاملَ البيان في الإنسان، وما حواه من المنان، ﴿الرَّحْمَٰنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾، وهنا يندَرجُ الفرعُ في أصله، ويظهر السر في أهله، وتتفاوت الذوات في الشهود، ومن وراء الوجدان وجُود، وفيها شهدت العين نورٌ مستمَدٌ من نورٍ جُليَتْ حقائقُه في عالم البطون والظهور، على حالٍ يدور، بحقِّ شاهدِ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

وهذا المسطورُ من المنثور، على مائدةِ البيت المعمور، بالحضور تُهدى لطائفُه بعد أن تلقى معارفُه، على من شرب وطرب، وظهر بعد ما كتب، السيدِ العظيم، المنسوب إلى الرب الكريم، نسبةً صحّت، ووصلةً تحققت، ظهر بركاتها في ذلك المظهر ظهوراً لا ينكر، أخي وقرةِ عيني، وسرور قلبي، الذي يحييني خطابه، وينعشني كتابه، العارف بالله محمد بن طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد، أدام الله هذه الذات على أكمل الحالات، آمين.

بعد إهداء مسنُونِ السلام على هَذا الأخ الكريم

فالداعي لتستطيرِ هذا الكتاب: هو الإعلامُ بوصول مشرَّفكم العظيم، وخطابكم المستقيم، وقد فهمتُ منه ما فهمت، وعلمتُ منه ما علمت، وشهدت منه ما شهدت، وما شَهدتم من المشْهَد الاختصاصي، ورُسِم في خيالكم من الشهود الجمالي، فذلك نتائج الحبِّ المتمكن معكم، وإذا قوي الخيالُ ظهرت معه الحقائق بتعاملها، ولعل ما رأيتمُوه من ذلك، ومن أين للشيطانِ وجودٌ في هذا المكان؟ والله يقول: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾. وإنما الرتبة المشهودةُ لكم رتبةٌ بين الرتب، إذا استقوَتْ أنوارُها أوصلت إلى الكشف، فالله يزيدُكم من فضله، ويجزيكم على عوائده الجميلة.

وقد وصل الولدُ عبد الله، وشرح لنا من أخباركم ما أسرَّ الفؤاد، لا زلتم من ذلك

الخير في ازدياد، فالحمد لله على هذه النعمة. وهذا بعجلِ صحبةَ الشيخِ حسن بانافع، وادعوا لنا فإنا لكم داعون، والسلامُ عليكم وعلى والدِكم الأخ العارفِ بالله طاهر، وإخوانكم وأولادكم، مني ومن أولادي وإخواني. والسلام.

من الفقير إلى الله، علي بن محمد بن حسين الحبشي

عفا الله عنه، حرر في ٩ جمادى الأولى سنة ١٣١١».

[١٠ـ المكاتبة العاشرة]

كتابٌ آخر من الحبيب المذكور نفع الله بهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لسانُ المعرفة يعرب عنه بما لا تعربُ لسانُ العلم، والحيرة لازمة للكل، وفي هذا المجالِ خفّت الأثقالُ على رجال، والصلاة والسلام على حائز الشرف بكماله، صلى الله وسلم عليه وعلى صحبه وآله.

ومن مدد ذلك الحبيبِ استمدَّ أخونا العارفُ بالله، الذي لا تزال عين العناية ترعاه في جميع قضاياه، وفيه ظهرت آثارُها، وعليه أشرقَت أنوارُها، ولاحَت أسرارها، وهو مع ذلك على قدمِ العبودية قائم، أخي محمد بن طاهر بن عمر الحداد، أبقى الله عليه ما تفضل به عليه، ونفعنا به والمسلمين، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدورُها من سيؤون، بعد أن سبقَ إليك كتابٌ صحبةَ الأخ جعفر بن محمد العطاس، وعرفناك من جميع الأخبار كفاية، وفي انتظار جوابك وعادُه ما وصل.

والآن الواصل إليك الولد المبارك عبد الله بن علي زائراً لكم ولوالدكم وللشيخ سعيد، ولكل سعيد، في ذلك الوادي، اطرحوا النظر عليه والقلوب بكم متعلقة، والأرواح إليكم مشتاقة، وفي هذا الموطن إن شئتَ نجعلُ المعنى واحداً، أو إن شئت

يتعدد، ولا ثمَّ مباينةٌ في التعداد، إلا من حيثُ الشهود، وإلا فالمشهدُ واحد، والله يجعل الاتصال معكم اتصال بكم.

والدعاء لكم مبذول، ومنكم مسؤول، وهو بعجل، والسلام عليك وعلى والدك العارف بالله طاهر، واطلبوا منه الدعاء لنا ولأولادنا، وعلى أولادكم وإخوانكم مني ومنْ أولادي وإخواني السلام.

من الفقير إلى الله

علي بن محمد بن حسين بن عبدالله بن شيخ الحبشي

عفا الله عنه، محرر اثنا عشر ربيع ثاني

سنة ١٣١١ إحدى عشرة وثلاثمائة وألف».

[١١ـ المكاتبة الحادية عشرة]

مُكاتبةٌ أخرَى

«الحمد لله المتولي أمرَ عبده جميعه، وحاشاه أن يهمله أو يضيعه، الذي قضى بحكمه الجازم ما قضى فلن تقدر أهل الأطماع على دفعه، ولن تستطيعه، أظهرَ في مشاهد تجلياته ما حيّر العقول السليمة، فاستقامت على أقدامِ الأدب خاضعةً مطيعةً، نوّع التعرفاتِ فتنوعتِ الإشارات.

وما تلك الأسرارُ إلا من مظاهرِ رحمته الوسيعة، النورِ الذي سرتْ أشعةُ انطوائه في قلوب المنيبين، فأمست على حبِّ الحبيب مقيمةً ولداعيه سميعةً، سيد المرسلين ذاتاً ووصفاً وجسماً وروحاً، بمقتضى عناياته السابقة التي قضت بأن تلك الرتبة منيعة، سيدي رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ وعلى آله ومن سلك على نهج تلك العصابة وعمل على مقتضى تلك الشريعة.

والمسؤولُ من فضل الله الذي لا تتخطاه الآمالُ بواسطة تلك الحضرةِ الجامعة لمراتب الكمالات، أن يمدَّ في جميعِ الحركات والسكنات، بما أمدَّ به المقربين من الرجال، أخي الذي يُعرِبُ عرْفُ طيبه عن حيازته القرْبَ من حبيبه، السيد الكريم، الماشي على سنن الصراط المستقيم، أخي في الله محمد بن طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد، حقق الله له من الآمال ما أراد، وجعله من صالحي العباد، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدورُها بعدَ وصولِ كتابكم الكريم، وخطابكم المستقيم، وتأملت تلك السطور

المكتوبة، وحمدت الله على تلك العطايات الموهوبة، وما تضمنته تلك الإشارات الكريمة، وأعربت عنه تلك العبارات القويمة، فذلك ما هو كاللازم لخصوص أهل هذا الشان، ممن جمعَ الله له بين شرفِ الذَّوق وطيبِ الزمان، ومثلُ ذلك مما لا يُلقَى له بال، عند الكمّل من الرجال.

فأَبرِزْ حفظك الله فيما توجهَتْ فيه نيتك الصادقة، ولا تبالِ أكانت سلعتُك لدى المحجوبين كاسدةً أو نافقةً، والنعَمُ لابدّ وأن يكون لها رقباء، وقد سُبِقتَ إلى مثل ذلك، والزمانُ من حيثيةٍ يحيّر العقول، ومن حيثيةٍ أخرى يفيدُ مالا تأتي عليه العبارة، والقضية المسؤولُ عنها فتّش عنها قلبك، وراع فيها ربك، وألقِ الزمامَ فيها مع الحق، والله يشرح صدرك إلى ما فيه رضاه.

والقلوبُ يا أخي توجّهت إلى ما سبقَ لها في العلمِ الأزلي، فرجعت ظافرةً بما قسم لها، فيا سعادةَ من كان سهمُه من أوفر السهام، وقسمه من أعظم الأقسام، وقد انفتح في التعلق مالا يجمع عليه الاجتهاد، فانبسطت الألسنُ بها انبسطت، فجمعتها المشاهدُ على غاية ليسَ وراها غاية، فاستقامت حيث انتهى سَيرها، فحمدت مَسعاها، وكان بسم الله مجراها ومُرساها، وهذه العيونُ إن شئتها باصرةً، وإن شئتها جاريةً، والإشارةُ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ۞ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾.

والله أسألُ أن يفتحَ لأخي من تلك الأبواب ما أغلق، وأن يجمع له بين سعادة الذوق وسلامة المنطِق، وهذا كتبتُه مع استعجال، والسلام عليك وعلى والدك ومن لديك، من الأولاد: عبدالله، ومحمد، وبقية الإخوان.

أخوك الفقير إلى الله؛ علي بن محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ الحبشي

حرر في ١١ شهر رجب سنة ١٣١٣».

[١٢ـ المكاتبة الثانية عشرة]

كتابٌ آخرُ من المذكور، رضي الله عنهم، آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾

«الحمدُلله الذي أنزل السكينةَ في قلوب المؤمنين، وألزمهُم كلمةَ التقوى وكانوا أحقَّ بها وأهلَها في العالمين، وأظهرَ من منته الخاصةِ على الخاصةِ من المقربين، ما يغني المشاهدين من المعتقِدين الصادقينَ عن إقامة البراهين، والصلاةُ والسلام على العبد المقرّب الأمين، إمام المرسلين وحبيب رب العالمين، سيدي رسولِ الله محمد بن عبد الله، أصدق الصادقين، وعلى آله وصحبه والتابعين.

من الفقير إلى الله علي بن محمد بن حسين بن عبدالله بن شيخ الحبشي عفى الله عنه إلى أخيه وولده، والمعدود من أقوى عدده، في مسالك هداه ورشده، المحبوب في الرجال، والمكتوب في ديوان أهل الكمال، ذي الهمة العلية، والنفس الزكية، والروح المتعلقة بالمراتب القريبة، الراسخة في المشاهدة الحبية، أخي وصديقي، وصفيي ورفيقي، السالك طريقي، والشارب من رحيقي، محمد بن طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد، أظهر الله بركاتِ عزمه الباهر، في المشهد الباطن والمنهج الظاهر، وجعل لحركاته المعنوية بروزاً في العيان، تعود بركاته على أهل الإسلام والإيمان، آمين.

صدورُها من سيؤون لإهداء السلام، بعدَ وصول كتب أخي حفظه الله، آخرها من حيدَر أباد، مؤرخ خمس وعشرين شهر ربيع الأول، وقد اطلعت من خطابها على ما سَرَّ الفؤاد، وجمعَ القلب على المراد، ومثل المخاطبة مع أخي مما يجلو أكدار الزمان، ويفتح بابَ البسط والسلوان، فإن القلوب لها الاسترواحُ التام، بمخاطبات الأجسام. ورؤيا سيدي القطبِ أبي بكر العطاس ما شرَحتم لي خبرَها، فإني أشتاق إلى ذكر ذلك الإمام، وأرغبُ الرغبةَ التامة في جريان ذكره في الكلام، ولأخي حفظه الله من ذلك البحر المحيط اغتراف، ومن تلك السُّلافة المعتقةِ ارتشاف، شهدتُ منها بالعين ما تقرُّ به العين، وهي الحد الجامع، للمقتضي والمانع.

وأُراك يا أخي وجدتَ أسرارها، وطالعت أنوارها، ولعلكَ ولعلك، بعدما شربتَ نهلَك شُربَكَ علّك، وللرّوح انبساطٌ بتطويل بساط الانبساط، على هذا السماط، ولكن لضيق الوقتِ وتكدر البال، اكتفيتُ بهذا المقال، وإن وراءه مقال، يذكرنا عهد المنحنى والضّال، وتقلبنا في نعيم الاتصال، بالرجال الذين اقتعدوا غاربَ الكمال.

وقد وردَ علينا الأخُ العارف بالمعارف والعوارف، والبيت والطايف، أحمد بن حسن، وأقام عندنا برهةً من الزمن، على حال حسن، وعبور من الصُوَر إلى المعاني، وظهور في المراتب والمباني، وفي خلال تلك الاجتماعاتِ تحصُل فيكم المذاكرات وتتخير لكم صالح الدعوات، ونثني عليكم بجميل الصفات، فالحمد لله على ظهور آثار التعلقات القلبية، في المظاهر الشهادية، بنور صدق العلم وحسن النية.

وأرجو أنّ مقصود أخينا صلَح، وباب العطاء الرباني انفتح، وميزان التعلق الامتناني رجَح، حكّمَنا في انتظار الخبر السار من تلك الأقطار، بادروا بما يسُر القلوب من حصول المطلوب.

وهذا صحبةُ محبنا وخلاصَتنا الشيخِ المبارك عبد القادر بن عمر بن عبد الله

باشراحيل، جوابُكم علينا يكونُ من طريقِه، إن كنتم باقيينَ بتلك الأقطار، وإلا فالأخبار مشافهة. والسلامُ على أولادكم وإخوانكم وأخينا وولدِنا أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب، وإن قطعَ عنا الكتابَ فلا عتاب، وهو مني ومن أولادي وإخواني، والمتعلقين بي، والسلام.

حُرِّر في إحدى وعشرين جمادى الأولى

سنة ١٣١٥ خمسَ عشرة وثلاثمائة وألف».

[١٣ـ المكاتبة الثالثة عشرة:]

ومما ورد إليه من السيدِ الإمام العارف بالله، محمد بن عيدروس بن محمد بن أحمد الحبشي، نفع الله بهم

«الحمد لله الذي أقام العباد فيما أراد، وأمرهم بالاستسلام والانقياد، ليوفيهم الميعاد، والصلاة والسلام على أفضل داع وهاد، الواسطة الكبرى في مظهر نعمتَي الإيجاد والإمداد، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه السادة الأمجاد.

وعلى نائب الحاضر والباد، في دعوة العباد إلى الملك الجواد، بابِ حضرة التقريب والإسعاد، سيدي وحبيبي ومولاي محمد بن الحبيب طاهر بن الحبيب عمر بن أبي بكر ابن الحبيب الحداد:

أساميَ لا تزيدُ معرفةً ... وإنـما لـذّةٌ ذكرناهـا

.....

أولئـك الأقـوامُ هُـمْ مُـرادي ... ومطلبِـي مـن جُملـةِ العبـادِ

وحـبُّهم قـد حَـلَّ في فُـؤادي ... أهلُ المعارفْ والـصّفا والآدابْ

متعنا الله ببقاء تلك الطلعة البهية والنفس الزكية.

صدورُها إلى حيث فرحُها وسرورُها، وموطن بهاها ونورها، نائبةً في إبلاغ السلام اللائق بحضرات الكرام، ومعلنةً بما كمُنَ في البال، من الشوق الذي لا تطيق حمله الجبال:

فعسَى الذي أهدَى ليوسُفَ أهلَه ... وأجارَه في الـسِّجنِ وهـو أسـيرُ

أن يستجيبَ لنـا ويجمَـع شـملَنا　　　فـــالله ربُّ العـــالمينَ قَـــديرُ

سيدي؛ كتابكم المشرِّف المحرَّر ستّ عشر جماد الأول من سربابة وصل، وقبله الذي من سنقافورة، وتأخر الجواب لا لعلةٍ إلا عدمُ أهلية الفقير لمخاطبة مثلكم وأمثالكم، والحقُّ لكم بأيّ حال وفي أي حال وعلى أي حال، وما شرحتوه فهمناه، وببركة همتكم واتساعِ نيتكم يلينُ القاسي، ويتذكر الناسي، والحقائق متصلة بكل خير. والدعاءُ مسؤول، ببلوغ كل سول، ونظركم شامل، وعرفكم كامل، للعاملة والعامل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وعلى من شملته حضرتكم المحضورة، في المعنى والصورة، ويسلمون عليكم الأولاد: أبوبكر بن صالح، وعلي بن محمد، وإخوانُه: أبوبكر وعيدروس وصالح وولده سالم بن علي، ومن شملته دائرتنا دائرتكم.

والوالد أعنَى بأولاده يقع في اكتلاف　　　فكيف من هو إليكم يا حبيبي مضافْ

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

المستمد فقيركم المملوك عبدالمنشي
محمد بن عيدروس بن محمد الحبشي
حرر في بندر التقل يوم الجمعة لست في جماد الآخر
سنة ١٣١٦ ست عشرة وثلاثمائة وألف».

[١٤ـ المكاتبة الرابعة عشرة:]

كتابٌ آخرُ من الحبيبِ المذكور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾

«الحمد لله الذي خص بتخصيص إرادته السابقة من أحبه من العبيد، بتواتر الإحسان والمزيد، وكانت النعمُ لهم همم، وإخلاصُ الوجهة عليهم قِسَم، صفت عناصرهم عن كل عيب، حتى حُقَّ أن يقال فيهم ما قيلَ في العبدِ صهيب، ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾، ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

والصلاةُ والسلام على قرة العيون، ومعدن السر المصون، والسبب الأعظم فيما احتوى عليه سر الكاف والنون، حبيبنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم في المفروض والمسنون.

وعلى سيدي الحبيب المحبوب، الذي هو للعناية مخطوب، ومراد ومجذوب، وطالب ومطلوب، وللنُّوب يعسوب، سيدي وحبيبي وملاذي ومولاي ومولى كل مؤمنٍ منقاد، محمد ابنِ الحبيب البركة طاهر بن عمر الحداد، متعنا الله به في عافية ظاهرة وخافية، آمين بجاه الأمين.

صدرت مع السلام الأكمل من بندر التَّقَّل، بعد وصول مشرَّف سيدي وحبيبي،

المعلم بوصُولكم باكلنقان، ربنا يمن علينا بوصولكم إلينا عن قريبٍ في عافية، الحمد لله، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس.

وما عرفتُم نحن به في الخطوط السابقة اعتمدناه، وهذا مع عجل، لأن الأخ سالم بن عبد الله هذه الساعة متوجّه إلى طرفكم، وسلموا لنا على سيدنا الحبيب أحمد بن عبد الله العطاس وكافة الحبايب، كما هو لسيدي ممن لدينا الأولاد: علي وأبو بكر وعيدروس وصالح، وسالم بن علي، وكافةِ الجماعة، وسيدي وحبيبي مخصوصٌ من مملوكه بجزيل السلامِ والتحية والإكرام، وتقبيل الأيدي والأقدام. وصلى الله على منبع الكمال، ومعدن الجود والإفضال، حبيبنا محمد وعلى صحبه والآل.

المستمد للدعاء ولدكم المملوك

محمد بن عيدروس بن محمد الحبشي

حرر في ثمان وعشرين من رجب الأصب

سنة ١٣١٦ ست عشرة وثلاثمائة وألف».

[١٥ ـ المكاتبة الخامسة عشرة:]

ومما ورد إليه من الحبيبِ العارف بالله عبد الله بنِ محسنِ بن محمد العطاس، نفع الله به

«الحمد لله الذي ستر الأسرار عن الأغيار، وأودعها قلوب الأحرار، وصلى الله على سيدنا محمد النبي المختار، وعلى آله وأصحابه الأطهار.

وعلى ذي الباع الطويل، والفرع الأصيل، وارث الأجداد، القائم مقام جده عبد الله الحداد، ظاهراً وباطناً على رؤوس الأشهاد، ولا ينكرون إلا الحساد، أهل العناد، وهو أخونا في الله، وعضُدُنا فيما يرضي الله، محمد بن طاهر بن عمر الحداد، أدام الله له فيوضات الإمداد، في عافية، آمين، اللهم آمين.

صدورُها من بوقور، بعد وصول كتابكم الأول والثاني، وكنا بانجوّب عليكم أولاً؛ إنما عرفتوا أنكُم متوجهين عقبَ الكتاب، لأجل ذلك تحيّر الجواب، وأيضاً إذا حصلتْ لطائفُ التقريب بعّدتها جواذبُ التقليب، العفو مطلوب، مربوشين في بُوقُور بتلوّن الأحوال، وطيٌّ الأقدار أسرار.

وعرفتوا باتصلون إلى بتاوي، فرحنا بذلك غاية، لأجل الاتفاق وطيب المذاق، ونحن لم نزل نسأل عنكُم المسافرين، والناسُ أجناس؛ حَد ثقة وحَد غير ثقة، والمشارب مختلفة، وكل جنسٍ وله ذوق، وكفى بالخبر، خالُك عمر.

الأمور صالحة، والبحور طافحة، والأشباح لاقحة، والأرواح رابحة، وكلامُ

المحضار وأهلِ الأنوار عليه المدار، وما يذكّر إلا أولو الأبصار، والله يخلق ما يشاء ويختار، وأما الذي سألناهم من طريق الهند: العلومُ متلوّنة على قدر الأوعية التي تقع فيها، وتظهر الصورةُ بلون الوعاء لا حقيقتها، وعندَ الاجتماع بيانُ الأمر كما كان.

والدعاء وصيتكم، والسلام عليكم وعلى من شملته حضرتُكم، خصوصاً السيد الجليل النبيه خالكم عمر بافقيه، ويسلم عليكم لسانُ حالِ محمد بن عيدروس الحبشي، وهو هذه الأيام بالتقّل.

المستمد لصالح الدعاء

عبد الله بن محسن العطاس

حرر في سبع عشرة من ظفر الخير

سنة ١٣١٦ ست عشرة وثلاثمائة وألف».

[١٦- المكاتبةُ السادسة عشرة:
من الحبيبِ المذكور أيضاً]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الغنيِّ الكريم، الحكيمِ العليم، وصلى الله على سيدنا محمد المحمود، وآله وأصحابه أهل الكرمِ والجود.

إلى حضرة من هُو بهم مسعود، حفيدِهم المعدود، الولد المحبوب العامل لعلام الغيوب، أخينا في الله الجواد، محمد بن طاهر الحداد، كساه الله حلل أهل الاستعداد، ولم يزل في إسعاد وإمداد، وصفاءٍ وسداد، بقوم يحبهم ويحبونه، في مقام الصفاء والوفاء، ومحلّ السعداء، المعنيين بقول أصدق القائلين الحكيم العليم: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾، غافر الذنوب وستار العيوب، قابضٌ باسط، ملقم الشّبعان، وكاسي العريان، كل يوم هو في شان.

وعليكم منا السلامُ الدائمُ ورحمة الله وبركاته

صدرت الأحرفُ من بندر بتاوي بعدَ وصول مشرَّفكم، المعلم بما أنتم له أهل، جزى الله عنا سيدنا محمداً خيراً، فهذه شيمةُ المواصلة، عليكم ......[١]، ودمتم سالمين، وجعلكم الله من المخلصين الصادقين لرب العالمين، ومن العايدين الفايزين المتنعمين في أعلى عليين، آمين.

(١) في الأصل ثلاث كلمات غير مفهومة!

وأما قولكم: «إشارات باطن عبارات»، فهي من أعظم الحاجات، عليها مدار ومنها الأشجار، والأشجار المثمرة أثمرت وغابت عن أبصار المحسوسات في عالمها، وسجنُ أهل المقامات كَالمها، وغيبت في مكان الحكمة وغرز النعمة، وهبت صباها إلى مولاها، عالم سرِّها ونجواها، فهذه إرشادات المحبين، وشجرةُ الأصل الحكمية عاليةٌ عُلْوية، محبوبة علية، فرعها بهيّ، وشوكُها صفيّ، محمدية، حدادية، معلية، مخاوية، شاذليّة، عليها جلال من الكبير المتعال.

والسلامُ ختام».

[١٧ـ المكاتبةُ السابعة عشرة:]

ومما وردَ إليه من السيد اللوْذَعي الجليل الحبيب أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب، نفع الله بهم

«الحمد لله، والصلاةُ والسلام على رسوله وآله.

إلى حضرة حجة الله البالغة، وشمسه البازغة، مدار الأفكار، ومركز البيكار، سيدنا ومولانا الداعي إلى الله، والغني به والفقير إليه، والمتصرفِ بتصرفاته، الأستاذ الجليل، مولانا السيد محمد بن سيدنا العارف بالله طاهر بن عمر الحداد علوي، أطال الله بقاه وأظفرنا بلقاه وأدر علينا من بركاته وأفاض علينا من نفحاته، آمين

سلام يعرِبُ عن توقّدِ جمراتٍ في الفؤاد يؤجّجها لاعجُ الشوق،

وتعطشٍ في الجنانِ يهيجُه بارحُ الذوق، ورحمةُ الله وبركاته.

صدورُها من حيدر أباد لأداء واجبِ التحية، والاستفسار عن حضرة النفس الزكية، والأخلاق العطرية، والشمائل النبوية. أرجو من المولى أن تكون كما أحبُّ لكم، وأطلب من حضرتكم أن لا تخرجوني من بالكم، وأن تستحضروني بالدعاء لي، خصوصاً كما علمتُم حاجتي لذلك.

وبعد مسيركم من عندنا من هذه البلاد هاجَ بأهلها الحزنُ والأسى، ولهجوا بلعلَّ وعسى، فكأنْ كُسفَت بها الشمس، وكأن لم تغْنَ بالأمس:

تحيا بهم كـل أرضٍ ينزلـون بهـا ... كـأنهم لبقـاعِ الأرض أمطـارُ

وأما محسوبكم؛ فاعترتني والله يا سيدي وحشةٌ عظيمة، وتراكمت على قلبي أمورٌ جسيمة، غير أن مفزعي في ذلك الرضا بالقضاءِ ما استطعت، ولا قوة إلا بالله، والله يستعملنا فيما يحبّ، ويقدّر ما فيه الصالح، ويختار ما فيه الخيرة، وبعض التفصيل في خطّ السيد بن عقيل، والسلام.

حرر إحدى عشرة ذي الحجة سنة ١٣١٢».

[١٨ـ المكاتبةُ الثامنة عشرة:]

كتابٌ آخرُ من المذكور

«الحمد لله الذي لا حولَ إلا حولُه، ولا فعلَ إلا فعلُه، والصلاة والسلام على حبيبِهِ علّة وجودِ الأكوان، ونقطة مركز الإسلام والإيمان والإحسان، وعلى آله الذين هم السابقونَ إلى كل فضل، وأصحابه العاملين بما اقتضاه قولُه الفصل.

وعلى نخبةِ أولئك السادة، وسيدِ من كانوا له قادة، درّة الصَّدف الذي انقطعت الأطماع عن إدراك ثمنها، وضالّة الأمة المحمدية الناشدة عنها في سرها وعلنها، إمامِ أهل العرفان، ورضيع لبان البيان، وحجة الله على عباده، ورحمته المبعوثة لهم على وفق مراده، أخينا ومولانا، وسيدنا ومقتدانا، السيد محمد بن سيدنا العارف بالله طاهر بن عمر الحداد، نفع الله به أمةَ جدِّه الأمين، وأطال بقاه نفعاً لعامة المسلمين، ولا زال ذريعةً لكل خير دفاعاً لكل ضير، آمين.

وعلى إخوانه وأولاده وأصحابه وذريته، وحاضري حضرته، أجمعين.

صدورُ الحروفِ المرقومة من حيدر أباد، أرض الهموم والأنكاد، لتأدية واجب التحية إلى الحضرة العلية، وللاستفسار عن ذلك الجناب الفخيم والمقام العظيم.

وقد وصلتني منكم أيها السيدُ الكريمُ كتابان، استنارت بهما أعين البصيرة، وصار بهما البرد والسلام على وهَجِ الظهيرة، وفهمتُ ما أشار إليه ولوّح، بل ما بيّن وصرّح.

أوّلا: سؤاله عن تقاعدي وتهاوني بالجواب، مع عدم وقوفه على الأسباب، وكأنه استُشعِرَ من المملوك ميلٌ أو انحراف، عن منبع الألطاف وشريف الأشراف.

فأقول: أعوذُ بالله من أن أتعرضَ لسخط الله بسخطِ حبيبه، أو أختارَ البعدَ عن قريبه، ومن أنا حتى تطمحَ نفسي إلى ذلك، أو يخالج صدري شيء مما هنالك، فما أنا إلا صعلوك، وعبد له مملوك.

وأما تأخُر الجوابِ فما لهُ من علة، إلا الطبيعةُ والجبلة:

* والعذرُ عند كرامِ الناس مقبولُ *

والكتبُ والرسائلُ التي أرسلتموها عندَ المترجِم، ويقول: إن لديه أشغالاً كثيرةً، وغاية ما يكون منه رغبةٌ في نظركم عليه أن يخلّصها على غَلاق شهر صفر. وأما «شرح الورد»، با نرسله إليكم مع الولد علي اطبعوه في بمبي، لأنه أرخص وعندنا أغلى. والسلام مني ومن ولدي علي، ومن الجميع، ومن الشيخ جابر، والسلام.

في ٣ صفر سنة ١٣١٣

محسوبكم أبو بكر بن شهاب».

[١٩ـ المكاتبةُ التاسعة عشرة:]

كتابٌ آخرُ من المذكور

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

«إن أفضلَ ما تفوّه به اللسان مترجماً عما في الجنان، هو: حمدُ الله على نعمه التي لا تحصى، وأياديه التي لا تستقصى، ونشرُ عبيرٍ من الصلاة والتسليم، على روحِ الحبيب العظيم، إكسير كل كمال، ومظهر كل جمال وجلال، وعلى أرواح عترته مستودَعي أسراره ومجلَى أنواره، وعلى أصحابه الناصرين دينه القويم، وأتباعهم في الصراط المستقيم.

أما بعد؛

فكتابي هذا يعربُ عن انعطافٍ روحاني، وانجذابٍ عرفاني، وشوقٍ متزايد، وتلهفٍ متصاعد، إلى الحضرة السامية والمقام العالي، جناب مولانا نخبة السلالة، وخليفة صاحبِ الرسالة، وأميرِ الزمان، ومركز دوائر الإيمان والإحسان، سيدنا بركةِ الوقت، الأخ الفريد، محمد ابن الوالد العارف بالله طاهر بن عمر الحداد، أعاد الله علينا من بركاته، ولا برحت عين عنايته إلينا ناظرة، وأنظاره القلبية حالة علينا في الدنيا والآخرة، آمين.

وبعدَ إهدائي إلى حضرته وحاضريها، جزيلَ التحية والسلام، والتبجيل والإكرام، مني ومن ولدي مرتَضى، أطلبُ من ذلك الجناب الإمدادَ بالدعاء والتوجه إلى الجواد، أن

يمنّ على فقيرِه وعبدِه بالفتحِ أو أمرٍ من عنده، فقد طالت الإقامةُ على غير طائل، والأمور مرهونةٌ بأوقاتها، والفرجُ منتظر، وربنا بهمتكم يجعل للكل فرجاً ومخرجاً، إنه على ما يشاء قدير.

* والعذرُ عند كرام الناسِ مقبولُ *

ولا يقطعْنا كتابكم، ولا تنسوني من صالح دعاكم، واعذروني عن الإطالة، فإن الميلَ مغلق، والسلام عليكم وعلى أنجالكم ومن شئتم، كما هو منا وممن لدينا: الأولادُ مرتضَى وحسين يقبلون أقدامكم، والسلام.

في القعدة سنة ١٣١٤

العبد أبو بكر بن شهاب».

[٢٠ـ المكاتبةُ العشرون:]

كتابٌ آخَرُ من المذكور

«الحمد لله جامع الشمْل، واسعِ الفضْل، حمداً يقوم عن الحامدِ بالعذر عن التقصير، ويجلبُ له المزيدَ من المنعِم وخيرِه الكثير، وصيِّبُ الصلاة والسلام يغمران جدَثَ سيدِ الأنام ﷺ، ويعُمّانِ آلَه الكرام وأصحابه الأعلام.

وروحٌ وريحان، وتحيةٌ ورضوان، ممزوجةً بعبير الكرامة، ومخلوطةً بنوافح الشهامة والسلامة، إلى الحضرة السامية، والنفس الراضية، جنابِ مولانا ومولى الجميع، ذي القدر الرفيع، والجاه الفسيح، والقرب والوداد، من رب العباد، سيدي محمد بن العارف بالله طاهر بن عمر الحداد، متع الله بحياته، وأعاد علينا من أسراره ونفحاته، آمين.

سيدي وصلني تلغرافُكم البارحةَ بالليل، المبشر بوصول جنابكم إلى بندر بمبي، فلا تسأل عما غمَرني من السرور والبشرى، وما خامَرني من الفرح ومعاودة الذكرى، فأهلاً ومرحباً وسهلاً، قدمتم خير مقدم، النفوس إلى لقاكم مشتاقة، والطبايع إليكم تواقة، وقد وصلني سابقاً من جنابِكم كتاب، وأرسلتُ الجوابَ إلى عدن إلى طرف الأخ محمد البار، وفيه ما عندي من التحيّر في الرأي، ثم شرحتُ لكم الأضرارَ بالبسط، وألقيتُ إليكم الخيرةَ في الحل والربط، وما أدري أوَصلكُم ذلك الكتاب وبلغكم ذلك الخطاب؟ أم اغتالته يدُ التأخير! والعلم لله الخبير.

وما ذكرتم من وصولي فأنا والله عبدُكم الطايع، وخادمكم التابع، ولكني في هذه

الأيام مصابٌ بداءٍ عضال، هو الإسهال، ولي ستةُ أيام لا أخرُج من البيت، ولا آكل إلا رزاً بلا زَيت! وعند وصول أنظار المبشّر بقدومكم، وارتياح الفؤاد إلى لقاكم، نقص الأمر كثيراً، واليوم هذا بان أثَرُ العافية، وفي كتابي إليكم تحقيقُ الوصُول والعافيةِ إن شاء الله تعالى.

و(الراح داري) الآن فيه صعوبة، لأن وحيدَ الزمان عُزل عن ذلك المنصب، وجعل إقبالُ الدولةِ محلَّه عدواً من أعداء الله، فارسي، وحيدرأباد كلها مخبوطة كما شرحنا لكم، وإقبالُ الدولة أمورُه غيرُ محمودةٍ لا عندَ الخاصة ولا عند العامة، واستولوا عليه الفرسُ أعداءُ الرياسة والدين، وكلُّ أمورِه الآنَ في إذلالِ المملكة وخروجها من أيدي المسلمين، وليس هذا محلُّ البسط، والأمر لله وحدَه، والواقع إليكم. ودمتم بخير، وأولادي: مرتضى وحسينة يقبلون أقدامكم، وبلغوا سلامي حضراتِ أولادكم ومن معكم، والسلام.

في محرم سنة ١٣١٥هـ

عبدكم أبو بكر بن شهاب».

[٢١ـ المكاتبةُ الإحدى والعشرون:]

كتابٌ آخرُ من المذكور

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ليالي الوصل عودي اجمَعِينـــا أجْمَعينـــا

بـدأتَ بإهـداءِ الـسّلام تفـضُّلا وزدتَ بذكْر الشوقِ منك تطَوّلا

وليسَ عجيباً منـك كـلُّ فَـضيلةٍ لأنـكَ سـباقٌ إلى المجْـدِ والعُـلا

تحياتٌ مضاعفةُ التعداد والمقدار، مضمخةٌ بعبير المودة والمحبة والاعتذار، تهدى إلى حضرة سيدنا الجامع ما تفرق في أسلافه، والرافع لواء المجد بين أقرانه وأحلافه، بقيةِ العارفين، وسيد المقربين، وفي جميعِ الكمالات أميرِ المؤمنين، مولانا وسيدنا العارف بالله محمد بن الحبيب العارف بالله طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد، أبقاه الله نفعاً للعباد، وصلاحاً وبركةً للبلاد، آمين.

بعد السلام .. وصلني كتابكم أولاً وثانياً، وتشرفتُ بالاطلاع عليه، وسرحت الطرف في معانيه، وحمدتُ الله على عَود ذكرى العبدِ إلى الخاطر العاطر، فللّه وله بعدُ جزيلُ الشكر والثناء.

وكان مرادي أن أكتبَ الجواب حالَ وصُول الكتاب، لكن منعنا عن ذلك كوني

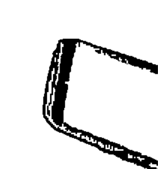
أسمعُ ممن تكاتِبون أن الجنابَ العالي متحركُ الركاب، عازم على الذهاب، حتى وصلَ كتابُكم الأخيرُ آمراً بالجوابِ إلى سنقافورة، البلد المعمورة، فامتثلنا الأمر.

وما أشرتم إليه ورمَزتُم من العتاب والاستعتاب، فلا جوابَ لي عليه إلا ما تعلمونه علمَ اليقينِ من طبيعةِ أخيكم: أنه لا يجيب، ولا يرغبُ في أن يثقِلَ على صديقٍ ولا حبيب، ولا بعيد ولا قريب. فلهذا لما أنِستُ بالغرابة ما أنست، حبسني حابسُ الطبع، على أن القلبَ كما يشهدُ الله طافحٌ بمودتكم، فانٍ في محبتكم، والقلوب شواهد الغيوب، ونرجوا الله وصولَكُم إلى سنقافورة، واتفقتم بالإخوان والخلان، وجرت الأقدارُ طوعَ إرادتكم، ربنا يسمعنا بها يسرّ، ومنتظرين كتبَ السيد الجليل محمد بن عقيل، بالتوضيح والتفصيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه

في ٨ محرم سنة ١٣١٦

من العبد أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب».



[٢٢ـ المكاتبةُ الثانية والعشرون:]

كتابٌ آخرُ من المذكور

«الحمد لله؛ اللهم أنتَ العالم بما خفي، والفاتح لما أغلق، والمسهلُ كلّ عسير، والمطلع على كل ضمير، سبحانك ما أعزَّ شأنك، وأعظم سلطانك.

والصلاةُ والسلامُ الدائمان، على حبيبك الوسيلةِ العظمى، التي لا يرجع من تمسكَ بها إلا ظافراً، كما أن من انحلّت عُرى اتصالِه بها كان لا محالةَ خاسراً. وعلى آله البررة، المضطلعين بحمل وراثته، والمستودَعين نفيسَ أسراره ومصون درايته، وأصحابه أنصارِ الدين وأعلامه، ومشيدي أركانِه ومبلغِي أحكامه، وعلى التابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وعلى خليفتهم فيما سبقَت الإشارةُ إليه، وعميدِهم القائمِ في هذا الزمان بكل من تعيّن عليه، مولانا ركنِ الدين الأقوى الأقوَم، ونقطة بِيكَار السّر المطلسَم، صفوة السلالة النبوية، وسر العصابة العلوية، ومغناطيسِ الكمالات، ومركز كواكب المجد السيارات، سيدنا الإمام العارف بالله، الغارف من حياض محبة مولاه، أخينا وحبيبنا السيد محمد ابنِ الحبيب العارف بالله طاهر بن عمر الحداد، أطال الله بقاه، وعجل بلقاه، وأدام به نفعَ العباد، ونسخ بآية شمسه المنيرةِ ظُلَمَ الفساد، آمين.

ثم إني بعد إهداء سلامي ومضاعف تحياتي على ذلك الجناب الفخيم والمقام العظيم، وأطلبُ متضرعاً، وأشكو إليه متوجعاً، أن لا أزالَ ملحوظاً من حضرته بأنظاره

القلبية، معدوداً لديه من ذوي القرب والقرابة والخصوصية، لأني كما يشهدُ الذي فطرَ السماوات والأرضَ أعدُّ نفسي من جملةِ محسوبيه، اللائذين بأعتابه، المنيخين قلائصَ آمال النجاةِ برحابه، المستضيئين في ظُلَم الحوادث بشهابه.

وأنهي إلى شريفِ العلمِ وسميِّ الإدراك، وصولَ الكتاب الذي شرفني بإرساله ذلك الجنابُ من بندرِ الشحر، فطالعته مستبشِراً جذِلاً، وقرأته نشواناً ثمِلاً، وعلمتُ أني لا أزالُ من ذلك الجنابِ على بال.

ثم نظرتُ إلى ما كلفني به ذلك المولى من الاستشارة، فيما سبقت فيه الإشارة، بل التصريحُ بعد التلويح، والتوضيحُ بعد التلميح، ولا يسعُني - وإن كان المولى أوسع مني رأياً، وأغزرَ مني اطلاعاً، وأثقبَ مني قريحةً - إلا أن أجيبَ بما يخطي في عاقبته أو يصيب، وقد تفكرتُ أيها الأخ الحبيبُ فيما أشرتم إليه من الوصولِ إلى هذه الجهة، أو القفولِ إلى جاوه، فحارَ عقلي، وكَلَّ نظري، في إدراك مرجِّحٍ لأحدِ الطرفين، واسترواحِ نسيمِ إحدى الوجهتين، فما قدرتُ إلا أن أقول: «كلا جابني هرشى بهن طريق!»[1].

وأنا أرفعُ إلى المولى أسبابَ التحير، وأدَعُ إليه أمر التخيّر؛ أما تلك الأسباب: فإن الرياسةَ بطرفنا لا تزالُ مضطربةً، والحضورُ لا يزال مُستاءً من الوزير لأمور نسبت إليه، فبسببِ هذه الأمور: من حصولِ النُّفْرَة بين الرئيس والوزير، وارتباكِ المالية، امتنعتُ - والله - أن أشيرَ على جنابكم بالوصُول، وإذا نظرتُ من جهةٍ أخرى إلى ما آتاكُم الله من الإقبالِ والمواهب، وسماع الكلمة وقبولِ النصيحة لدى الجميع، أملتُ ورجوتُ أن يحصُلَ بوجودكم ووصولِكم جميعَ ما ترومُون، ولو على سبيل التدريج، لأن جميعَ قلوبِ الناس متوجهةٌ ومتطلعةٌ إلى رؤية طلعتِكم، والتمتع برؤيتكم، وربما يكون مجيئُكم سبباً لفوزٍ جسيم»، إلى آخر المكاتبة.

---

(١) لعلها عبارة هندية.

[٢٣ـ المكاتبةُ الثالثة والعشرون:]

ومِن صَدْر كِتابٍ ورَد إليه من المذكور

«الحمد لله خيرِ محمود، ومعبودٍ ومقصود، والصلاةُ والسلام على منبع الجود، وعلّةِ كلِّ موجُود، وعلى آله وصحبه وسلم.

إلى سيدي وسيد كل سيّد، المولى الداعي إلى الله والعارف بالله، مولانا محمد بن العارف بالله طاهر بن عمر الحداد، متع الله بحياته، وغمَر الجميع ببركاته، آمين.

كتابي هذا يعرِبُ عن شَوقٍ متزايد، ونفَسٍ متصاعد، وتعطش إلى المورد العذب الكثيرِ الزحام، وتلهّفٍ على استعادةِ ما تصرّم من الأيام، غير أن تعلّلي بأملِ الملاقاة يبرّد وهَجَ الفُراق، ويخففُ ما استفحلَ من الداء.

وقد وصلتني كتبكم المتعددةُ التي تفضلتم بإرسالها إلى المحسوب، وفهمتُ ما فيها من تلويحٍ وتصريح، وبلَسْن الولد علي في جميع جوابِها كفاية، وعن شأن الرسائل: عند المترجِم، وأما «شرح الوِرْد» فصدَر إليكم بيد الولَد عليّ، والسؤالُ عليه كثيرٌ في حيدرأباد، ورأينا طبعَهُ بطرفِكم أنجزَ وأولى ..»، إلخ.

❋ ❋ ❋

[٢٤ـ المكاتبةُ الرابعة والعشرون:]

ومن صدر كتابٍ ورَد من المذكور

«إلى سيدِ كل سيد، وقدوة كل قدوة، وإمام كلّ إمام، إنسانِ الزمان، وبركة الأوان، سيدي الغنيِّ بما هو فيه، عن أن نمجدَه ونطريه، مولاي وحبيبي السيدِ محمد بن العارف بالله سيدي طاهر بن عمر الحداد، أبقاه الله للعباد ذخراً وملاذاً، ولطالبي الحق وابلاً ورذاذاً، آمين.

السلام عليكم، ومن السلامِ مصحوباً بجزيلِ التعظيم والإكرام والاحترام

أما بعد؛

فقد وصلتني كتبُكم الكريمة، فقبلتها تقبيلَ العاشق لمعشوقه، والحبيب لمحبوبه، وفهمت ما ذكره المولى ...».

❊ ❊ ❊

[٢٥ـ المكاتبةُ الخامسة والعشرون:]

ممّا وردَ إليه من السيدِ العلامة الجليل داودِ بن محمد بن حَجرٍ القُدَيمي الزَّبِيدي، نفع الله بهم، آمين

«الحمد لله كما يليق بجلاله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وصحبه وآله.

إلى جناب المحترم، فرعِ الشجَرة الزكية، وطراز العصابة الهاشمية، السيد العلامة، القدوة الفهامة، عز الإسلام، الحبيب محمد بن طاهر بن عمر الحداد باعلوي، حفظه الله تعالى من جميع الأسوى، وألزمني وإياه وجميعَ أحبابنا كلمةَ التقوى.

وإني أحمدُ الله تعالى إليك على جميعِ ما أولاه، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

تحررت لأداء التحيات، واستمداد المبذول من صالح الدعوات، وللإعلام بوصول الأنس التام، بورود كتابكم الكريم، المحدث بما هو محبوب عن الأحباب، غير أنكم كلفتُم الحقيرَ ما ليسَ له أهل، من إجازتي لكم، لكن لما كانَ العلمُ قرابةً بين أهله، تجاسرت بالإجابةِ إلى مرغوبكم، لاسيما وروايةُ الأكابر عن الأصاغر طريقةٌ مطروقة، دليلها رواية سيد المرسلين ﷺ حديثَ الجساسة عن تميمٍ الداري.

وقد كتبتُ ما هو ملفوفٌ مع هذا، حسبما تطلعون عليه، وإذا لم يكن عندكم شيء من أثبات المشايخِ الجامعةِ لمشايخهم وطرُق روايتهم، ولكم رغبةٌ في تحصيل بعضها فيعود الجواب منكم.

وقد وصلت الهديةُ الجسيمة، والتحفةُ الكريمة، من طريق الولد العلامة السيد أحمد وَرَق، حسبما ذكرتم في كتابكم، وقميص، ألبسكُم الله تعالى من حلَل جنانه، وعمنا أجمعين بمغفرته ورضوانه.

والسلام على كافة من لديكم، ودمتم، والسلام.

والتاريخُ: سلخ شعبان سنة ١٣٠٦ ستة وثلاثمائة وألف

الفقير إلى الله داود بن محمد حجر

غفر الله لهما ولسائر المسلمين، آمين».

[٢٦ـ المكاتبةُ السادسةُ والعشرون:]

مما ورد إليه من السَّيدَين الجليلَين
عمر وأبي بكر ابني محمد شطا، نفع الله بالجميع

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله الذي منحَ آل البيت شرفاً لا يرامُ وعزاً، ونفحَ كلَّ علويٍّ منهم بعطرِ الريحانتين الذي يسخَرُ بكل طيبٍ ويَهزا، وخصّهم بـ:

نسَبٍ تحسِبُ العُلا بحُلاهُ   قلـدَتها نجُومَهـا الجـوزاءُ

وأشهدُ أن لا إله إلا الله شهادةً هي أشرفُ الأذكار والرواتب، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسولُه الذي بعثَه سراجاً غمَر نورُه الكواكب.

أما بعد؛

فإن أبهى ما ينظَمُ في سلوك السطور، وأنهى ما يرقَمُ في صكوك الصدور، تحياتٍ نُظِمَت بأناملِ الإخلاص عقودُها، وتسليماتٍ رُقِمَتْ بطراز الاختصاص برودها، إلى حضرةِ الشمس المنيرة، الذي جمعَ من الفضل قليلَه وكثيره، كوكبِ سماء العلوم المشرقِ مدى الدهور، قطبِ المعارف الذي عليه لبابُ الأذكياء تدور، نخبةِ آل المجتبى، صفوة فضلاءِ ذوي القربى، طِرازِ آل البيت النبوي، وتاج هامات النسب العلوي، من خصّه الله بالنصْحِ للعباد.

حبيبنا الحبيب محمد بن الحبيب طاهر الحداد، سلمه الله وحفظه، ونظر إليه وإلينا بعين الرضا، في كل لحظة، ولا زالت عناياتُ الله به محدقةً، وشموسُ عزِّه مشرقةً، وأقرَّ به الأعين، وأنطقَ به الألسُن.

وبعد إهداءِ السلام وتقبيلِ الأيدي وشَمِّ الأقدام

فشريفُ كتابِ المولى قد وصل، وكمال السرور به لنا حصل، حيثُ السيدُ يكاتب عبده، ولم ينسه مع طُول المدة، وحيث تضمّن لذيذَ العتاب، الناشيءِ عن المحبة الكائنة في فؤاد الأحباب، فانتصب له قائماً على الحال، وقابله بالتعظيم والإجلال.

ووالله لقد جلت النعمُ على المولى، حيث وصلَ إليه كتابُ المولى، فعدَّه العبدُ من النعمة السابغة، والحكمة البالغة، ويتخذه حرزاً يلتمسُ البركةَ من آثاره، وتمثالاً يستحضِرُ شخصَه عند إبصاره. والمأمولُ شمولُ نظرِكم لعَبِيدكم على الولاء، لكي يحصل لهم جميعُ صنوفِ الخير وغايةُ ما يتمنى.

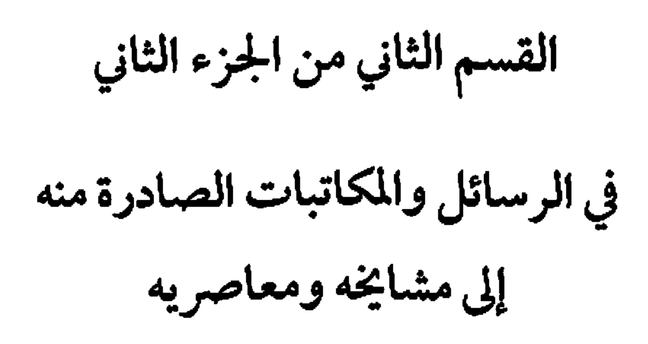
هذا؛ وأدامَ الله ذاتكم، ومتع الأنام بوجودكم، والواصل إليكم «الفتاوى الحديثية»، من طريق محبنا ومحبكم الخلاصةِ سالم بن عبدالله بن طرموم، تفضلوا بقبول ذلك والدعاء لنا وله، والسلام على والدكم سيدِنا طاهر بن عمر الحداد، وأولادكم، والدعاء منكم مطلوب، ولكم مبذول، والسلام.

حرّر لسبعة عشر ١٧ في ذي الحجة سنة ....[١]

من العبيد المشتاقين: عُمر وأبو بكر ابني محمد شطا».

---

(١) كذا بياض في جميع النسخ.



القسم الثاني من الجزء الثاني

في الرسائل والمكاتبات الصادرة منه

إلى مشايخه ومعاصريه

[الرسالة الأولى]

أولها: الرسالةُ التي شرح فيها أركان الإسلام على وجه الإيجاز كما ترى، ألفها في حيدر أباد سنة ١٣١٢ اثنتي عشرة وثلاثمائة وألف، وأمرَ بترجمتها باللغة الهندية وطبعِها، فتُرجمت، وقامَ بطبعها مانع، وقد مرَّ أنه رضي الله عنه سماها ولم يحفظ الاسم، فيكون اسمُها:

هدايةُ الأنامِ
إلى شَرْح بعْضِ معاني أركانِ الإسلام
على الطَّريقِ العامّ

نفع الله بها وبمؤلفها وسائر عباد الله الصالحين،

آمين، آمين، آمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

[هدايةُ الأنامِ
إلى شَرْح بعْضِ معاني أركانِ الإسلام
على الطَّريقِ العامِّ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

الحمدُ لله الذي انبسطت أنوارُه في ذرّاتِ الوجود لأهل الوجود، فشهد بها أهل الشهود، وخَبطَ خبْطَ عشواءَ من لم يذُق ما ذاقه أهل المقام المشهود، وتلقى العبارةَ آخرون من صدور رجالٍ لم يَكْمُلوا أو كمُلوا ولم يحسِنوا التعبيرَ بعدَ بذلِ المجهود، ونظر رجالٌ عباراتِ بعْضِ الكمّل فلم يعرفوا منها المقصود، فأسأل الله للجميع الحفظَ

والثباتَ والرجوعَ إلى الحقّ الذي بسطهُ صاحبُ المقام المحمود، المبعوثُ رحمةً للعالمين، ومن كان مخدومَه جبريلُ الأمين، وهو القائل: «**أمتي كالبنيان يشدُّ بعضُه بعضاً**»، والقائل: «**لتأمُرُنَّ بالمعروف ولتنهُنَّ عن المنكر، أو ليسلِّطَنّ الله عليكُم عذاباً من عنده**»، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد؛

فهذا كتابٌ من عبدِه بحمده، محمد بن طاهر بن عمر الحداد، إلى إخواني المؤمنين: اعلمُوا رحمكم الله يا إخواني، أن الله بعثَ الحبيب الكريم عليه، المقبول لديه، سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم بالحنيفيةِ السهلة السمحة، وأخبرَنا أنّ **أركان الإسلام** خمسة: شهادةُ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله ﷺ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً. وأن **أركان الإيمانِ** ستة: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره. وأن **أركان الإحسان** اثنان: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. ولا يحسنُ من المسلم أن لا يحفظها، ومن حفظها لا يحسُنُ منه أن لا يعرف معناها، ومن عرف معناها لا يحسنُ منه أن لا يعمل بما علم، ومن عمل بما علم لا يحسُن منه السكوتُ عن التعليم بحسب طاقته، لأهل بيته خصوصاً، ومعارفه ومن لقيه عموماً.

وأرى الناسَ في غاية الإهمال لهذه المهمات، وقد استهانوا بالعلم وتركوه، ومن علمه جعله وسيلةً إلى أغراضٍ فاسدة، ونتجت منه أحوالٌ مبعِدة عن الله، فلذلك حلت العقوبات، وترى الناسَ في هرجٍ ومرجٍ، استهان الناسُ بالعلماء، وهم السببُ في ذلك، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. ولانطماسِ معالم الشريعةِ تغيرَتْ الأمراءُ والوزراء، والسبب الذنوب: «**كما تكونوا يولَّى عليكم**»، هذه عادةُ الله.

وقد وصلتُ إلى هذه الجهة بإشارةٍ لا تحتملها العبارة، من وجوه، على أني مأمورٌ بالدعوة خصوصاً وعموماً من حضرته ﷺ، علم ذلك من علمَه وجهله من جهله، وأحبُّ من إخواني المعاونةَ والمساعدة، من العلماء بالفهم والتعليم، ومن العامة بالقبول والتسليم. وسأضبط هذه الأركانَ بوجهٍ وجيزٍ مفيد، ينفعُ الطالب والعالم إن شاء الله تعالى.

فأقولُ: الكلامُ على هذه الأركان كثير، ومما يطول، بل قيل: إن جميع العلوم العلمية والعملية مندرجةٌ تحت الشهادتين، ولكنا نتكلم بما فتح الله به كلاماً مختصراً نافعاً إن شاء الله تعالى.

الركن الأول: فأقولُ، معنى: «**أشهدُ أن لا إله إلا الله**»، أعتقد بقلبي وأقر بلساني أن لا معبود بحقٍّ في الوجود إلا الله، فلا معبود بحق إلا الله، ولا مقصود إلا الله، ولا موجودَ على الحقيقة إلا الله، ولا مشهودَ لأهل الشهود إلا الله، ولا معطي ولا مانع ولا معز ولا مذل ولا خافض ولا رافعَ إلا الله. وتحت هذه الكلماتِ أسرارٌ لا يمكن التعبير عنها، وتعجز عن فهم الإشارة إليها أربابُ العقول المحجوبة، بل تزيدهم ضلالاً، فعليكُم بدين العجائز.

ومعنى: «**أشهدُ أن محمداً رسول الله ﷺ**»: أعتقد بقلبي وأقر بلساني، أن نبينا محمداً رسول الله، وهو محمدُ ابن عبد الله، وأمه: آمنة بنت وهب، ولد بمكة وبعث بها، وهاجر إلى المدينة ومات ودفن بها، وأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانةَ ونصح الأمة، وأن الله أرسله إلى كافة الإنس والجن والأنبياء والملائكة، بل والحيوانات والجمادات، والحكمةُ في ذلك: تشريفُه، كما خلق الأكوانَ كلها لأجله، وأمدّها بنوره، فمن تبعه فاز وربح، ومن عصاه هلك وخسر، ومن أحبه أحبّه الله ومن أبغضَه أو أبغضَ أهل بيته يبغضُه الله.

ومن تمام محبته: محبةُ أهل بيته ومحبةُ صحابته، فلا يتعرضْ لأحدٍ منهم بالسبّ، وإن

رأى ما يشبهُ الخطأَ من بَعْضِهم، أو الخطأَ بعينه، فيوجِّه ويؤوِّل، فإنه لا يسأل عن حسنِ الظن بجميع المسلمين فضْلاً عن الصحابة، والشيطان عدوٌّ مبين، وحريص على غواية الإنسان بما أمكنه، فليحذر المؤمن الكيِّسُ من شبكاته، وليستعذ بالله من شره وخبطاته.

وأما أهلُ البيت؛ فمحبتهم علامةُ السعادة، وبغضهم علامة الشقاوة، وكلام الله وحديث رسوله ﷺ حاكمان بمحبتهم ومودتهم، يعلم ذلك أهلُ العلم، ويجهله أهلُ الجهل، وما يذَّكَّرُ إلا من ينيب، فكلما ازدادتْ بصيرةُ الإنسانِ نوراً ازداد محبةً لأهل البيت، هذا من الأسرار المجرَّبة، والكلامُ هنا يطول، فلنقتصِرْ على ما ذكرناه، لأن الإطالة تخرجنا عن الغرض.

الركن الثاني: «إقامُ الصلاة»، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾، وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾، وقال ﷺ: «**العهدُ الذي بينَنا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقدْ كفَر**»، وقال ﷺ: «**الصلاةُ عمادُ الدين فمَن أقامَها فقد أقامَ الدين، ومن هدمَها فقد هدمَ الدين**»، وعنه ﷺ: «**الصلاةُ عمادُ الدين من تركَها فقد كفَر**»، وفي حديثٍ آخر: «**بين الكُفرِ والإيمان تركُ الصلاة**»، وقال ﷺ: «**من تركَ الصلاةَ متعمِّداً فقد برِئَتْ منه ذمةُ محمد**»، وفي الخبر: «**من حافظَ على الصلوات الخمسِ بإكمالِ طُهورها ومواقيتها، كانت له نوراً وبرهاناً يوم القيامة، ومن ضيّعها حشره الله مع فِرعَون وهامان**».

والصلاةُ صلةٌ بين العبدِ وربه، فليعرفْ أركانها وشروطها وسننها بالتعليم من أهل العلم، وإذا عرف أحكامَها الظاهرةَ الواجبةَ عليه يسعى في أحكامها باطناً بتنظيف القلبِ وقتَ الصلاة مما سوى الله، ويحفظُه من النجاساتِ والوساوس ومن الاشتغال بالدنيا وأحوالها، فإن الله ينظر إلى القلوب.

والعجَب! أن السلطان إذا أمر أحداً بالدخول عليه إنه يتزيّن بما أمكنه، ثم يقبل

عليه خاشعاً ويقعد بين يديه خاضعاً متذللاً، ويوجّه بهمته كلها إليه، وهو عبدٌ مثلُه لا يقدر على نفع نفسِه فضلاً عن غيره، وإنما هو مسخَّر، ويجبُ تعظيمه من وجه آخر، واحترامه وامتثالُ أمره ما لم يكن معصيةً، وتحرمُ خيانته والخروج عليه والمظاهرة عليه. ثم لو علمَ السلطانُ أنه يكلمُه وقلبُه متعلقٌ بغيره لقَلاه، كما لو رأى منه التفاتاً إلى غيرِه وقتَ تكليمه.

والله يدعو إلى حضرته بالأذان، فلا تجد العبدَ يستعدّ للدخُول إلى الحضرة الإلهية إلا بما حصَّل من ثيابٍ وطهارة، والمقصُود الذي هو حضورُ القلب غيرُ حاصل، بل يُحرِمُ وقلبه جائلٌ في أودية همومه وأغراضه، فيا عجباً للخليقة! وإعراضُهم عنه وهو الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون، فإنا لله وإنا إليه راجعون!.

وقد قيل: إذا التفتَ العبدُ في صلاته، يقول الله تبارك وتعالى له: «أتلتفِتُ إلى خيرٍ مني!»، أو قريب من هذا اللفظ، ثم إن التفتَ ثانياً، قال له مثلَ ما قال أولاً، فإن التفتَ ثالثاً أعرضَ الله عنه، هذا في الالتفاتِ الصوري، فكيف بالالتفاتِ القلبي.

فاجتهدوا رحمكم الله في الصلاةِ وإتمامِها، وحضور القلب فيها، وعلِّمُوا أولادكم ونساءكم وأخدامكم ومن يلزمُكم القيامُ عليه جميعَ ما يلزم عليكم تعليمه لهم، وإلا أثمتم وتعلَّقُوا بكم يومَ القيامة، يقولون: يا ربنا أنصفْ لنا منه لأنه ما علمنا، فيصير الإنسان متحملاً بهم في الدنيا، ويدخِلُ نفسَه مداخلَ الهلكة، ثم يصيرون له أعداءً، بخلاف ما إذا علمَهم الصلاةَ والعلمَ النافع، نفعوه ظاهراً وباطناً، والله ولي التوفيق.

الركن الثالث: الزكاة؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، وقال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليؤدِّ زكاةَ ماله»، وهي فرضٌ محتوم، مخلوفٌ على صاحبها بخيرات ظاهرة وباطنة، ومعاقب تاركها بعقوبات ظاهرة وباطنة، قال تعالى في

منّاع زكاة النقد: ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾، وقال غير ذلك مما لا يخفى على أهل العلم.

ولا يظن المسكينُ ضعيفُ الإيمان أن المالَ ينقُصُ بالزكاة، فيكون مراغماً للحديث الصحيح لقوله ﷺ: «**ما نقصَ مالٌ من صدقة بل يزدادُ، بل يزدادُ، بل يزداد**»، بل ينقص بالترك لقوله ﷺ: «**ما هلك مالٌ في بحرٍ ولا برٍّ إلا بحبسِ الزكاة**»، وقال عليه السلام: «**حصّنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة**».

وليخرجْها بطيبِ نفس، ويضعها في مواضعها حسبما ذكره العلماءُ بنية صالحة وامتثالِ أمر، فبذلك يزيدُ الأجر ويرتفع الحرَج، ولا يحصل النقص، والنقص يكون حساً ومعنًى، والحسيُّ ظاهر، والمعنويُّ بعدم الانتفاع بالمال في وجوه الخير لنفسه ولغيره، كما هو مشاهدٌ في مُنّاع الزكاة، نعوذ بالله من العصيان والحرمان.

الركنُ الرابع: «**الصَّوم**»، وهو صومُ شهر رمضان، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾، وقال ﷺ: «**من صام رمضانَ إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدمَ من ذنبه**»، وقال جبريل لرسول الله ﷺ عليهما السلام: «من أدرك رمضان فلم يغفر له أبعده الله، قل: آمين»، فقال رسول الله ﷺ: «آمين»، الحديث.

وشهر رمضان شهرٌ فضيل، وقد علمتُ من إخواني أهلِ هذه الجهة التهاونَ في الصيام بالتعلّلاتِ الفاسدة، ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾، فالبراهينُ على صومِ رمضان للمطيقِ كثيرة. ومن المعلوم أن في الصوم مشقة يترتبُ الثوابُ عليها، وأما من يجدُ الانحرافَ الجزئيَّ في طبعه فيعدُّ ذلك عذراً فليستعدَّ للسؤال عن ذلك في موقفٍ لا يُنجي فيه إلا الصدق، والناقد بصير.

إخواني؛ فاستعينوا بالله، واصبروا ومن أرادَ الفطر وقد ظهرَ عذرُه فليستتر، خصوصاً إن كان ممن يقتدى به، وإلا صار دليلاً على انتهاك الحرمات.

وفي هذا الشهرِ ليلةُ القدر؛ التي هي خيرٌ من ألفِ شهر، والألفُ شهرٍ أكثرُ من ثلاثٍ وثمانين سنة، فتأمل حسابَ ذلك! وتفكر في نفسكَ، أيُّ ليلةٍ هذه الليلة التي صارت عند الله خيراً وأفضل من هذه المدة الطويلة!. وهي في العشر الأواخرِ من هذا الشهر على ما قاله بعضُ العلماء، وقيل: إنها متنقلةٌ في سائر ليالي الشهر وليست بعينها، فينبغي للمؤمن الفطنِ أن يكونَ في كل ليلةٍ من ليالي رمضان مستعداً لليلة القدر ومستيقظاً لها، ومداوماً على العمل الصالح، وأهلُ الفهمِ عن الله يستعدون لها في سائر ليالي السنة، قال بعضُهم في ذلك وفي حُسن الظن:

وكلَّ الليالي ليلـةَ القـدرِ فاعتقـد   وفي كلِّ فتًى تلقاهُ فاعتقِدِ الخِضرا

فإن المقصودَ الذي عليه المعول: أن تأتي عليه ليلةُ القدر وهو مستغرقٌ بالعمل الصالح، ذاكراً لله تعالى غيرَ غافل ولا لاه، وسواءٌ بعدَ ذلك رأى ليلةَ القدر أو لم يرها، فإن العاملَ فيها بطاعة الله يكونُ عمله فيها خيراً من عملِه في ألفِ شهر، علم بها أو لم يعلم.

الركنُ الخامس: «حجُّ البيت»، فمن حجَّ وتقُبل منه خرجَ من ذنوبه كيوم ولدته أمه، ومن استطاع أن يحجَّ ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً، ومن أشكلَ عليه ضابطُ الاستطاعةِ فليسأل أهلَ العلمِ الورعين لا المخلِّطين، فإنهم ضلال مضلون، يفتحون للعوامِّ أبواباً لا تليق، ولربّما ظنوا أنهم يحسِنون صنعاً، حفظنا الله وإياكم. **فهذه أركان الإسلام.**

وأركانُ الإيمان: «أن تؤمنَ بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره». فمعنى «**الإيمان بالله**»: أن تؤمنَ بأنه واحدٌ لا شريكَ له، فردٌ لا ندَّ له، حي،

مريد، قادر، عليم، سميع، بصير، متكلم، موجود، باقٍ، قديم، قائمٌ بنفسه، ويستحيل عليه: الموت، والعدم، والفناء، والحدوث، وعدمُ الإرادة، والعجز، والجهل، والعمى، والصَّمم، والخرَس. له أن يفعل في ملكه ما يشاء، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾، له ذاتٌ لا تشبه الذوات، غيرُ معطَّلةٍ عن الصفات، كلما خطر على بالكَ فالله بخلافِه، فإن غالطك إبليسُ في القَبْلِ والبعْدِ فقُل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾. وإن طلبَ منكَ صفةً، فقل: ليس كمثله شيء، وإن طلبَ منك معرفةً، قل: «لا يعرفُ اللهَ إلا الله».

هكذا ينبغي أن يكونَ معتقدُ العبد ومشهدُه، ما دام لم يظهرْ له الفتحُ بما قُسِم له من معرفة ربه على وجه اليقين، بالنسبة لما تقدم، وإلا فلا يعرفُ اللهَ إلا الله.

وهنا مزِلةُ أقدامِ كثير من المتصوّفة، فإنهم كما تقدّم يتلقّون التوحيدَ من علماء غيرِ عارفين، أو عارفين غيرِ كاملين، أو ليس لهم معرفةٌ بالتعبير، أو يأخذونه ـ أعني التوحيد ـ من الكتبِ ويجدونَ نفثاتِ أذواقٍ يضعُها بعضُ الأولياء ضمنَ إشارات، ففي الأصل ذوقٌ باطنَ إشارة، فأنى يَخلصُ إليه من لم يذُق!

فعظُمَت الرزية، وانحلت عُرى الإيمان من رقابِ رجال، فلا حولَ ولا قوة إلا بالله، حتى قالوا بالحلولِ والاتحاد، وقال قومٌ بوحدَة الوجود ووحدَة الشهود، من غير تحقيقِ معنى ذلك. ولبعضِ السادة الصوفية كلامٌ ظاهرُه يومي إلى بعضِ ذلك، وليس مراداً، ولهم رموزٌ يعرفونها بينهم، دليلها واضحٌ من كلام رسول الله ﷺ مع خواصّ أصحابه، كيومِ [بدر].

وكيف يصحُّ للمترسمين أن يدعُوا إلى شيء لم يذوقُوه؟ بل لم يحوموا حوله! ومن زعمَ معرفةَ ذلك منه فليرِدْ إليّ، وليعدَّ للسؤالِ جواباً، ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.

فاحذروا يا إخواني! ونزهوا المولى ـ الغنيَّ عن تنزيهكم ـ حتى يظهرَ لكم الحق، ومن كان منكم صاحبَ ذوقٍ ويزعُم أنه على الحقّ فليرِدْ إلى عندي ما دمتُ هنا، لأريَه ما يليقُ به، أو ليرسل إليَّ بسؤالٍ إن أنا سافرتُ لأشفيَ غليله إن شاء الله.

واعبدِ الله ـ أيها الأخُ ـ كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وإذا ظهر لك الشيطانُ حالَ مثالٍ أو خيال، فقل: لا يعرفُ اللهَ إلا الله، فهذه الكلمةُ قد وجدنا بها منفعةً كبيرةً في مواطنَ خطيرة، حتى فتح الله بما عرفْنا به الحقَّ من الباطل، والمحِقَّ من المبطل، ونسأل الله الزيادة في المعرفة به، والحفظ ظاهراً وباطناً.

وكلامي لكم يا إخواني كلامُ محبٍّ مشفق، متعطّفٍ متحنّنٍ عليكم، لا غرضَ له إلا الصلاح، وأخافُ على إخواني من الشيطان بمساعدةِ النفس، لأن هذا الأمر على غير حقٍّ صارَ في أفواهِ العوام والجهلة، وقد كانوا يظنونَ بالحقِّ الواضح على غيرِ أهله، وإن كان فيهم علمٌ وصلاح، وصار الآن على غير وجهه، ومع غير أهله، فإنا لله وإنا إليه راجعون. فالله الله يا إخواني؛ ارتفعوا، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾، وداوموا أيها الإخوانُ على العبادةِ على قدم الشريعة، حتى تظهر شمسُ الطريقة من مشْرِق الحقيقة، فحينئذ تبصرونَ وتشكرونَ الناصحَ المجرِّب، وإلا فستندمون والله على ما أقول وكيل.

وقد طالَ الكلامُ هنا مع أنّ قصدَنا الاختصار، لكن دعت الحاجةُ إليه، وأعتقد في إخواني قبولَ نصيحتي، لأني أحبهم ولا أنافسُهم، ولا أطلب من أحدٍ جاهاً ولا مالاً، على أني وإن عرفتُ الخصوصية، فإني على قدمِ العبودية، وأسأل الله أن يثبتني عليها، ويوفّرَ حظي منها مع النفْع والانتفاع، آمين.

ومعنى «**الإيمان بملائكة الله**»: أن تؤمنَ بأنهم أرواحٌ لطيفةٌ نورانيةٌ قادرةٌ على التشكل، لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة، وبأنهم ﴿عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ * لَا يَسۡبِقُونَهُۥ

﴿بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾، وبأنهم لا يحصيهم كثرة إلا الله، ويكفيك في كثرتهم ما ذكره بعض المفسرين: أن بني آدمَ عُشُر الجن، والجنُّ وبنو آدم عشُر حيواناتِ البر، وهؤلاء كلهم عشُر حيواناتِ البحر، وهؤلاء كلهم عشُر ملائكةِ الأرض الموكَّلين بها، وكل هؤلاء عشُر ملائكةِ سماء الدنيا، وكلُّ هؤلاء عشُر ملائكة السماءِ الثانية، وعلى هذا الترتيبِ إلى ملائكة السماءِ السابعة، ثم الكلُّ في مقابلة ملائكةِ الكرسيِّ نزرٌ قليل.

ثم كل هؤلاء عشُرُ ملائكةِ السُّرادقِ الواحد من سُرادقات العرشِ التي عددُها ستمائةِ ألف، طولُ كلِّ سرادقٍ وعَرضُه وسُمكه إذا قوبلَت به السماواتُ والأرضون وما فيها وما بينهما فإنها كلُّها تكونُ شيئاً يسيراً، وقدراً صغيراً، وما من مقدارِ موضعِ قدمٍ إلا وفيه ملكٌ ساجدٌ أو راكعٌ أو قائم، لهم زجَلٌ بالتسبيحِ والتقديس، ثم كل هؤلاء في مقابلةِ الملائكةِ الذين يحومُون حولَ العرش كالقَطْرة في البحر، ولا يعلمُ عددَهم إلا الله، ثم هؤلاءِ مع ملائكة اللَّوح الذين هم أشياعُ إسرافيلَ عليه السلام، والملائكةِ الذين هم جنودُ جبريل عليه السلام.

وهم كلهم سامعونَ مطيعون، لا يفترونَ مشتغلونَ بعبادته سبحانه وتعالى، رِطابُ الألسُنِ بذكره وتعظيمه، يتسابقون في ذلك منذ خلقَهم، لا يستكبرون عن عبادته آناءَ الليل والنهار، ولا يسأمون، لا يحصي أجناسَهم ولا مدةَ أعمارِهم ولا كيفيةَ عبادتهم إلا الله تعالى، وهذا تحقيقُ حقيقةِ ملكوته جلَّ جلاله، على ما قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾.

وقال الرازي: «رأيتُ في بعض كتب التذكير: أنه عليه السلامُ حين عُرجَ به رأى ملائكةً في موضعٍ بمنزلةِ سوق، بعضُهم يمشي تُجاه بعض، فسأل رسول الله ﷺ: إلى أين يذهبون؟ فقال جبريلُ عليه السلام: لا أدري إلا أني أراهم منذ خُلِقتُ ولا أرى واحداً منهم قد رأيتُه قبلَ ذلك، ثم سألوا واحداً منهم، وقالوا له: مُذْ كَم خُلقت؟ فقال: لا أدري! غير أن الله تعالى يخلقُ كوكباً في كلِّ أربعمائةِ ألف سنة، فخلق ذلك الكوكبَ منذ خلقَني أربعمائةَ ألفِ مرة!!. فسبحانه من إله، ما أعظمَ قدرته وما أجل كماله». انتهى.

ومع ذلكَ؛ فهُم وَجِلون من ربهم، خائفون منه، مع العصمة! ونحنُ بالعكس، والإنسان عالم بين عالمين، بين: عالم الملائكة والشياطين، فإن تصفّى وتخلّى وتحلّى صار أعلى منهم، أعني الملائكة، على خلاف. وإن سَفُل صارَ أنزل من الشياطين، والعياذ بالله، فاختر لنفسك ما يحلو.

و«كتبه»؛ وهي: مائةٌ وأربعة، يجبُ الإيمانُ بأربعةٍ منها تفصيلاً، وهي: التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان، وبباقيهن إجمالاً. وأن تؤمنَ بأنها كلامُ الله القديمِ كوصفه القديم، المنزلِ من عنده على أنبيائه ورسله، ولا حاجة إلى الإطالة هنا للاختصار.

و«أنبياؤه ورسله»؛ وهم مائةٌ وعشرون ألفَ نبيّ، والرسلُ منهم: ثلاثمائة وثلاثة عشر، يجب الإيمانُ تفصيلاً بخمسةٍ وعشرين، وهم: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ونوح، وداود، وسليمان، وأيوب، ويوسف، وموسى، وهارون، وزكريا، ويحيى، وعيسى، وإلياس، وإسماعيل، واليسع، ويونس، ولوط، وإدريس، وهود، وشعيب، وصالح، وذو الكِفْل، وآدم، وختامُهم نبينا محمدٌ ﷺ وعليهم أجمعين.

وأنهم أمناءُ الله على وحيه، وأنهم صادقون في كلّ ما جاؤوا به عن الله، وأنهم بلّغوا كلَّ ما أمرَهم الله بتبليغه إلى خلقِه على الوجْه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، وأنهم معصُومون قبلَ النبوة وبعدها، ذوو فَطانةٍ وعقولٍ راجحة.

و«اليوم الآخر»؛ وهو: يوم القيامة وأوله الموت، لقوله ﷺ: «من ماتَ فقد قامت قيامته». ومنهُ: عذابُ القبر ونعيمُه، وضغطةُ القبر حتى تختلف الأضلاع، وكونهُ روضةً من رياض الجنة للطائع، ويفتح له بابٌ إلى الجنة، ويأتيه عمله الصالح في صورةٍ محبوبة، وللكافرِ حفرةٌ من حفر جهنم، ويفتح له بابٌ إلى النار، ويصحبه عمله السيئ في أقبح صورةٍ يكرهُها.

والحشر والنشر؛ من كونِ الناس يحشَرون ليوم الحسابِ حفاةً عراةً غُرْلاً على

صورٍ شتى، منهم الراكبُ والماشي والمسحوبُ على وجهه، وعلى صورة القردة والخنازير والذرّ، وإلجام العرقِ لبعضهم، وإلى ما فوقَ ذلك وتحته إلى الساق. وإن الزناة تعظُم فروجُهم ويسيلُ القيحُ منها، وأكلة الربا تعظُم بطونُهم فيقومون ويسقطون منها، وبالجملة؛ فهو يومٌ عظيمٌ تظهَر فيه المخبآتُ والفضائح، ويبين هناك الخاسر والرابح، فنسأل الله أن لا يفضحنا في ذلك المقام.

ثم شفاعةُ الحبيب محمد ﷺ بعد تعبِ الأنبياء والخلقِ الجميع، المسلمين والكفار، فيشفَعُ ﷺ في فصْل القضاء، فيشفّع، ويقول ﷺ: «أنا لها»، ويقع الحسابُ بعد ذلك، وتفرّق الكتبُ، ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾. وإن العباد يتفاوتون فيه إلى مسامح ومناقش وإلى من يدخل الجنة بغير حساب. وقال ﷺ :«لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن شبابه فيمَ أبلاه، وعن عمْرِه فيم أفناه، وعن ماله من أين اكتسبَه وفيم أنفقه»، وفي رواية: «وعن علمه فيم عمل به». وفي ذلك الموطنِ تشهدُ عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلُهم بما عملوا بها.

ثم الميزانُ له كفتان توزن فيه الأعمال، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾، وهناك يقال: سَعِدَ فلانٌ سعادةً لا يشقى بعدها أبداً، وشقيَ فلانٌ شقاوةً لا يسعد بعدها أبداً.

ثم الصراط؛ وهو جسرٌ ممدود على متن جهنم، أحدُّ من السيف، وأدقُّ من الشعرة، طولُه ألفُ سنةٍ صعوداً، ومثلها استواءً، ومثلها هبوطاً.

ثـم المـصيرُ لجنـةٍ ونعيمِهـا   أو حرِّ نارٍ والعذابِ الأفظَعِ

أما النارُ؛ فقد قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۞ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا

يُؤْمَرُونَ ﴾، وقال عليه الصلاة والسلام: «ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم»، قيل: يا رسول الله، إن كانت لكافيةً، قال: «فإنها فضِّلتْ عليها بتسعةٍ وستين جزءاً كلهن مثلُ حرِّها»، وقال عليه السلام: «أُوقِدَ على نار جهنم ألفَ سنةٍ حتى احمرّت، ثم أوقد عليها ألف سنةٍ حتى ابيضّت، ثم أوقدَ عليها ألفَ سنة حتى اسودّت، فهي سوداء مظلمة»، وقال ﷺ: «إن أهْونَ أهل النار عذاباً من له نعلانِ وشراكانِ من نار يغلي منهما دماغهُ كما يغلي المِرْجَل، ما يرى أنّ أحداً أشدَّ منه عذاباً، وإنه لأهونهم عذاباً»[١]، وقال عليه السلام: «منهم من تأخذُه النارُ إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه إلى حُجْزته، ومنهم من تأخذه إلى ترقوته»[٢]، إلى غير ذلك من العذاب الشنيع، أجارنا الله وإياكم من ذلك.

وأما الجنةُ؛ وما أعدَّ الله فيها لأهلها من أنواع الكرامة، قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ * فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَهَرٍ * فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾.

وقال رسول الله ﷺ: «يقولُ الله: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطرَ على قلبِ بشر، واقرؤوا إن شئتم: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾». وقال عليه الصلاة والسلام: «جنتان من فضة وآنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القومِ وبين ربهم إلا رداءُ الكبرياء

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك.

(٢) صحيح رواه مسلم.

على وجْهه في جنة عَدْن»، وقال ﷺ: «في الجنة مائةُ درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجةً منها تتفجر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرشُ الأعلى، فإذا سألتم الله فاسألوه الفِردَوس»، وقال عليه السلام: «الموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من نساء الجنة طلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحاً ولنصيفها خير من الدنيا وما فيها»، والنَّصيفُ: الخمار. وقال عليه السلام: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام وما يقطعها ولقابُ قوسٍ أحدكم من الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب»، وقال عليه السلام: «إن للمؤمن لخيمةً في الجنة من لؤلؤة واحدة مجوّفة، طولها ستين ميلاً، في كلِّ زاويةٍ منها للمؤمنِ أهلٌ لا يرى بعضهم بعضاً، يطوفُ عليهم المؤمن، وأما بناؤها فلبنةٌ من ذهبٍ ولبنةٌ من فضة، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها فينعم ولا ييأس، ويخلُد ولا يفنى شبابه»، والملاط: هو الطينُ الذي يجعلُ تحت اللَّبِن. وما ورد في وصف الجنة والنار فأكثرُ من أن يحصَر.

و«أن تؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى»، وأنه لا يكون كائن إلا بقضائه وقدره. هذا آخرُ ما يتعلق بأركان الإيمان.

وأما الإحسانُ: «أن تعبدَ الله كأنك تراهُ فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، فالمعنى القريبُ في هذا: أن تعتقدَ وتجزم أنه يراكَ في تقلبك في عبادتك، وسائر حركاتك وسكناتك، أو أنك تراه، فهذه ذوقيةٌ عندي صدرَت من معدِن الحكَم، فافهم قوله: «كأنك تراه»، يدلّك على أنه لا يعرِفُ الله إلا الله، وأنت مع معرفتكَ لا تخرجُ عن الكاف! ولله المثلُ الأعلى وهو العزيز الحكيم.

هذا آخر ما أردتُ جمعه باختصار، وهو نصيحةٌ لإخواني، فيجبُ عليهم القبولُ طاعةً لله وللرسول ﷺ.

خاتمةٌ مفيدة:

وجدتُ في بلاد الهند مفاضلةً بين الأئمة الأربعة، فترى أحدَهم يمدح مقلَّده وأصحابَه، ويذم غيره وأصحابه، ولعَمْري أن سيدي الإمام مالك، والإمام أبا حنيفة، والإمام الشافعي، والإمام أحمد، كلهم أمناء أولياءُ متحابون، يمدح المتقدم منهم المتأخر، حتى أن بعضَهم خرجَ إلى قبر الشافعي لما طلبَ ليتحقّق، أجابه من قبره: «كلنا على هدًى».

فاحذروا إخواني من الوقيعةِ في العلماء، فإن لحومهم مسمومة، ولا يضر المالكيَّ لو خرجَ إلى أحدِ المذاهب الثلاثة، ولا الحنفي، ولا الشافعي، ولا الحنبلي كذلك، ما لم يتتبّع الرخصَ من مذهبه، والتعصب شأنُ أهلِ الأهوية والضلالة، حفظنا الله وإياكم من المخالفة.

وكذا وجدت مفاضلةً بين السيدَين الشيخين الكبيرين العارفين: سيدي القطب الرباني عبد القادر الجيلاني، وسيدي القطب أحمد الرفاعي، وهما سيدان جليلان كبيران عارفان بالله، وإنكار سيادتهما من الجراءة على الله، ولعمري إنّ هذه دسيسةٌ دسّها الشيطانُ الرجيم إلى إخواني.

وكذلك رأيتُ كثيراً من العرب والعجم إذا كانَ لهم معتقَدٌ يسبون المشايخ الآخرين، فيحرمون بركتهم والعياذ بالله. فاحذروا يا إخواني؛ فإذا لم يعتقدِ الإنسانُ فلا ينتقد، وإن قدر أن يردَ كلَّ مورَدٍ فليرِد، ومن كلِّ أحدٍ فليستفد، فقد أخذ بعض الأشياخ الأكابر عن الألف، وبعضُهم عن المائة، ومن زعم مضرةَ ذلك فكلامه مردودٌ عليه. ولعل بعضَهم يلبّسُ على نفسه بتعظيم شيخِ الفتح، فلا بأس بتعظيم شيخ الفتحِ وإجلاله، وأن لا يحِلَّ أحداً مكانه حيث عرفَه، وما أعزَّه وما أبعدَ معرفته في هذا الوقتِ على كثيرٍ من الناس، ولكن ابتلي الناسُ بالدعاوي العريضة، والنفوس المريضة.

ولا يقول ببغضِ غيرِ الشيخ من الأولياء وعدم حسن الظن به وعدم محبته إلا ممقوت، مخسوف به والعياذ بالله. كيف وهو يحبّ الله، فمن أينَ الدليلُ على ذلك من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعملِ السلف الصالح؟ حاشَ لله! بل كانوا ينتفعون بإخوانهم، ويطلبون الدعاء منهم، ولا يفضلون أحداً بالمجادلة.

وأما في النفس فلا بأسَ به بغيرِ تنقيص، لئلا يحرم بركته، وربما حنقَ الآخر معه، لأنهم شيء واحد، ولا ينفعهم ذلك، ولا يفرحون باعتقاداتكم فيهم، ولا مكابرةَ بينهم ولا مشاحّة، ولم يرد عن ولي بحسَبِ ما سمعنا.

وما ورد في كراماتِ سيدنا عبدالقادر الجيلاني فنصدّق بها ولا ننكرُ منها إلا مالا يجوزُ شرعاً للبشَر، وقد بُشِّرتُ أنا ولا فخرَ ببسْطِ بساطِه، وبساطِ غيره لي، وها أنا في انتظار بركته، وأتمنى أن يصدق ذلك، وفضلُ الله واسع، فإني وإن لم أكن أهلاً لذلك فإن الله أهل لكل جميل وأنا محسوبه وخادمُه، بل خادمُ جميع الأولياء وجميع المؤمنين والمسلمين.

فاقبلوها ممن سبقتْ له العنايةُ من فضلِ ربه، فقد قَلدتُها في أعناقكم، لا أريد منكم جزاءً ولا شكوراً، ولا مالاً ولا جاهاً، ومن ظنَّ ذلك فليختبرني، وأمره إلى الله، ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ﴾، خذُوها من نائب حضرةِ الرسالة، من تلقاها بالقبول فله البُشرى من الله، والفوز والنجاة من الله، ومن أعرضَ عنها أو انتقدها فعليهِ ما على المعرضين، ويناله ما ينال المعرضين.

فإني مأمورٌ من حضرَة النبوة بالدعاء إلى الله، وقد بشرني رسول الله ﷺ بما لا تسعه عقولكم، ولولا خوفُ قوة العقيدةِ المضرَّةِ من العوام، وإنكارِ من بعض المتعصبين المحرومين لنشرتها، فإني بحمْدِ الله على قدَم العبودية، مع وضوح الخصوصية، ولم أذكر هذا إلا تحدثاً بنعمة الله، ومن المعلوم ضرورةً: أن من لم يطلب جاهاً ولا مالاً لا يفرحُ بالمدح، ولا يشغله الذم، والله أعلم وأحكم.

واحذروا من الدنيا وتعظيمِ أهلها؛ من ملوك وأمراءَ وتجار، فإن من عظّم غنياً لغناه ذهب ثلثا دينه، كذا بلغني. و«**الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم**»، والجأوا إلى الله في نيلِ مطالبكم، فإنه لا بلاغ إلا بالله.

وكثيرٌ من أمور الآخرة تكون جالبةً للرزق، مثل: بر الوالدين، وصلة الرحم، والصدقة، وكذا طلبُ العلم، كذا قال ﷺ في بر الوالدين وكذا في صلة الرحم وكذا في طلب العلم، ومن أراد الدنيا والآخرة فليسأل الله. وقد قال ﷺ: «**من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم**»، و: «**لطالب العلم رزقان**»، وكم في مجالسِ العلم من منافعَ ظاهرة وباطنة، فليقسّم الإنسان أنفاسَه فإن كل نفَسٍ جوهرةٌ ليس لها قيمة، ولا تُردّ، فليجعلها العبدُ في خيرٍ يعودُ نفعه عليه، وليغتنم أوقاتَه فإن الوقتَ كالسيفِ إن لم تقطع به قطعَك، فاجعله في العلمِ والنفع والانتفاع.

وأحذركم من المعاصي؛ فالمعصيةُ تسوّد القلب، لأن العبد كلما عصَى الله نكَتَ في قلبه نكتةً سوداء، إلى أن يسودّ قلبه، وقد جاء إنسانٌ إلى بعضِ المشايخ الكبار، وقال له: إنني أحب المعاصي، فهل لذلك من دواء؟ فقال: نعم؛ إذا أردت أن تعصيَ ربك فاخرُج من أرضه، فقال: أخرجُ منها إلى أين؟ فقال: مع علمِكَ يحسنُ منك أن تعصيَ من أنتَ في أرضه؟ قال: أريدُ أخفَّ من هذا، قال: إذا أردتَ أن تعصيَه في أرضه فلا تأكل من رزقه! فقال: كيف لا آكلُ من رزقِهِ وله ما في السماوات وما في الأرض، قال: مع علمك يحسنُ منك تعصيَه وتأكلُ من رزقه؟ قال: أريد أخفَّ من هذا، فقال له: اعصه في أرضه وكُل من رزقه ولكن لا تدعْه يراك، فقال: كيف وهو يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنةَ الأعين وما تخفي الصدور! فقال: مع علمك يحسن منك أن تعصيه في أرضه وتأكل من رزقه وتعصيه وهو ناظر إليك؟ وقد قال تعالى في بعض كتبه: «**يا عبدي! إن كنت تعصيني وتزعُم أني لا أراكَ فقد كفرت بي، وإن كنتَ تعصيني وتزعمُ أني أراكَ فقد اجترأتَ عليّ، وجعلتني أهون الناظرين**».

فقال: الله أكبر! هاتِ لي غير هذا، فقال له: اعصه في أرضه وكل من رزقه، واعصه وهو يراك، ولكن إذا جاءك ملكُ الموت فاطلبْ منه تأخيرَ أجلِك حتى تتوب! فقال له: هذا غير ممكن، لأن الله يقول: ﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، أريد أهونَ من هذا، فقال: إذا أرادُوا الملائكةُ إدخالك النارَ بأمر الله فقل أريدُ الجنة، فقال: كيف وأهلُها ملائكةٌ غلاظٌ شداد، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فقال: إذاً لا أعلمُ غيرَ هذا، فقال: وأنا تبتُ إلى الله». هذا معنى الحكاية بزيادةِ التصريف، لأني بطيءُ العهد عن الكتابِ الذي رأيتها فيه وهي حكايةٌ عجيبة، فيها كفايةٌ للعاقل، لم تبق من الموعظة شيئاً مع وجازتها.

والله المسؤولُ في النفع فإن الهدايةَ بيد الله، والقلوبُ مثلُ الأراضي، والتذكير مثل المطر، فمنَ الأراضي: المثمرةُ النافعةُ المنتفعة، ومنها: الحافظةُ للماء، ومنها: السبخة التي لا تنفع ولا تنتفع، والعياذ بالله. ربنا يتوب علينا أجمعين بمنه وكرمه.

وأما الطاعات؛ فلا يزال العبد كلما فعل طاعةً نكتت في قلبه نكتةٌ بيضاء، حتى يستنير قلبُه وتنطبعَ فيه أنوارُ الولاية، وتظهر عليه أسرارُ العناية، والله ذو الفضل العظيم.

فتعرضوا يا إخواني لنفحاتِ الله، فمن تركَ المعاصي وامتثلَ الأوامر فقد وقفَ في رتبةٍ تسمَّى رتبةَ الامتثال، ثم الاستعدادُ بعد ذلك هو التعرّضُ لنفحاتِ الله بالقلب والروح، والسر، وسر السر، وفي الاستعدادِ بالأجسام خيرٌ كبير، والله يحب عباده ويكثر لهم الخيرات والحسنات، إذا صدقت توجهاتهم وصحت نياتهم، ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

كان الفراغ من نساختها في صبح يوم الاثنين المبارك

أربع وعشرين في شوال سنة ١٣٥١،

واحد وخمسين وثلاثمائة وألف هجرية».

الرّسالةُ الثانيةُ المسمـاة:

القولُ الرائِقُ
في نُصْحِ أهلِ الطَّرائقِ

كان تأليفهما في آن واحد

سنة ١٣١٢ اثني عشرة وثلاثمائة وألف هجرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾

﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ * كِرَامًا كَٰتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾

«الحمد لله المطلع على السرائر، والعالم بما تكنه الضمائر، جلَّ من لا يعزب عن علمه مثقالُ ذرةٍ في الأرض ولا في السماء، أحمدُه حمدَ من عرف السبيل، وعرف معنى الدليل، وحذفَ في بعض الأطوار التعليل، فلم يتقيد بالرسُوم، لظهور الفرق بين العلم والمعلوم، وجَلية الحقّ والموهوم، فصاحَ بالإذن الخاصّ والعام قائمُ الظهيرة: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾، ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ * أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾.

والصلاةُ والسلام على مغناطيسِ القلوبِ إلى عالم الغيوب، وطلسم الغيوب لإمداد الكائنات على حسَب الإذن في المرغوب والمرهوب، فظهرَ السريانُ لأهل

البصائر، واعتكرت العبارةُ على أهل الدفاتر، ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾، سيدنا ومولانا وشفيعنا محمدٍ المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

من عبده بحمدِه محمدِ بن طاهرٍ الحداد، عامله الله بإحسانه، إلى إخوانه المخصوصين، من أهل الطريقة العلية القادرية، والرفاعية، والجشْتية، والشاذلية، والنقشبندية، وسائر أهل الطرق الحقية.

أما بعدُ يا إخواني؛

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وقد علمتم - زادكم الله علماً - أن الشريعةَ أساسُ هذا الدين، وأنها قالبُ الحقيقة، والحقيقة روحُ الشريعة، وكما أنه لا روحَ بغير جسمٍ في عالم الأشهاد، كذلكَ لا حقيقةَ بغير شريعة.

وقد سمعنا أن كثيراً من إخواني يدْعُون إلى الطريقة كثيراً من العوامِّ الذين لا يحسنون أكثرُهم الطهارةَ والصلاة، ولا يعلمون ما يجبُ وما يجوز وما يستحيل في حق المولى جل وعلا، ويتعاطونَ فيها أشياء لا يعرفونَ فيها حكمَ الله، ويلقنونهم من رموز الحقائق ما ليسوا له أهلاً، مما تميلُ إليه أسرى الطبائع، وتنفرُ منه أهلُ الحقائق وأهل الشرائع.

حتى أدّاهُم الإفراطُ كما بلغني: إلى أنهم يسجدونَ لهم تعظيماً، ثم لا يزجرونهم عن ذلك، فإنا لله وإنا إليه راجعون! وهل يجوز السجود لغير الله؟ وقد قال رسول الله ﷺ: «**لو أمرتُ أحداً أن يسجُدَ لأحدٍ لأمرْتُ المرأةَ أن تسجُدَ لزوجها**»، ولعلهم يلقون إليهم: أن هذا الشيخَ صار كذا وكذا، مما لا يجوز اعتقادُه في أكابر المشايخ فضلاً عن المخلطين والمغفلين، مما لا يتفوه به حريصٌ على دينه، مشفق على نفسه، ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾.

هذا الزمانُ الذي قد كانَ يحذَرهُ أئمّةُ الحقِّ من حـبْرٍ ومـن بَـدلِ

ولعله الذي يكونُ فيه القابضُ على دينه كالقابض على الجمر، كما في الخبر.

وبلغني عن بعضِهم أنه يقول: ارتفعتْ عنا التكاليف، وإنما هي على الضعفاء، وقد وصلنا!، وجوابُ هذا: أنه قد وصلَ إلى سقَر، كما قال بعضهم. فكم ضلَّ بهذه الأشياء من هُمامٍ لعِبَ به الشيطان.

وقد ظهر إبليس لعنه الله لسيدي القطب الرباني عبد القادر الجيلاني، كما رُويَ عنه: أنه تراءى له نورٌ عظيم، وبدا له في ذلك النور صورة، قال: فنادتني يا عبد القادر! أنا ربُّك، وقد أبحتُ لك المحرمات، فقلتُ: اخسأ يا لعين، فإذا بذلك النور ظلام، وإذا بالصورة دخان، ثم صرخ بي: يا عبدالقادر نجوتَ بعلمك بحكم ربك، وفقهك في أحكام منازلاتك، ولقد أظللت بمثل هذه الواقعةِ سبعينَ من أهل الطريق. فقيل لسيدنا الشيخ: بم عرفتَ أنه الشيطان؟ فقال: من قوله: أبحتُ لك المحرمات.

وبلغني أنهم يدّعون رفعةَ مقاماتهم على الأنبياء والمرسلين، وإن حظَّ الرسولِ البلاغُ ونحن في الوِصال الخاص، أو ما هذا معناه، مما هو بالكفر أشبه، والعياذ بالله.

كيف! ونهايةُ الوليِّ بدايةُ النبي، وربما نظر بعضُهم إلى كلماتٍ مدسوسةٍ على أهل الحقائق، أو لَها مفهومٌ آخرُ لم يعرفه المحجوب، فتكلم مسلوب، فلا حول ولا قوة إلا بالله، ألم يعلم المجترّئون على الله وعلى رسوله ﷺ: أنهم قادمون على الله؟ وأنهم مناقَشُون؟ وأن من ادّعى مقاماً حقاً لم يبلُغه حُرِمَه؟ فكيف بالدعاوي الباطلة! نسأل الله الحفظَ من الغواية، بنور الهداية، آمين.

وبلغني أيضاً أن بعضَهم يقولُ بوحدَة الوجود، وآخرُ يقول بوِحدَة الشهود، من غير أن يدركَ حقيقةَ ذلك مشايخُهم فضلاً عن الآخذين عنهم، وصارت بينهم المنافسةُ وتفضيلُ بعضِ الأشياخ على بعض، وطلبُ الاستكثار في الاتباع، على خلافِ ما كان عليه

السلف. فإنهم كانوا قبلَ الإذنِ لا يستشرفونَ إليها، بل ينفرون عنها حتى يأتيهم صريحُ الإذن، وربما كان تجيكم من ذلك القبيل، ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

فإن صحَّ عن إخواني ما بلغني؛ فإني أقولُ لهم ما قال حبيبي محمد ﷺ: «**إني أنا النذير العُريان**»، وأسوقُ أفئدةَ إخواني إلى الحقِّ بقارعِ ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾، وأزجُرهم عن الانهماكِ في الدعاوي، بإعداد الجوابِ في حضرةِ من لا تخفى عليه خافيةٌ، فإن الناقدَ بصيرٌ، وأمنعُهم عن الخوضِ في غوامض الحقائق مع العوامِّ، لقوله ﷺ: «**ما حدث قوم بشيءلم تبلُغه عقُولهم إلا كان فتنةً عليهم**»، وفي حديث آخر: «**أتحبون أن يكذَّب اللهُ ورسولُه!**».

ولا أمنعُ إخواني من جذبِ العوام إلى الخير والذكر، لأن ذلك مما يفرحني، بل يفرح به مولاي ومولاهم، وحبيبي وحبيبهم محمد ﷺ خصوصاً إذا كان بنية صالحة ولغير غرضٍ دنيوي، وبتعليمهم الأهمَّ فالأهم، كمعنى الشهادتين وأركان الإسلام والإيمان والإحسان، وأحكام الطهارة والصلاة والصوم، والزكاة إن كان لهم مال، والحج إن استطاعوا، والبيع والشراء إن كان لهم تجارة. ويعلمونهم أمراضَ القلوب وأدويتها، وقبح المعاصي وأنها بريدُ الكفر، وأنها تسوّدُ القلبَ ولا يثبت نورٌ معها، ويعرّفونهم سرَّ الطاعة، وأنها تنور القلبَ وتسهل الرزق، وتحفظ بها الأوقات، وفيها رضا الله سبحانه وتعالى.

ولا بأس باختلاف الطرق، واختلاف الأذواق، وبتعظيم الشيخ وإجلاله، ولا يجوز لإخواني تنقيصُ غيرِ شيخِهم من الأولياء، والتكلم بسقوط درجاتهم عن درجة شيخهم، لأن هذا شيء علمُه عندَ الله، وسبُّ المشايخ والتكلمُ فيهم أو في أتباعهم مما يدلُّ على عدمِ النور، وظلمة القلب، وعلى حب الرياسة وعلى الطمع في الدنيا الفانية وشهواتها، واعجباً!! كيف يستنقصونَ أولياء الله وهُم أحباءُ الله، وما نتيجةُ بغضهم وتنقيصِهم بعدَ ذلك إلا الشقاوةُ والحرمان، وقد علم كلُّ أناسٍ مشربهم، والطرقُ إلى الله بعدَد أنفاسِ

الخلائق، ولم يخسر صاحبُ حسنِ الظنِّ أبداً، بل يزداد نوراً إلى نوره، وسعادةً إلى سعادة، وزيادةً في إمداده، وأقل خسارة في عدم الاعتقاد: حرمانُ المدد، وكفى به ضياعاً عند أهل التحصيل، القائل شاعرهم:

وكلُّ الليالي ليلةُ القـدرِ فاعتقـد وكل امرئ تلقاه فاعتقد الخضرا

هذا كلامُ أهل التحصيل، فما أجدر هذا البيت أن يكتب بماء العيون، وأما الإنكار والسبُّ والتنقيص لأهل الولاية، فلا تسألوا عن نكالها ووبالها، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ويلغني أيضاً: أن القادرية أنكروا سيادة الرفاعية، وأن الرفاعيةَ أنكروا سيادة الجيلانية، وكلهم مخطئون، لا عاملهم الله بعدله، فما حملَهم على ذلك؟ وأي فائدة لهم في ذلك؟ إذ لا يفرحُ سيدي الجيلاني بالوقيعةِ في سيدي الرفاعي، ومثله سيدي الرفاعي أيضاً، حتى يكون ذلك حاملاً لهم على ما فعلوا، بل كل منهما يبغض الوقيعة في الآخر، كما هو معلومٌ من حبِّ كلٍّ منهما للآخر، كسائر أهل الله فإنه لا مزاحمة بينهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله من اتباع الهوى، وضياع الوقت في خسران.

وهذه بلية ابتلي بها المترسمون بالتصوف، كما ابتلي فقهاءُ المذاهب من الشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية بالتعصّب لمذاهبهم، فكل واحدٍ منهم قائلٌ بتفضيل مقلَّده، وصاروا يتغايرون تغاير التيوس، وإنهم ـ أعني الأئمة ـ لا تباغُضَ بينهم ولا تنافس، والكتب مشحونةٌ بمدحِ المتأخر منهم للمتقدم ونحوه، فهذه الأمورُ وأمثالها لا يبتلى بها إلا صاحبُ شهوة وبطالة، لأن أهلَ الشريعة والطريقة والحقيقة عندهم الأنفاسُ جواهرُ لا قيمةَ لها، فافهموا تغنموا، وتفهّموا تسلموا، واستعيذوا بالله من أنفسكم ومن الشيطان والهوى والنفس والدنيا، إذ هم أعداءٌ لا نجاة لكم منهم إلا بمعونة الله، وصدق النية، وقوة الهمة، وترك الرياسة، وترك حبها، وطلب ما عند الله، وشهود اطلاعه عليكم.

ولا تظنون أني مزدريكُم أو أنّ قصدي شيئاً من الأغراضِ النفسية، فإن هذا باطل، ومن زعم ذلك فأمرُه إلى الله وإلى رسوله ﷺ والسلف الصالح، فإنهم أهلي وأحبهم ويحبوني، لا يجهل ذلك إلا جاهلٌ أو مستورٌ عنه حاله، وبهذا أعذرتُ من لم يأتِ إلي من إخواني للقيام بواجبِ حقِّ الوافدِ المأمور، فإني لم أخرُج عن حسن الظن بهم جميعاً، وأجوّز أن المنقولَ عنهم غيرُ صادر منهم، وإن عرفتُ شيئاً من باطني فأنا متوجّهٌ إلى الله في زواله، وأسأله لي ولهم التوفيقَ والحفظ من الذنوب والعيوب، ومعرفة أسرار ما يجوز من الغيوب، ببركة سيدي وحبيبي محمد الحبيب المحبوب ﷺ وعلى آله وصحبه.

وأيضاً قد بلغني عن البعضِ إنكارُ الطريقةِ العلوية، طريقِ السادة الحسينين السنيين الشافعيين الحضرميين، ولا أظنّ أن ذلك يصدرُ من عالم! فإن كان ذلك، فيا ليتَ شعري هل درى من أنكر ماذا أنكر؟ وهل هو مما ينكَر؟ أو مما إنكاره المنكر؟ وما الذي أنكر منها؟ أسَّها الذي هو الكتاب والسنة؟ أم أذكارها وأورادها التي هي الواردة عن المصطفى ﷺ؟ أم وظائفها التي هي العبادة؟ على ما قرره هداة الأمة.

وكيف يسوغ الإنكار على هؤلاء الأخيار مع ما تقرر من أمرهم، كما سطر في كتبهم وتلقاه خلفُهم عن سلفهم، وليس في سائر الطرق المعلومة لنا ما يداني طريقَهم في نصُوعها وخلوصِها من البدَع المحدثة والأذكار المنتحلة والأوضاع المخترعة، وليسوا ينكرون على غيرهم من أهل الطرُق شيئاً سوى ما خالفَ الكتاب والسنة، وقد جمع الله لهم بين الشرفين، وطهرهم حساً ومعنىً من كل شَين، فشرفهم في النسب معلوم، واتصالهم بمشرفهم ﷺ محقَّقٌ بالتواتر لا مظنون ولا موهوم، وشرفهم في العلم غنيٌّ عن البيان، إذ هم فرسانُ ذلك الميدان، وليس لغيرهم بمطاولتهم يدان، مع أن ديدنَهم التستر بأذيال الخمول، والاشتغال بأمور الآخرة، وسيرهم مشهورة، وكراماتهم مذكورة، وأسانيدهم صحيحة وبركاتهم عامة:

وليس يصحُّ في الأفهامِ شيء   إذا احتـاجَ النهَـارُ إلى دليـلِ

ولكن الأمر كما قيل:

قد تنكر العينُ ضوءَ الشمسِ من رمَدٍ   وينكـر الفـمُ طعـمَ المـاء مـن سَـقم

وكما قيل أيضاً:

ومن يكُ ذا فمٍ مُرٍّ مريضٍ   يجد مُرًّا بـه المـاءَ الـزلالا

عافانا الله بمنه من الأمراض الناشئة عن سيءِ الأغراض، الموجبة للإعراض، وتوفانا وهو عنا راض، آمين.

ولي بحمد الله اتصالٌ بأكثر الطرائق الموجودةِ الآن مع طرُقِ المذكورين أولَ هذه العجالة، وأرويها بأسانيدَ صحيحةٍ عن الأساتذة المشهورة، فأكثر المحدثين والمصنفين ومشايخِ الصوفية لي بهم اتصال، وأروي كتبهم وطرقَهم كلَّها أجمع، وشرحُ تلك الطرقِ وبسطُ تلك الأسانيد يحتاج إلى مجلدات، والقصدُ التبرك، وأذكر هنا سنداً واحداً في الإلباس، وأخذاً مسلسلاً عن الآباء والأجداد، من أهل البيت النبوي عليهم الرضوان، ليس فيه غيرهم البتة، وهو مما اختص به سادتنا العلويون ولله الحمد.

فأقولُ: لبستُ وأخذت عن سيدي البركة البقية والدي طاهر بن عمر الحداد، وعن سيدي الجليل علي بن الحسن الحداد، وعن سيدي العلامة عمر بن الحسن الحداد، وكل الثلاثةِ أخذَ عن السيد الفاضل الحسن بن الحسين الحداد، وهو أخذ عن السادة الأعلام: الحسين بن أحمد، وعلوي بن أحمد، وعمر بن أحمد آل الحداد، وأخذ الثلاثة عن الهمام الكامل سيدي أحمد بن الحسن الحداد، وهو عن أبيه القطب الحسن، وهو عن أبيه الغوث سيدي الشيخ عبدالله بن علوي الحداد، وهو أخذ عن الشيخ محمد بن علوي بن محمد السقاف نزيل مكة، وعن الشيخ أبي بكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين.

ونزيل مكة أخذ عن الشيخ عبد الله بن علي صاحب الوهط، والثاني عن أبيه سيدنا الشيخ عبدالرحمن بن شهاب الدين الأكبر.

وأخذ صاحب الوهط عن سيدنا الشيخِ شيخ بن عبد الله بن شيخ العيدروس، وهو والشيخُ عبد الرحمن بن شهاب الدين أخذا عن الشيخ شهاب الدين الأكبر أحمد بن عبد الرحمن بن الشيخ علي، وهو عن سيدنا الشيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس، وعن سيدنا الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ علي، وهو عن سيدنا الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس، وهؤلاء الثلاثة عن الشيخ علي بن أبي بكر السكران، وعن الشيخ عبد الله العيدروس بن السكران.

وهما عن أبيهما الشيخ أبي بكر السكران بن عبد الرحمن السقاف، وعن عمهما عمر المحضار بن عبدالرحمن السقاف، وهما عن أبيهما عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة، وهو عن أبيه محمد مولى الدويلة بن علي، وهو عن أبيه الشيخ علي بن علوي، وعن عمه الشيخ عبد الله بن علوي، وهما عن أبيهما علوي بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم محمد بن علي.

وهو عن أبيه سيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي، وهو عن أبيه علي بن محمد صاحب مرباط، وعن عمه علوي بن محمد صاحب مرباط، وهما عن أبيهما محمد صاحب مرباط بن علي بن علوي، وهو عن أبيه علي خالع قسم بن علوي، وهو عن أبيه علوي بن محمد صاحب الصَّومعة، وهو عن أبيه محمد صاحب الصومعة بن علوي صاحبِ سُمَل، وهو عن أبيه سيدنا علوي صاحب سُمل بن عبيد الله بن أحمد، وهو عن أبيه عبيد الله صاحبِ عِرْض بَور بن أحمد بن عيسى.

وهو عن أبيه المهاجر إلى الله تعالى أحمد بن عيسى، وهو عن أبيه عيسى بن محمد، وهو عن أبيه محمد النقيب بن علي، وهو عن أبيه الإمام علي العُرَيضي، رضي الله عنه، عن

أبيه سيدنا الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه، عن أبيه سيدنا محمد الباقر رضي الله عنه، عن أبيه سيدنا الإمام علي زين العابدين رضي الله عنه، عن أبيه سيدنا الإمام السبط الحسين بن علي رضي الله عنهما، عن أبيه سيدنا ومولانا الوصيِّ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة، وعن جده وأخي أبيه سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد أُفرِدَت في تراجمَ كثيرٍ ممن ذكر في هذا الإسناد وطرُقهم وأسانيدهم وأحوالهم في مصنفاتٍ كثيرةٍ ما بين مختصرٍ ومبسوط، ومن أجلها وأكملها آخرها تأليفاً الآن، جمعَ العلامة العارفِ بالله الحجةِ البالغة على أهل زمانه، عيدروس بن عمر الحبشي نفع الله به المسمّى: «**عقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية بذكر طريق السادة العلوية**»، فمن أحبَّ زيادةَ الاطلاع فعليه بها.

هذا ما أردتُ إيرادَه من النصيحة، وأرجو من إخواني القبولَ والعفو إن أسأتُ الأدبَ معهم، والمعذرة إلى الله من الجراءة على من ليس عندَه شيء من هذه الأخلاق والأفعال المذكورة، فليس مقصوداً بذلك، وإنما المقصودُ نفعُ الموفَّق، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

وأطلب من إخواني الجميعِ الدعاءَ بالتوفيق لأداءِ ما يجبُ علي له ولخلقه، وبحسن الأدب له ولخلقه، والله المؤمل أن يصلحَ حالي وحالهم، وأن ينفعني وإياهم، ويصلح لنا النية، فإنها الإكسيرُ والكبريتُ الأحمر، ومن نوى نيةً من الخير فُتحَ له سبعون باباً من التوفيق. وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه، آمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

والحمد لله رب العالمين

آمين، آمين، آمين.

[المكاتبات الصادرة منه إلى مشايخه وأقرانه]

وهذه المكاتبات؛ ولم أراعِ الترتيبَ فيها كما تقدم لعُسره، وإلا لكانَ الأَولى تقديمُ ما تقدمُ تاريخُه، أو تقديمُ ما هو إلى الأكابر، فلم يتفق غيرُ هذا الترتيب[1].

[١ـ المكاتبة الأولى:

إلى الشيخ علي بن أحمد باصبرين (ت ١٣٠٥هـ)]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي ملأ قلوبَ عبادِه العارفين علماً، وأطلعهم على خبايا أسراره فازدادوا به عنه فَهماً، وقنِعُوا بالمسميات عن الأسماء، والصلاة والسلام على الحبيب الذي جلّتْ مواهبُه من ربِّه عن الإدراك، المخاطبِ من حضْرة الربوبية بـ«**لولاكَ لولاك**»، وعلى آله وصحبه وذريته، أهل قربه ومودته.

من راجي الإمداد والإسعاد من الرب الجواد، العبدِ محمَّد بن طاهر بن عمر الحداد، إلى حضرة الأكرم المكرم والصَّدر المحترم والدِنا العلامة، والجهبذ الفهامة، الشيخ علي بن أحمد بن سعيد أبي صَبْرين، حفظه الله وتولاه، وبعين العناية رعاه، آمين.

---

(١) وقد تم الاجتهاد في ترتيب هذه المكاتبات، ورتبت على وفيات المكاتَبين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدرت من قيدون لطلبِ الدعاء منكم، والسؤالُ عنكم غيرُ قليل، وقد وصلَ إليَّ كتابكم ورسالتُكم العجيبة! وتأملتُها بعضَ تأمُّلٍ لعذرٍ لي، وعَرفْتُ حاصلها، وأسرّني ذلك وأساءني.

أما سروري: فبقيام حجّتكم، وخرُوجِكم عما رُجِمتُم به على ألسنةِ الجهلة، واعتذارُكم للسّادة وعَنهم.

وأما استيائي: فلنَشْر ما في طيّه الصلاح، من قولكم: «لابد من شاهدين في حال التناكر»، فهو غير مستحسنٍ منكم، لما في ذلك من تفهيمِ جاهلٍ يعتمدُ هذا القول، ويجعله ذريعةً إلى الإنكار من كلِّ متكلمٍ في مثل هذه الواقعة، المؤدّي إلى عدم اعتمادِ هذه الشجرَةِ المصونة المكنونة، الحقيقية في الواقع، وهي معتمدةٌ ضرورةً، ولولا صدورُ ما صدر منكُم أو منَ الوكيل، لعمِلُوا بها لا محالة.

ويا ليتهم ـ أعني السادة ومن تبعهم ـ كانوا على ضلالة! فيحسُنُ ذلك منكم، لا يقال: إن ما صدرَ منهم كان في حالِ التصادُقِ ولو بعد التناكُر، بل لو سمِعَ أحدهم ما ذكرتم من سائلٍ لزجرَه فضلاً عن الحكم به، لما سأذكره.

فكم من شاهدٍ لا يقومُ مقامَ سماع: «أنّ في الشّجَرة كذا»، فضلاً عن رؤيته بخطِّ الثقةِ العالمِ الوليّ، لتطرقِ الخلل في الشاهدِ، خصوصاً في زماننا المبارك ولا عكس، فالحبيب ﷺ قال: «**البينةُ على المدّعي واليمينُ على مَن أنكَر**»، وقوله حق، ولكلِّ موطنٍ حكمٌ منه ﷺ عن ربّه، حسًّا أو معنىً.

فيجب التثبتُ عن المسارعةِ إلى الحكمِ بالظاهر مطلقاً، حيثُ وُجِدَ صارفٌ ظاهرٌ كما هنا، لأن «الشجرة» المذكورةَ تعتقدُ أنتَ ـ بحُسنِ ظنِّك ـ فيكَ أنك من خاصَّةِ أهْلِ البيت: أنّ السادةَ الأئمة القادةَ أهلَ الورع لا يُثبِتُونَ فيها من لم يكُن منهم، وأنه لا مطمعَ

فيها لمن ليسَ من أهلها أن يُكتَب معهم، لبُعدِه عليه، ولافتضاحِه بشُهرَتهم، ولا يُرغَبُ في الخروج عنها لما تعلمُه أنتَ وغيرُك، وكان كاتبها ثقةً مأموناً، بل عالماً وليًّا ورعاً، وعُرِفَ خطُّه، والتدليس مأمونٌ بل لا يُتصوَّر لما أسلفنا، يتعين أن يكون حقًّا في الواقع.

وقد وُجدَ قولٌ لبعضِ العلماء موافقٌ للواقع، وإن ضَعُفَ فيقويه الصدقُ المعلوم ضرورةً، وعملُ السلف الصالح، والسلامةُ من أذية أهلِ البيْتِ الواجبةُ مودتُهم بنصِّ القرآن، والفريضةُ محبتهم بذلك، (شعراً):

وآلُ رسُـولِ الله بيـتٌ مطهَّـرٌ	محبّـتُهم مفْروضـةٌ كـالمودَّةِ
هم الحاملونَ السرَّ بعد نبيِّهم	ووُرّاثُهُ، أكرمْ بها مـن وراثـةِ

غيرُه:

محـبُّهم محبُـوبْ	يحصُلْ له المطلوبْ
وهْـو بهِـم سَـعيد	وفعلــه ســديدْ
طُـوبى لمـن رآهـم	ومن مشى وراهُم

وأذيتهم مخوفة محذورة، تؤدّي صاحبَها إلى سخطِ الله وسَخط رسُوله ﷺ، كما لا يخفاكُم، فهي مشقّةٌ توجِبُ التيسير، والسلامةَ أيضاً من إعطاء المالِ من لا يستحقه، باطناً عند أهل العلم بالأحكام، وظاهراً وباطناً عند أهل العلمِ بالله، وأهل الإفتاء بصحّةِ الحكْمِ بخطِّ الثقة.

فلا غَرْوَ أنّ هذا القولَ في غاية القوّة خصوصاً للمقلِّد، وأيُّ فائدةٍ في الخروج عما ذكرنا إلا أذيةُ أهل البيت! زعماً إقامةَ الشريعة. وكان من حقّ العاقلِ ـ إن لم يوافقْهُ ما ذكرْنا ـ الصلحُ بين الاثنين، أو الاعتذارُ عن الحكم، ليحكُمَ غيرُه ويسلمَ ويسلِّم، ولو أنصفَ الإنسانُ من نفسِه لم يجدْ أنه مكلفٌ بغيرِها وإن قَدَر، فغَيرُ هذا مما لا يصحُّ فعلُه بحالٍ أولى، بإنكاره بيده ولسانه فجنانه.

وأهلُ جهَتنا أهلُ سيرةٍ سلفيةٍ، وكم مضَى من العلماء أهلِ الديانَةِ والأمانة والورع من أهل البيت وغيرهم، ولم يظهَر هذا القولُ منهُم، فهل كانوا مغفَّلين؟ أم لم توجد مثلُ هذه الواقعة؟ أم كانوا لا يفتحون الأبوابَ المعجِزُ سدُّها؟ وآخِرُ من ذكرت: الشيخُ العلامةُ وليُّ الله عبدُ الله بن أحمد باسودان، فبالله عليكَ لو توجَّه السّؤالُ أو الحكمُ إليه، أكان يبحثُ عن مثل هَذه وينمّقُ العباراتِ فيها؟!

فإن قلت: لا؛ فلمَ لم يسعْكَ ما وَسِعهُ كغيره ممن تقدمت الإشارةُ إليهم؟.

وإن قلت: نعم؛ فيردك إجماعُ الخلقِ على خلافِ ذلك.

فالتجردُ لإقامةِ دليلٍ على عدمِ الأخذ بشَجرة العِترَة العلويةِ المتَّصلةِ بالذاتِ المحمدية، سواءً كان في حال التناكُر أو التصادُق، غيرُ محمود، ﴿ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖ ﴾.

فلو أخذَ المال ـ أعني: السيدَ عُمر ـ على الشريفَة ـ المعروفة في هذه الواقعة ـ بغيرِ وجهٍ في الظاهر لزاعمِ ذلك، أما كانَ محقًّا في الباطن؟ أما له قولٌ بصحّة الحكمِ بخطِّ الثقة المؤيِّدِ بما ذكرتُ سابقاً؟

فإن قلت: لا نعرفُ الباطن، ولسنا من أهله، ولا نحكمُ بالضعيفِ وإن قويَ بما ذكرتُم، أو: لا نسلِّمُ لكم ذلك ولا نقلدُه. فافعلْ وقُلْ ما شئتَ ﴿إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ﴾.

ولا نظنُّ إلا أنكَ من أهلِ الصلاح في الظاهر والباطن، ومن تَمام العلم: العقل، وفائدتُه: النظرُ في العواقب وما يؤدي إليه نشرُ الكلام وطيُّه بحسَب الوقائع، فهو ـ أعني العقلَ ـ من نُورِ الله.

وطريقةُ السادة العلويين في غايةِ الاستقامةِ والاتّباعِ لجدِّهم ﷺ، ومهما وجد شيء من ألفاظهم مخالفاً للظاهِر على الندُور، فهو من باب: «حدّثني قلبي عن ربي»، يأخذونَ الشيء من معدنه عن ربهم وعن حبيبهم ﷺ، لا يمتري في ذلك عارفٌ بأحوالهم، أو

معتقدٌ بنورِ الله فيهم، وهنا مزِلَّةُ أقدامِ رجال، و﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾، فأنشُدكَ من الخوضِ فيما ليسَ لك به حقيقةُ علم، وكِلْ أمرَهُم إلى الله.

(شعراً):

وسلِّم لأهلِ الله في كلِّ مُشكلٍ ... لـديكَ لـدَيهم واضِـحٌ بالأدلَّـةِ

وأنت طلبتَ إفتاءً من بعضِ السلفِ المتقدمين بما ذكر من اعتمادهم «الشجرة» مطلقاً، وشرطتَ في موضعٍ آخر أن يكونَ مجتهداً، فهل إذا وجدتَ مطلوبك تسلِّم؟ أم تطلبُ دليلاً على اجتهاده؟ أم كيف يصير الحال؟ وهل إذا حسُنَ اعتقادُكَ أو ردُّكَ الحقَّ يكون غيرُك مثلَك؟! فبابُ الجدلِ واسعٌ محذور، وتركُه من المحِقِّ مطلوب.

فانظُر ما يؤدّي إليه البحثُ في هذه المسألة من الشّناعة! وكلما زدتَ في الانتصار له ازدادَ قُبحاً، ولمجرَّد العلمِ بالأحكامِ سَطْوة، وللنفسِ في الانتصار لها حيثُ وافقَتِ الحقَّ في زعمِها شهوة، ولها به جماحٌ لا يردّه إلا لجامُ التفكُّر في العاقبة، وأنتَ تعلمُ أن دليلَ مخالفي السُّنةِ في بعضِ الأمور في غايةٍ من القوة في الظاهر، وأهلُ السنة يأخذونَ بغيره وهو أوهى منه، وتعلمُ لماذا.

وانظرْ أيضاً: إلى سلَفِ الجهة؛ كيف يأمُرون بالزكاةِ وإن لم يبلغِ المالُ نصاباً، وليس هو مذهبُ الشافعي! فلو خولِفُوا لزِمَ أن لا يزكيَ غالبُ الناسِ بضَعْف الجهة، ويُحرجُ المساكين، وطريقتُهم فيها دقةٌ في أحوال، ولا ينبغي الاعتراضُ عليهم، ولابدَّ منه، لكن لغيرِ الذائقين! فهل تحبُّ أن تكون منهم؟! فحاشاك، بل إن لم تذُقْ فاعتَقِد.

* فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم *

وتخلَّصْ، فأنتَ رجلٌ صالح، لا أظنّ تطرّقَ الخللُ المحذورُ إليكَ، ولكن غرَّكَ الأخذُ ببَهْرجةِ قولِك فرَضاً، فما كلُّ متكلمٍ مصيب، ولا كلُّ سامعٍ حسَنُ الاستماع، و«رُبَّ مبلَّغٍ أوعى من سامعٍ»، في الخير وضدِّه، فافهم!

ويكفيكَ من الإساءة قولُك: «مجرّدُ نقوش!»، فهذه كلمةٌ يمجّها الطبعُ السليم، ولكَ معدِلٌ عنها بألطفَ منها تتوصَّلُ إلى غرضك، ولكنكَ تُسلِّطُ الناسَ على عِرْضك، واعلمْ أن القولَ لا يُقبَلُ إلا إذا أرادَ الله قبولَه، فإذا رأيتَ أمراً تكرهُه وأردتَ الأمرَ بالمعروفِ أو النهيَ عن المنكر وقد استجمعتَ شروطه من حيثُ الخلقُ وقبولهم وحصولُ الفائدة لا عكسُها، وغير ذلك مما لا يخفاكُم، فاقرَعِ الباب، فإن فُتِحَ لكَ فلُجْ، ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾.

وإلا فالعبدُ عبد، وجَلَّ من لا يكونُ في ملكهِ إلا ما يشاء، ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾، وقِسْ على هذا في هذه الواقعَةِ وغيرها.

وتأملْ كلامَ الناصحِ لك، تجدْه في غايةِ الشفقة علَيك، إن أردتَ صلاحَ نفسِك المطلوبَ منك، وإلا فالناسُ غايةٌ لا تدرك، وفيما قصدتَ به نفعهم عينُ ضُرِّهم، ثم لا يرجعون، وحسنُ الظن بالمسلمين على ما فيهم أمرٌ لازم، ولأهلِ النُّور في هذا الموطنِ كلامٌ لا يليقُ إفشاؤه، فأعطِ كتابي هذا حقَّه، من قبوله بحُسْن الظن، واحذَرْ ثورانَ النفس، ولو مع ظهور حقٍّ خالفتُه في ظنك، فبتأمله يظهرُ صوابه إن شاء الله.

وأهلُ الزمَن إذا أكثرتَ الكلامَ عليهم ـ وإن كنتَ محقًّا ـ نسبوكَ إلى الطَّيشِ والهذيان، ومالا ينبغي، كما قد سمعت، الجهلُ غالبٌ عليهم، أعني الجاهلينَ منهُم، وأما أهلُ النورِ فلما صرّحتُ ولوّحتُ به آنفاً.

وأنتَ على هدًى من ربك، وقد سمعتُ بعضَ الصالحينَ يمدحُكَ ويُثني عليكَ بالصلاح، ويودُّ أن تسكُتَ عن بعضِ الأشياء! فأعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه قولاً وفعلاً حسْبَ استطاعتك، وأقلْ عَثراتِ العاثرين، وكِلِ الأمْرَ إلى رب العالمين، لكَ وعليك، واجعلني في حلّ، واعذُرني من الجرأةِ عليك، فإنما قلتُ ما قلته مُذاكِراً، وإلا .. [شعراً]:

فمـنْ عجَـبٍ إهـداءُ تمـرٍ لخيـبَرٍ   وتعليمُ زيدٍ بعضَ علْمِ الفرائضِ

ولا تنساني من صالحِ دعواتك، في خلواتك وجلواتك، ولك المنةُ إن قبلت، وأجرك على الله.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين، آمين.

بتاريخ يوم الثلوث ١٠ عشر خلت من محرم
سنة ١٣٠٣ ثلاث وثلاثمائة وألف».

[٢ـ المكاتبة الثانية:
إلى السُّلطان فَضْل بن علي بن محسن العَبدلي
سلطانِ لحج (ت ١٣١٥هـ)]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ۞ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾

«الحمد لله الذي رتّبَ المظاهرَ الدينية والدنيوية على ما سبقَ في علمِه القديم، يخص برحمته من يشاءُ وهو ذو الفضل العظيم، أحمده حمدَ من عرفَ السبيلَ والدليل، وحذفَ في بعض الأطوارِ السببَ والتعليل، فقام على أقدام الأدبِ شاكراً، واستكفى بالله مُستَعيناً وناصِراً، إذا أقسمَ لم يحنث، ولصرف نظره عن غير مولاه بنعمته يحدث، فإذا مطلوبُه بين يديه، وصار بالله ومنه وإليه، فأنتجَ له ما شاهدَ حُبَّ النصيحة، فقدَح بالأمر زنادُ الفكْرِ والقريحة، على حسَب الوقائعِ المطلوبة، بالبِشارة والنِّذارةِ المحبُوبة والمرهوب.

والصلاةُ والسلامُ على الحبيبِ الذي جلّت مواهبُه، وكثُرَت أياديه ومناقبُه، وانغمسَ في نوره الصالحُ والطالح، إلى أن يبين فيه الخاسِر والرابح، فليفهم الإشارةَ أهلُها، فقد ظهَر لأهل الذوقِ محلُّها:

* ودونَ جنيّ النحلِ ما جنَتِ النحلُ *

صلاةً وسلاماً ندركُ بهما من فضله ما أملناه، ونسأل الله الإعانة ببركتها فيما قصدناه، وعلى آله أهلِ الكمال، وأصحابه ساداتِ الرجال، وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم المآل.

من راجي الإمداد والإسعاد، من ربه الجواد، العبدِ محمّدِ بن طاهر بن عمر الحداد، إلى جنابِ السُّلطان المكرّم، والصدر المحترم، ومن نرجو له الهدايةَ والتوفيق، لأقوم طريق، فضْلِ بن علي العبدليّ، أرشده الله وأسعده، وتولاه وسدّده، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدَرتْ من قيدون، حَوطةِ الشيخ سعيد بن عيسى العموديّ، لإهداء السلام.

الموجبُ لتحريرِ هذا: السؤالُ عنكم، لأنكم في مظهَرِ خير، لولا ......[1] فأرجو الله أنكُم وكافةَ اللائذين بكم بعافية، وأن نياتكم مع الرعية صالحة، وأن الأفعالَ دالةٌ على تلكُم النيات، إذ الأعمالُ نتائجُ النيات.

وإن سألتوا عنا فنحنُ وسيّدي الوالدُ وكافةُ اللائذين بعافية، نحمَدُ الله الذي لا إله إلا هو إليكم، على تواتر نعمه وأياديه.

وثانياً لابدّ أن السيدَ أحمدَ الصافي عزم على التوجّه إليكم، وله أولادٌ وأهل، واتسعت عليه الدائرة، وعليه دَين، وقصَدكُم في سفَرٍ قبلَ هذا وخابَ أملُه لطيشٍ فيه وسوءِ حظٍّ منكُم، وإلا فهو رجلٌ حادي، فربما رغبتُم في حَدْوه وإنشاده، مع كونه مُنطَوٍ على سرٍّ سترَهُ الجذب.

وأنتُم في بعضِ الأمور تُعذَرون ولا تُعذَرون، لأن من تصدّى لفعْل الخير للخير

---

(١) كذا بالأصل، فراغ بقدر كلمة.

يصبرُ على الأذية، خصوصاً في أهل البيت، ويتفقدُ أحوالَ الناس، ويُنزِلُ الناسَ منازلهم، وإذا ضاقت الدراهمُ على الناسِ فلا أقلَّ من حُسن الخلُق، فقد قيل: «إذا لم تسَعِ الناسَ بمالِك ـ كما هُو الواقع ـ فسَعْهم بخلُقِك».

وإذا أخذتَ بخاطر أحدٍ من أهل البيتِ وسألتَ عنه من يعرفُه، وأكرمتَه بما قُدِّر له، فاجتهادُكَ مما لا يُنقِصُكَ، بنصِّ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾، و: «**ما نقصَ مالٌ من صدقة، بل يزداد، بل يزداد، بل يَزداد**»، وقد جرّبناه فَصحّ.

ثم إن غضِبَ المعطى بعدَ أَخْذِ الخاطر فالحجةُ عليه!. وأما كونُك تكِلُ الأمرَ إلى من له رغبةٌ في ناسٍ ورغبةٌ عن آخرين، فهذا يُلزمكَ الحجة، وإن أُعذِرْتَ بها عند ناسٍ فقد ذمَّكَ بها آخرون هم أكملُ منهم. فلولا أنك تكرِمُ من لا خيرَ فيه من الملسِنين، بما يستحقَرُ معه إكرامُ أكبرِ من وصلَ إليك من السّادة فيما بلغَنا، لكان فيه بعضُ عذْرٍ لك. ولكن يا محبّي: أبى المالُ أن يخرجَ إلاّ من حيثُ دخل! وهل الصدقةُ من الحرام إلاّ مثلُ طهارةِ البول بالبول! ولكن قال بعضُ العارفين: «ليس من يأكلُ وهو يضحَك، كمن يأكل وهو يبكي»، وكذلكَ من يتصدقُ في وجُوه الخير أحسَنُ حالاً من العكس، وإن لم يكن في كلا الأمرين مستحسن.

وإن أردتُم أن تعرفُوا طرفاً من المحرَّمات: فقد وصلْنا إلى طرفكُم لزيارةِ سيدِ الأولياء أولاً، وقصدناكم ثانياً في غرَضٍ مهمٍ مع النصيحةِ بشفقة، وفي ذلك الغرضِ ـ لو وُفِّقتُم له ـ عزُّ الدهر لكم، فلما رأينا منكم عدَمَ الأهلية أعرضْنا، وقام بالأمر غيركُم لحكمةٍ لا نجهلها، ولولا أنا مستغنون عنكم في كل حالٍ مع حبِّ النصيحة لم نخبرْكُم بهذا الكلام، وفاتكم ـ والله ـ خيرٌ كبير، واسألوا عنا من بطَرفكُم من أهل الكَشْف، إن كان! ليخبرَكُم بالحال، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾.

وحيثُ كان الحديث شجون، انجرّ بنا الكلامُ إلى غَير غرَضِ الصافي؛ فكونوا معه

كغيره من أهل البيت، وخلُّوه يقرأ لكم المولد في مكانِكم، واجبرُوا خاطرَه، وإن أعطيتُوه مركوب با يفرح به جم، أكثر من الدراهم، وبايزور به المشاهد وبايذكركم بخير، بما أخبرناكُم به من الجذبِ سابقاً، وسلمُوا على اللائذين بكم إجمالاً.

والله الله في الرعية، ارحموهم يرحمْكم ربُّ السماء، فإنّ ما تأخذون منهُم نار تحرقكُم يوم القيامة، فخفِّفُوا على أنفسكم أو ثقّلُوا!.

وسلموا على الشيخ محمّد، الذي كان يشلّ لوالدكم محمّد بن محسن الطريقة، فقد وصلَنا منه خطابٌ يطلبُ كتاباً، وليس لنا معرفةٌ باسمه ولا نسبه، غيرَ أنا اتفقنا به وهو متوجهٌ إلى الوهْط، وحصلت بيننا وبينه مذاكرة، وشمَمْنا منه رائحةَ الصلاح، وكان فيه عجلة، فتجملوا خلّوه يكتُب لنا، ونعرِفُ اسمَه ونسبَه من كتابه، وكذلك حاله، ونحن مع عدم المعرفة بحالِه ما نكتبُ لأحدٍ إلا إذا دعَت الحاجة، ومع عدمِ المعرفةِ لم نتحقّق تعطشَهُ لكتابنا، وإن رأينا القلبَ يميلُ إليه كثيراً. وقد أمرْنا الصافي على ما فيه يسألُ عنه من يعرفُه.

وقد طالَ الكلامُ بلا قصد، إذ لا حاجةَ لنا بكَثرة الخطابِ معكُم، وإنما في المثل: «قال الجدارُ للوتد: لِمَ تشُقّني؟ قال: سَلْ من يدقُّني!!»، فعسَى مرادُ الله فيكم خير.

وبلغَنا أنه يحصلُ عليكم في شيء من أماكنكُم رجم، وشقَّ علينا ذلك حيث لم يكن لإساءةِ أدبٍ منكُم، وهذا من أثر أفعال القلَم، فإن جرى بينكُم وبين أحدٍ شيء ممن تتوهمونَ أنه يفعلُ ذلك فصادقُوه حتى يزولَ هذا، ولو بجُعل، وبعد ظهوره بالحيلة، أو سكونِ ما يفعله فيكم بمصالحته، فإن كان الفاعلُ من أهلِ الصّلاحِ فالحذرَ من مناكَرته، لأنه ربما خَدّم من غيرِ شعورٍ منه، وإن كان بخلاف ذلك فأدّبوه لجراءته، حذراً من مضرة الغير.

وتأملوا كتابنا كله وأعطوه حقّه، فهو كتابُ ناصحٍ لكم، لا يرجوكم ولا يخافكم،

أما الرجاء: فرجاؤه في الله أغناهُ عنكم وعن غيركم، وأما الخوف: فهو معلومٌ ضرورةً أنه معدوم، وليحذر محبُّنا من توهّمِ أن غرضَنا من هذه المكاتبةِ شيءٌ منه، أو مصادقة، أو لغرضٍ مستقبَل، فكلُّ هذه المذكوراتِ مستحيلة، والله على ما نقول وكيل، و: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾. انتهى.





[٣ـ المكاتبة الثالثة:

إلى السيدَين عُمَر (ت ١٣٣١هـ) وبكْري (ت ١٣١٠هـ) آل شطا المكيَّين]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي ستر النور بالنور، وكشفَ السُّتورَ للذاكرِ المذكور، ﴿وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾، حمداً أسفرت أنوارُ حقيقته في عالم إضافته، وأمسى الحامد محموداً، والشاهد مشهوداً، وسترتْ الغيرةُ ما ظهَر من الأوصاف، فانبهمت الإشارةُ على أهل الخلاف، فما قدروا الله حق قدره، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾.

وصلاة الله وسلامه على قائدِ ركب أهلِ السعادة الأزلية، إلى الحضرة الجمالية والجلالية، والكلُّ تحت دائرة هذا الحبيب وبنوره يهتدون، على حسبِ السوابق في علم ربّهم ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، عرفَ ذلك من عرفه، وجهله من جهله، اللهم صلِّ على هذا الحبيب، وعلى آله وأصحابه أولي التقريب.

من عبده بحمده، راجي إسعاد ربه والإمداد، محمد بن طاهر الحداد، إلى حضرة السيدينِ الجليلين الفاضلين، سادتي وأحبائي القاطنِ حبُّهم في سويداي بأمر مولاي، عمر وبكري ابني محمد شطا، أجزل الله لهما العطاء، وكشف عن أعين بصائرهما الغطاء، وكفاهما شرَّ من ضعُفَ أو سَطا، فبالعطاء تنشرح الصدور، وبكشف الغطاء تعرف حقائق الأمور، وفي السلام السلامةُ من الاعتراض على المقدور، اللهم تفضل على أحبائي

وإخواني بما أملتُه لهم من الكمال، وأذقهُم لذةَ الوصال والاتصال، وأصْحِبهم في سائر تصرفاتهم الإحسانَ والجمال، مع كمال الرضا عني وعنهم، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد؛

فقد وصلَ إليّ كتابُكم الكريم، ورائقُ خطابكم المستقيم، فحمدت الله على عافيتكم وحسنِ ظنكم الذي هو مغناطيسُ الأسرار، وصدورُ الأحرارِ قبورُ الأسرار، وقد أطْلَعْنا غالبَ الحبايب على كتابكم، وفرحوا منكم ولكم، والفقير دون ما ذكرتُوا، بَيد أن له في ربّه الظنّ الكاملَ أن يعطيَه الذي هو أهلُه.

وقد ظهرت في كتابكم إشاراتٌ كان يسّرها إلينا بعضُ أهل الولايات، ففرحنا منكم لنا ومنا لكم بموافقة الخاطر، ووضع الحافر على الحافر، و«كتاب الفتاوى» وصل، وطالعْنا فيه وفَرِحنا منكم ومن الشيخِ ابن حجَر، أوصلكم الله إلى كل خير.

ولا يقطعُني كتابكم، لأني بكُم متعلق، وإليكم متشوّق، وبرق الائتلاف متألّق، والحديث شجون، والله يعلم ما تخفون وما تعلنون، ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾.

والسلام».

[٤ـ المكاتبة الرابعة:
إلى السيد عمر بن محمد شطا المكي (ت ١٣٣١هـ)]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي عوّد عبدَه المحسنَ الظنِّ به جميلَ العوائد، وبسطَ له في مجالي البسطِ عظيمَ الموائد، والصلاة والسلامُ على من تشوّقتْ إليه القلوب، في حضرة المشاهدَة ومخادع الغُيوب، وعلى آله وصحبه المنزَّهين عن العيوب، وعلى تابعيهم مِن سالكٍ مخطوب، أو محمولٍ مجذُوب.

من عبده بحمده، محمد بن طاهر الحداد إلى حضرة السيد الألمعي، والصالح اللوذعي، سيدي الأنور الأبرّ، الذائق المتوجّه بوجاهةٍ مقبولة، وحبالُه موصولة، وأسماه في مظاهرها غيرُ معلولة، عمر بن محمد شطا، لا زال مترقياً ومتلقياً.

وعليه السلام التام ورحمة الله وبركاته

وقد كتبتُ لكم كتاباً قبله، وسهنت جوابه، معتقداً أن شرابي شرابُه، فلم يصلني إلا هدية، وإن تعلقتُ من عدمِ الجوابِ فقد بلغْتُ في الهدية أمنيّة، و«قُوتُ القلوب» لم يصل، ويسبب إهمال الجوابِ تحققَ ما حصل، وبادرُوا بـ«شَرح الإحياء» ولكم الفضل، وإليكم قيمتُه وقيمةُ الكتاب السّابق، بمعنى الهديةِ من كُلٍّ لكلّ.

وجعلنا الحقَّ اختياراً في وصولِ ما أرسلتم قبل، وبلغنا أن معكُم قبض، فاتركوا القبضَ ما استطعتُم، وأموركم إن شاء الله الظاهرةُ والباطنة ميسرة، والدعاءُ وصيتكم، والسلام».

[٥ـ المكاتبة الخامسة:

إلى الحبيبِ أحمد بن سالم بن الشيخ أبي بكر بن سالم مَنصِب عينات (ت ١٣٢٣هـ)]

«الحمد لله الذي عمّت رحمتُه، وجلّت حكمتُه، والصلاة والسلام على الحبيب الذي شمِلَت أهلَ الكون بركتُه، ووسِعَتهم دائرته، وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

من عبده بحمده، محمد بن طاهر الحداد، إلى حضرة السيد الجليل، والحبيب البركة الفَضيل، سُلالة الأكابر، ومن نرجو له مع مَظهَرِه التقلبَ في المظاهر، في الباطن والظاهر، سيّدي أحمد بن سالم بن سقاف بن أبي بكر ابن أحمد بن الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم، متع الله بحياته.

والسلام عليه وعلى ذويه وحاضريه ورحمته تعالى وبركاته

سلامٌ قولاً من رب رحيم

صدرت من سنقافورة، ومتوجهون إلى الجهةِ الجاوية، ادعوا لنا بصَلاح الأحوال، وقد وصلَ كتابُكم الكريم إلى الهند، وأمَرنا بالجوابِ، فلعله وفّى بالمراد.

وأخبارُ حيدرأباد تُطوى ولا تروى، والحمدُ لله على حجِّكم وزيارتكم، وما انطوت عليه من خيرات، وربنا بايسهّل الأمور على ما تحبون إن شاء الله. وعسى أنكم دعوتم للفقير.

وإذا وصلتم المكلا لا تبخلونَ على الجماعة بالإصلاح، فإن عقولَ الجميع مستورةٌ بالهوى، ولا يعرفون الصديق، ونرى الأمور في نزولٍ إن لم يحصُل التدارك، وأرسلوا للحبيب محمد بن سقاف للمعاونة، ومن مالَ من الطريقِ احنقُوا عليه، ويكفي! وبايرجع معطوف، يشاء أو ما يشاء، ولا تستَخُون مع أحد، اقبضُوا الميزان، وهذه إشارةٌ من العبد الذي يظنّ أن لهُ حركةً، والعلمُ عند الله.

ولولا محبتنا لإخوانِنا المؤمنينَ لم نتكلم بكلمةٍ واحدة، لما نرى من الإعراض والأمراض، والدعاءُ وصيتكم، وإن لكم حاجة عرّفونا لنفوزَ بقضائها، والسلامُ على من شئتُم، كيف شِئتُم، وأنّى شئتم».



[٦ـ المكاتبة السادسة:
إلى الشيخ حسن بن عوض مخدَّم (ت ١٣٢٨هـ)]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾

«الحمد لله الذي أبرز من مخبآتِ الأسرار ومخادعِ الأنوار، ما انبهرت منه عقول الأحرار، وقصُرت عن إدراكه الأفكار، وربكَ يخلقُ ما يشاء ويختار. ظهرت الإشارة، فعجزت العبارة، لتناكُح الضدَّين، فنتج من الازدواج في قالب الأمرين، ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، فسبحان من حجبَ العقُولَ بالعقْل عن العقل، وأبهم المنقولَ حال القبُول عن النقْل، ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾، والحمد لله رب العالمين.

والصلاةُ والسلام على طلسَم المغلقات، وفاتقِ رتْق المعمَّى من خفيات الأسماء والصفات، بل هو سرُّ الذات، وعينُ التجليات، بحسب ما أفاضته الإشارات إلى قالَب العبارات، بشاهد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾، وعلى آله أهلِ الله، وأصحابه الهداة، وعلى كلِّ من والاه.

من عبده بحمده، محمد بن طاهر الحداد، إلى حضرة الشيخ المكرّم، والفرد العلم المحترم، محبنا الخاصِّ بواسطةِ أهل الاختصاص، حسَن بن عوض مخدَّم، يا حسنُ تقدَّم!

فسلامُ الله عليك وعلى حاضري حضرتك المحضورة، المخفيّةِ المشهورة،

وقد وصلني كتابك، وأعجبني خطابك، والقصيدة الطنانة وصَلت، وعلى مظهَرها حصَلت، والأسرار اتصلت، وفي أَنْورَقِهِ[١] إشارة للريان، وقد ظهر الحق وبان، وشاهده: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، (شعراً):

وقد جرَى منهمُ مـالا أطيـقُ لَـه شكراً ويعجِبُني يا سَعدُ ما فعَلوا

غير أني لمواعيد القطب الغوثِ محتاج، فقد صرّح في «المنهاج» بما يصح به الاحتجاج، والتنويهُ شأنٌ بين أهل العرفان. والفقير بحمد الله قائمٌ على قدم العبودية، مع وضوح الخصوصية.

وأحمد الله إليكَ بما هو أهله فقد ستر القبيح وأظهر المليح، وقد راقتني أبياتُك، وأعجبَتْني من باطنها صفاتك، وفي الازورار والانعطاف، لا في المقابلةِ سرُّ الائتلاف، ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، فافهم إشارةَ عارفٍ من حضرة اللطائف، يا عارف!

وصدرت أبياتٌ لها تعلقٌ من معنًى خفيٍّ بما نحن فيه، وأبياتٌ أُخَرُ تشرحُوها إن شرَح الله صدركُم لذلك، أولها: «صفا الوقت ..»، فقد طالما خطر لي أنكم تشرحونها، وأودي لها وقتاً، إذ لا يقطعني كتابكم، فإني أفرحُ به وأغتبط بوجودكم، وأسأله تعالى أن يزيدَكم من فضله مع كمال الأدب، وإعطاء كل ذي حقٍّ حقه وإياي، آمين. والسلام».

* * *

(١) كذا في الأصول، ولم نفهم معناها.

[٧ـ المكاتبة السابعة:

إلى الشيخ محمد سعيد بابصيل (ت ١٣٣٠هـ)]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله الذي جلت حكمتُه، وعظُمَت منته، حمداً أينعَتْ أثمارُه، وظهرت في الخافقين أسرارُه، والصلاةُ والسلام على سيد الوجود، الممدِّ بنُورِه كلّ موجود، وعلى آله وصحبه الملوك، وعلى تابعيهم من أهل الجذب والسلوك.

وعلى الشيخِ المكين، والمحبِّ الرصين، والأودِّ الأمين، مفتي البلدِ المحمية، محمد سعيد بابصيل، أمده الله باسمه «النّافع»، ورفعَه باسمه «الرافع»، حتى يعرفَ الفرق، ويميز معَ الاتصالِ بين الحقِّ والخلق.

وعليه السلام ورحمة الله وبركاته

صدرت من قيدون لطلبِ الدعاء في الأماكن الشريفة، ولنا مدّة من كتبكم، ولا أظن أني قصّرتُ في الكتاب، ولم يزلِ الخاطرُ يرعاكم لأمرِكُم بذلك، ولنَيلِ صالح دعاكم، ومع علمي ـ وإن لم تعلَمُوا ـ بصالحِ ما انطويتُم عليه، أخافُ على حضرتكم من لازم ما توليتُم، فأرجوكُم سالمين، وعلى الشّرط لأهل المودّة قائمين، وأرجو منكم الدعاء لي وأن لا تنسوني.

واعذروني من الجراءة عليكُم، ففي المثل: «قال الجدارُ للوتد: لم تشقُّني؟ قال: سَلْ

من يدقّني!!»، ومع الدعْوى ما انضبطَ لي حالُ نفسي، فاجعلوني في حلّ، وربما يصلكم خطٌّ فيه نيابةٌ للفقيرِ من أهل البيت، فإن وصلَكُم فاطرحُوا عليه ما يلزم، عسى ولعلَّ أن يسهّل الله لأهلِ البيت وبهمْ ما يُصلح الحالَ كله.

والسلام عليكم وعلى أولادكم ومن شئتم

وهذا بعجَل، ويسلمُ عليكم الوالد والإخوان والأولاد، وصحّ أن كتابكم جواب كتابِنا وصل، والحقائقُ متصلة، والسلام».

❋ ❋ ❋

[٨ـ المكاتبة الثامنة:
إلى الحبيب حسين بن محمد الحبشي (ت ١٣٣٠هـ)]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله الذي نوّع المشاهِد، وأحسَنَ العوائد، وبسط الموائد، فشَكَر الشاكرُ فظفِر، وغفِلَ القاصرُ فخسر، فسبحانه من ملكٍ أسبلَ ستره الخاص والعام، على وِفْق الإرادةِ في مظاهر الإيقانِ والإحسان والإيمان والإسلام، ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ﴾.

والصلاةُ والسلام على سيد الكائنات، ومظهر التجليات، ومجلَى المشاهدة لأهل المشاهدات، والمخصوصِ بالأدب الوافر في حضْرة الحركات والسكنات وهْباً، وأشرفِ المراتب ذوقًا وكمالاً ونصْباً، وعلى آله وصحبه أهل الكمال، وعلى أتباعهم المغمورين في الإفْضالِ بالإفْضال.

وعلى سليلهم السيد الجليل، والأوحد العلَم النبيل، سيدي العارف بالله، وحبيبي وصديقي وأخي في الله، الحسين بن محمد بن الحسين الحبشي زاده الله ترقياً وتلقياً، حتى يكمُلَ له النصاب، ويلحق بأهل المواهب والاكتساب، فاللوائح باهرة، والأيادي باطنة وظاهرة.

السلام عليكم وعلى حاضري حضرتكم أيها الأحباب

من قلب يزيده الجفاء شوقا، والصفاء توقا، حتى يكاد يحكمُ عليه الوقت، ولكن لا يطيقُ، وإن فهم الأمرَ فقَد بعُدَ التطبيق:

* ودونَ الذي نهوى مرادُك يا سعْدُ *

أما بعدُ؛

فقد وصلني كتابٌ من سيدي، وقرت به عيني، وأجبتُ بواردِ الوقت، فكان ذلك آخر العهد بأخباركم، ولم أدر ما الحاملُ على الإعراض! أملامٌ حصل من صديق؟ أم الشؤونُ التي يعرِفُها أهل التحقيق؟! على أني من الودادِ لكُم على قدَم أهل الوداد، وإن ضعفَتِ الأسبابُ فيما يبدو للعباد، فاجبروا الخاطر بطمأنينة الخاطر، أو بوضع الحافر على الحافر، فكلامُكم لأدبِكم يزيدُنا أدباً، ويُظهِر من آياتنا عجَبا.

وسلامي عليكم عَوداً وبدءاً، وعلى الإخوان محمدٍ وأحمد وأهل الدار، ومن أردتم له منا السلام، خصوصا الإخْوان آلِ شطا، وبلغوه السيدَ صاحِبَ الانكماش سالم البار، وأخبروني عن الدار وبِناها، والسلام، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

من عَبَدَه بحَمْده

محمد بن طاهر الحداد».

[٩ـ المكاتبة التاسعة:
إلى الحبيب المذكور أيضاً]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي لا ينسى من ذكرَه، الذي أبدع الإنسان لما صوره، وجعله حكمةً وعنواناً، وجعل دورةَ الأفلاكِ على الاحتباك دليلاً وبرهاناً، فأبصر بالحقِّ الحقَّ أهلُ الحق الواضح، واستدلَّ بالدليل الراجح أهلُ العقل الراجح، فوردوا بالبيان والبرهان مَورِدَ الصواب، وإن اختلفت المواردُ والمشارِبُ عند أولي الألباب.

فالحمد لله الذي جعل حبيبي وصَديقي الحسينَ من أهل الذوق، وأسألُ الله أن يصلي ويسلم على الواسطة لكلِّ مدد حسي أو معنوي، وعلى آله وصحبه، ويجمعني بسيدي الحسين بن محمد الحبشي في أبركِ الأوقات على بساط الود.

وأهدي إلى هذا الحبيب الكامل والعلامة مجمع الفضائل

السلامَ التام ورحمة الله وبركاته على الدوام

والسؤالُ عنه كالشوق إليه لا مزيد عليهما، وقد عجبنا من عدمِ الكتاب ولا أظن أني قصرت في الكتاب لكم، ولو قصّرتُ ففي حلمِكم وعِظَم اعتقادي محبتكم لي، ويقينِ محبتي لكم ما يوجب التذكير، وإن كان من الكبير للصغير، فأهلُ الفضل أحق بالفضل، ولا هناك ما يوجبُ التأني ولا الورَع، وما هو إلا كتابٌ من روحٍ لروحٍ تبصر، ما صدَر بما صدر، ولكل نبأٍ لمن عقلَ وإن شئت لمن عقل مستقر.

والسلام».

[١٠ ـ المكاتبة العاشرة:
إلى الحبيب المذكور أيضاً]

«الحمد لله الذي ظهرَتْ ألطافُه في قهرِه، وبطنَت زيادةُ نعمته في شكره، ففهِمَ العارفُ مجاريَ ألطافِه فشكر، وعرفَ الزيادة بشُكره واستبشر، أحمدُه به في جميع الحالات، وأسأله الثبات على كمال المصافاة، والصلاةُ والسلام على سيدِ أهلِ الأرض والسماوات، والمستمدِّ من نوره جميعُ المخلوقات.

من عبده بحمده، محمد بن طاهر الحداد، إلى حضرة الأنوار والعلوم والآداب، حضرةِ السيد الجليل، والعلم المفرد النبيل، العارفِ المكين، سيدي وحبيبي وصديقي ووليي في الله، **حسين بن محمد بن حسين الحبشي**، أدام الله ترقيه وتلقيه، وبارك لنا وللمسلمين فيه.

والسلامُ عليه وعلى ذويه وحاضريه

سلام قولاً من رب رحيم

أما بعدُ،

أيها الحبيب العجيب؛ فإن الشوقَ إليكم متزايد، يسقى بماء الزيادة، في مواطن الإفادة، وقد أخبرَنا المحبُّ صالحُ باضاوي: أنكم أصحبتوه كتاباً للفقير وأخذته يدُ الضياع عليه، وقد يزعمُ أنه بجدّة، ومن الشوقِ الكاملِ ظهر القلقُ من ضياعِ الكتاب، وبقيتُ أرشُف من رحيقِ أخبار ذلك الجناب، فأسرَّني ما رَفعَ على قصوره في المعرفة،

وتأسّفتُ حيث لم أكُن هناك، ولكني أرجو الاجتماع في أبرك الأوقات، بأفضل المحلات في عافية. مُدُّوني من صالح دعواتكم، واعتناكُم بمحسوبكم.

من مدّةٍ في حيدرأباد، كالمحبوسِ لأمورٍ أعرِفُ بعضَها وأحبُّ رفضها، وأخبارُهم تطوى ولا تروى، أما المقامُ فشيء عجيب، وأما الإهمالُ في أنفسهم فلا يرضاهُ الأبلهُ فضلاً عن النسيب.

وقد جدَّ العزمُ في الأيام القريبة إمّا إلى البلادِ أو جاوَه، على حسب الإذنِ المرجوّ، وعادةُ الله معَنا جميلة، وأحوالُنا على ما يحبُّ الصديق، والتعلقُ بالناس ومصالحهم لما خرجَ عن القاعدة لحقَنا به لوم، غير في وعدٍ من المولى صادقٍ في صلاحِ الأحوال كلها، وسمعنا بوصولكم إلى (الحْج)، وأنكم متوجهون، فإن لحقَ عليكم هذا وأنتُم بـ(الحْج) فجوبوا علينا بأحوالِ سيدي العارف وأخباره، وأخبارِ البلاد، وإن قَد توجهتوا فشرّفونا بأخبارِ أشرفِ الأماكن ..»، إلخ.





[١١ـ المكاتبة الحادية عشرة:

إلى الحبيب علي بن محمد الحبشي (ت ١٣٣٣هـ)]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾

«الحمدُ لله الذي ملأت بدائعه الوجود، وعمّت رحمتُه الوسيعة كلَّ موجُود، وبهرتْ آياتُه العجيبة الغريبة أربابَ الشهود، وحُجِبَت عيونُ الغافلين والمدنَّسين عن نورِ الشمسِ السِّر المطلسَمِ المحمود، وانتفعَ بها كل مسعود.

والصلاة والسلام على الأبِ الأكبر، وتُرجُمان كل مظهَر، وأصل كل مفخر سيدنا وحبيبنا وكنزنا وصلتنا وذخرنا محمد بن عبد الله ﷺ وعلى آله وصحبه وتابعيهم على نهج سبيلهم.

كسيدي العلم المفرد، والحبيب الأسعد الأرشد، جميلِ المشاهد، صاحب المقام العظيم، والماشي على الصراط المستقيم، العارفِ بالله سيدي وحبيبي، وصديقي وأنيسي، علي بن الحبيبِ العارف بالله محمد بن حسين الحبشي، أدام الله مددَه الفياضَ على العباد، ونفع به الحاضر والباد.

وعليه من مودٍّ صادق، وصاحبٍ موافق، وأخٍ إليه شائق، وولدٍ إلى برِّه يسابق،

أزكى سلامٍ وأتمه، وأعلاه وأعمَّه، سلامٌ يحمله الوجْد، ويبلغه الشوق،

ويبسط به الحبيبُ الودَّ القديم، سلامٌ قولاً من رب رحيم.

٨٩٠

أما بعدُ أيها الحبيب؛

فقد وصلني كتابكم الكريم، ومزاجُه من تسنيم، ووافق وصولَه أمورٌ تقتضي ذلك، فالحمد لله على صحة الأخوة وقوة الاتصال، فهو المنعم المتفضل.

وإن سألتم عن أحوالي؛ فلا أرى إلا أنكم تعلمونها، وما حالُ من غَرق بربّه في وجوده؟ حالٌ أي حال؟ ليس لها ماضٍ ولا استقبال، الحالُ مدد بلا انفصال، في بحر سيدِ أهلِ الكمال.

وإن سألتم عن الحالة الراهنة؛ فأمرها عجيب، وحيدرأباد لا يُفهَم لها طرف، ولولا أمورٌ سابقةٌ ولاحقة لم أتوجه إليها، وأما المباشرة من السَّركَال فشيء غير معهودٍ لغيرنا، ومنه يُعلمُ صحةُ الإذن، فنشكرهم إليكم إلا من المطْل، وقد شممت ما يؤذِنُ بنجاحِ الأمور على ما نحبّ، والصلاح أفرضُ كلِّ شيء، ومنها تصحّ. وقد حصلَ معي قبضٌ من تعارُضِ أحوال، ثم زالت بأمرٍ مُفرِح.

وسيدي منّي على بال، وأرجو منه الملاحظة. وأما سؤالُه عن شيخي وشيخه، وسيدي وسيده، بل سيد الجميع، فقد رأيته بين النوم والسِّنة، في حالة حسنة، وبشاشة جميلة، وهو يبشّرني بزوال الضرر، وحصول الظفَر، وانقضاء ما كدر، ولا تسأل عما داخلني برؤيا الحبيب ﷺ، وما يذّكّر إلا من ينيب، وأبيت أن أسمعها إلا من الجنيد، وسيدي خبير بها في الضمير.

وذكرُكم وصولَ السيد السند، والكهف المعتمد، ولي الله بلا نزاع، العارف بالله أحمد بن حسن إلى جنابكم، وحصول المذاكرات والانتفاعات، وأنكم مددتم الفقير بصالحِ الدعوات فهل مع الفقير إلا دعواتكم الصالحة. وأما الحبيبُ أحمد فهو حجةٌ بالغة، وشمسه بازغة، كما تعلمون، وربنا يرزقنا الأدب مع أهل الله، وينفعنا ببركاتهم، وهو وأنتم عندي قرَّتا عين، وإن شئتم قلت: الثلاثةُ عين، فلا مَين، ولا تزال اللسانُ رطبةً بذكر الأحباب، والقلبُ ملآنٌ بهم لوجودِ الاقتراب.

ولم يزل قلبُ الفقير متعلقاً بما هو مؤمله من النفع العام، فأعينوه يا كرام، وارعُوا الذمام، وقد برزت البشارات في قالَبِ العبارات، ببلوغ الأمنيات، في عافية، آمين.

هذا وادعوا لي بالفتح المطلق، في الغَيب المحقّق، فإني وإن فُتحَتْ لي المغلقات، فقد تعرِضُ لي مشكلات، ونزيلُ الله لا يضام، والسلام».

* * *

[١٢ـ المكاتبة الثانية عشرة]

مما كتبه إلى الحبيبِ العارف بالله
أحمد بن حسن العطاس، نفع الله بهم، آمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

«الحمد لله الذي تنزّه عن التقييد، وألزم الكمَّلَ من العبيدِ تفريدَ التوحيد، واستخلصَ من العبيد من صلُح للإرشاد والتسديد، وصلاته وسلامه على من انبسطت أنوارُه في ذراتِ الوجود، فعمّت الوالدَ والمولود، ونفعتِ الشقيَّ والمسعود، ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾، تنوعت المشاهد، وحار الشاهد وارتبكتِ العبارةُ على أهل القواعد، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، اللهم فصلِّ على هذا الحبيبِ الذي ملأت الكون روحُه، فظهر لأهل الذوقِ لكلِّ شخص بما أعطاه فتوحُه، ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، وعلى آله وصحبه الأئمة المجتهدين، وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وعلى من اقتفى أثرهم بسرِّهم، وشرب من خالص دَرِّهم، وظهرت عليه آثار الخلافة، وخُلِعت عليه خلعة اللطافة والظرافة، سيدي العارف المكين، **أحمد بن سيدي حسن بن عبد الله، ابن سيدي القطب النبراس عمر بن عبد الرحمن العطاس**، لا زالَ ولم يزل في إقبال واتصال، وعين الرعاية ترعاه، ورحمة الله وبركاته تغشاه.

أما بعد؛

فقد صار لي من العجَبُ من تحيُّر جوابِ سيدي وسرعة جوابِ غيره، في مادةٍ أشكلتْ من وجهٍ خفيّ، ﴿وَعَلَـٰمَـٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، وفي طلسَم: ﴿فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ ما يؤمن الخائف، وأفديك بالتالد والطارف، من أخ سابقٍ لا خالف. فإن يكن العذرُ هو الأمرُ المطلوبُ منكم كتابته فلعَمري لقد لزم للطالب مساعدته، اللهم إلا أن ينتجَ الكشفُ خلافَ المتوهَّم باطناً فشاهده: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ * وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾.

* وإذا جاء الإبانُ تجي *

وبالجملة؛ فالعبارة تضيق عن التحقيق، وإن أمكن أرسلتُ إليكم كتُبَ الحبايب المسؤولين، لتعرفوا المشارب زيادةً على ما عندكم من تعيين، ولولا خوفُ الإطالة لا ملالةَ السامع، لأبنتُ عن الغاربِ بالطالع، ودخولِ العاشر في الرابع، بشاهد: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾، اللهم غُفراً، فقد تعديتُ طوري، وأوهمت غيري، والمحبُّ ستار، والله يخلق ما يشاء ويختار (شعراً):

أحباي أنتم أحسنَ الدهرُ أم أساءْ ... فكونوا كما شئتُم أنا ذلك الخلُّ

غيره:

إن ظنـــي فيـــكَ حَـــيّرني ... كيـفَ حـالُ النـورِ يـا بطـلُ

ورضـــائي عنـــكَ صـــيَّرني ... لا أرى مَـــن شـــأنُه الحيـــلُ

فـــاعملوا مـــا شـــئتمُ أبـــداً ... إن بدا الإحسانُ مـا العمَـلُ؟

والسلام».

[١٣ـ المكاتبة الثالثة عشرة:

إلى الحبيب المذكور أيضاً]

«الحمد لله وحده، وهو المستعان في صلاح كل شان، لنا وللإخوان، وأهل الإسلام والإيمان والإحسان، والصلاةُ والسلام على حبيب الرحمن، وعلى آله وصحبه وتابعيهم من الإنسِ والجان.

وعلى السيدِ الجليل، البركة الشاملة، العارف بالله عديم النظير، سيدي وحبيبي وصديقي ووليي في الله، **أحمد بن الحسن بن عبد الله العطاس**، متع الله بحياته، وأفاض علينا وعلى المسلمين من بركاته.



والسلام عليه وعلى حاضريه من أهل الغيب والشهادة

وقد سبقَ إلى حضرتكم كتاب، ورجونا له جواب، وهذا لتجديدِ العَهْد الجديد الأكيد، ولا يحسنُ من سيدي السكوتُ عنا، وهو يعلم محله عندنا، ولم نزل نذكركم ونشكركُم، ونراكم وخيالكُم نصبَ العين.

وقد ذكر وصولَكم إلى حَضْرموت سيدي وصديقي الحبيبُ الجليلُ علي بن محمد الحبشي، أدام الله به النفع، وذكَر ما شوّقني! يا ليتَني كنت معهم، بل كنتُ معهم إن شاء الله، وخبرُ وصولِنا إلى حيدرأباد قد أخبرناكُم به، وحصلَ تلقي من السَّرْكال، واستقبالٌ عجيب، وأمرٌ غريب، مطبخٌ للأكل والشاهي والفرش والبيت، أشياءُ لم تعهَد منهم لغيرنا، وتدل على شيءٍ وتحقيقِ الإذن، وعادةُ الله معَنا جميلة، نشكره إليكم»، إلخ.

[١٤ـ المكاتبة الرابعة عشرة:

إلى الحبيب محمد بن أحمد المحضار (ت ١٣٤٤هـ)]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾

«الحمدُ لله الذي جعلَ المصالِحَ والسّرَّ والتوالدَ في التناكُح، وبسط الأرزاق على الأقسام، وقد تُزاد من حيثُ الإنعامُ والإكرام، وجعلَ القلوبَ أوعيةً، وخيرُها أوعاها، وقد أفلحَ من زكاها، فسبحانَ من نوَّعَ التجلياتِ والمشارب، وجمع بين الحبايب، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد سيِّد الأكْوان، وقائد ركْبِ أهلِ العرفان، وعلى آله وأصحابه، وسائر أحبابه.

من عبده بحمده، راجي مدده ورفده، محمد بن طاهر الحداد، عامله الله بإحسانه، إلى حضرة الأخ النوير، صاحب السر الغزير، ومن لم يزَلْ ذكرُه يدور، في حال الغيبة والحضور، ودعواته مستمرّة، وأعداه مكفهرّة، الحبيبِ الشفيق الرفيق، محمد بن الحبيب العارف بالله أحمد بن محمد المحضار، سلمه الله، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وقد وصلت منكم مكاتيب، والأمور بالمكاتيب! وفي الزمان أعاجيب، وتطلعتُ على بعض كتبكم لمصطفى، وحسبي الله وكفى، تحيَّر الجوابَ من الأخ المعلُول، الذي هو بالأغيارِ مشغول، فاعذروه وقد عرفتُوه، فكيف تسروه.

وأرجو المركوبَ وطي وطي، وكي سريع بطي، والكَيْسَ الكَيس، والنية برهان، والهمة كالسلطان، وفراقكم شاق علينا، والحساب بالتالي، والسرُّ حالي، وجرابُ الهِجْران خالي، وأحوالُنا كالعادة، وإلى زيادة، والظنون شافية لنا، ولإخواننا جميلة، وهمَمُنا جليلة، وألسنتُنا عن شُكره كليلة، فبالاعتراف شُكرُنا.

وأرجوكُم في ترقّي وتلقي على الدوام، وأن التواضعَ في الباطن يقاربُ التمام، وأن الوُجهةَ خالصة، وأن الدمعةَ غيرُ قالصة، وأن الأرواحَ إلى معالمها مع الطربِ راقصة، وجاوه مبروكة، وفيها تنزلات لمن توجّه»، الخ.

ومن أثناء مكاتبة:

«.. وقد رأيتُ حبيبكَ المصطفى ﷺ، والقياسُ أنه يقظة، يقول لي: «أنت أنا وأنا أنت»، وفرحُوا بها الأحباب، خصوصا سيدي أحمد بن حسن، وظهرَت منه أخبارٌ جم، طويلة عريضة، وأنت بانفرّحك بها، والأشياء جميلة». انتهى.

❋ ❋ ❋

[١٥ـ المكاتبة الخامسة عشرة:

إلى الحبيب شيخ بن محمد الحبشي (ت ١٣٤٨هـ)]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

«الحمد لله الذي جعل الذَّوقَ سبباً للتَّوق، وجعل الهمةَ تجذبُ أهلَ المعالي إلى فوق، والصلاة والسلام على المَدَدِ الساري في سائرِ ذرّات الوجُود، سيدنا وحبيبنا محمدٍ المحمود، وعلى آله وصحبه وعلى الموفِين بالعهُود، من أهل القيام والقعود، والركَّع والسجود.

من عبدِه بحَمْده، محمد بن طاهر الحداد، إلى حَضْرة الأخِ الذائق الأديب، والحبيب العجيب الأريب، حبيبِ الفؤاد، وفي الفؤاد ألفُ واد، فسلامُ الله على عباده الذين اصطفى، السيد الأنور، سيدي الأبرّ، شيخ بن محمد بن حسين الحبشي، أسعده الله سعادةً أبديةً، وأدام تلقّيه وترقيه، آمين.

والسلام عليه وعلى ذويه

أما بعد؛

فإنّ الله ـ وله الحمد ـ كما فتحَ بابَ المحبة، فتح بابَ المواصلة، ومن المواصلةِ بين الإخوان المكاتبة، إذ بها تنبعثُ الأرواحُ لما أبرزته قَوالبُ الحروف، لوضْع الأسرار في الظروف، فهناكَ يقوم القائم، بمقتضى اللازم، وتندرج المعاني في المبادئ، فلا يعبِّر بناني حينئذٍ عن لساني، فضلاً عن جَناني، ولم يزلْ أخوكَ رافلاً في ميادين الشّكر، سابحاً في

لطائف الفكْر، والألطافُ تحفّه، وجبريلُ المحبةِ عند الإشكال يلفّه، ومليكُه عن الميلِ إلى الأغيار لوِداده يكفّه، هذا مع عصيانه، فكيف لو كان، لكان!!

فافهم إشارةَ ذا وجد علـى قَـدمٍ   من الغَرامِ ونادِ الشمسَ يا قَمرُ!

واعذرني؛ فإن المحبةَ بسَطتِ الكلم، وحُسن التلقي منكم أبرزَ ما رقمَ القلم، وأرجُو أن يكونَ كما قال سيدي عليٌّ إليّ: «من رقَم بالقلم، ما وصَل بالقدَم»، فالظن في ربِّ العباد جميل. والعزم إلى جاوه متحرك، وأهل الهند يمطُلون، ولا ندري متى يوفُون، فإن أذن الله بطلبِ الإعانة لقضاء الغرامة، والدعاء إلى الله؛ وصَلْنا، وإلا فهيَ عليه، لا نشكُّ في قضاها.

والدعاءُ وصيةُ سيدي، وسلموا على سيدي العم عبد الله بن أبي بكر، وكافة الإخوان والسادة الجميع، ومن شئتم كيفَ شئتم، خصوصاً أولادِكم ومن أردتُم له السلام منا، وممن لدينا: الحبيبِ أبي بكر بن شهاب، والخال عمر بافقيه، وحسين بن حامد العطاس، وأحمد، وعبد الرحمن، والعاقل بابحير، وكافة الأصحاب، والسلام.



حرر لستة وعشرين من جمادى الأولى

سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلاثمائة وألف».

[١٦ـ المكاتبة السادسة عشرة:
إلى الحبيبِ صالح بن عبد الله الحداد (ت ١٣٥٢هـ)]

«الحمد لله وحده، وهو يتولى الصالحين، وصلى الله على سيدنا محمد الحبيب الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

من عبده بحمده محمد بن طاهر الحداد إلى حضرة الأخ[1] المكرم، والولي الحميم المحترم، أخي وعَضُدي، صالحِ بن الحبيب العارف عبدالله بن طه الحداد، جعله الله ممن استفاد وأفاد، وأظهرَ كوكبه الوقّاد، في مظاهرتنا على الأضداد.

وعليه مني أزكى سلامٍ وأعمَّه، سلامٌ قولاً من ربٍّ رحيم
يحملُه الشوقُ على بساطِ المحبّة

ولنا مدّة من كتبِ الحبيب، وتنكُّره علينا أمرٌ غريبٌ عجيب! وإني خبيرٌ أن الهوى هوان، وأن التواضعَ خلقٌ يحبه الرحمن، وإن الحقوقَ الواجبةَ لا يسقِطُها إلا ما تعلمُ فيها أظن، وأنى لكَ بذلك! فافهم. وقد علمَ الله محبتي لك، وحسن ظني فيك، وأرجو لكَ ما أرجو لكمّل عباده، وأعلمُ أنك تعرفني وتحبني وتعلمُ حالي، وما أنا مجبورٌ عليه، فلك فراسةٌ عرفتها، ولكنك قد تعمَلُ ساعاتٍ بمقتضى الطبع، فابرز حفظك الله في ميادينِ المصافاة، فخيلُكَ سابقةٌ إن شاء الله، وكُن معيني فيما أروم، وحصنتك بالحي القيوم، وارم القيود، واحفَظ الحدود، وأرجو أنك أدركتَ مرامَك من جاوه بفضل الله. ونحنُ

---

(١) هو ابن عمته، فالحبيب طاهر بن عمر خال الحبيب صالح بن عبد الله.

دخلنا الهندَ بإشارة، وحصلَ تلقي من السَّركال، وبسطوا مائدة، وعربوا مكان، وشيءُ عجيبُ على خلاف ما يتوهَّم الناسُ بالقياس، نستغرق في الشهر أربعةَ آلافِ ربية، ربنا يبارك لهم ويهديهم.

والدعاءَ الدعاء يا أخي؛ فإن أخاك له همةٌ عظيمةٌ في إرشاد العباد، عسى الله يعين ويدبرنا بحسن تدبيره، ولا يقطعُنا كتابك، وأخبارك وأعلامك، والولد عبدالله شوّش علينا فراقُه، ولكن العيضة حاصلة، شافع نافع. وهذا بعجل غاية، لا ترون. ومخايلُ الفرح مقبلة، تواترت البشارات ببلوغ الأمنيات.

والسلام معادٌ عليكَ ورحمة الله وبركاته عليكم وعلى من شئتم».



[١٧ـ المكاتبة السابعة عشرة:

إلى الحبيب عبد الله بن محسنٍ العطاس (ت ١٣٥٤هـ)]

الحمد لله الذي جلت حكمته وعظمت على عباده منته، حمد من لا يفزع منه إلا إليه ولا يعتمد في جميع أحواله إلا عليه، حمداً قصرت عنه لحكمة عبارة الناطقين وإشارة الصامتين، والصلاة والسلام على من جرت العيون من زاخر تياره فسالت أودية بقدرها وأشرقت الأرض بنور ربها بأسرار يعرفها الذائق في بعض أطواره سيدنا الحبيب المحبوب ونقطة الغيوب محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وعلى سيدي وحبيبي وأخي في الله الحبيب البركة ورحمة الله المشتركة العم عبد الله بن محسن بن محمد العطاس متع الله بحياته وأدام مسراته ونفعني بصالح دعواته.

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته أهل البيت إنه حميد مجيد

وعلى من شملته حضرتكم، سلامٌ قولاً من ربٍّ رحيم

صدرت من بندر سُماران لإهداء السلام، ولطلب الدعاء بنيل المرام، وذكرُكم لم يزل على الخاطر، وأرجو أني منكم على بال، وهذا بخصوص ما ذُكِر، فادعوا لنا بصلاح الأحوالِ جميعها، وودّنا بالزواج في سماران، ولكن شفنا المحب يسلم متحرك، ومراده نونيه، حبّينا إعلامكم بذلك بمناقبه لأجل المعاتبة، ونشكره إليكم كثير، وكذلك المحب الأمثل علي باصبرين.

وأهل سماران فيهم قابلية للخير وإنما هم بغَوا سهَب، ولا نزيدكم وصاةً في الدعاء،

وإن أمكن لكم تكتبون لنا بواردِ الوقت لنعلمَ أخباركم، فالمكاتبة محادثة، وحَكْمَنا بكرة يوم الخميس بانتوجّه إلى سرباية وإلى الطوبان، لأنها وصلت كتُب من سرباية أخبرونا أن العمّ عبدالله بن أبي بكر مراده الطوبان، ومرادهم نكون مرة، والله يختار الخيرة الحسنة المباركة. الدعاءَ الدعاء سيدي، لاحظوا الفقير.

وسلموا على محسن، والعم محمد إن قد وصل بلغوه السلام، ومرادنا الاتفاق ولكن في البلاد إن شاء الله، لأنا اختلفنا، بعدَ مسيرِه وصلنا، وربنا يدبّر الجميع بأحسن تدبير، ويشغلنا به ولا يشغلنا بغيره. والسلام، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

المستمد للدعاء العبد محسوبكم

محمد بن طاهر بن عمر الحداد

محرر تسعة عشر شعبان سنة ١٣٠٤ ألف وثلاثمائة وأربع».



[١٨ـ المكاتبة الثامنة عشرة:
إلى الحبيب المذكور أيضاً]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾

«الحمد لله الذي اصطفى من عباده رجالاً صلُحوا للعرفان، وصلُح بهم كل شان، والصلاة والسلام على حبيب الرحمن وسيد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه أهل الكرم والإحسان.

من راجي الإمداد والإسعادِ من ربه الجواد، محمد بن طاهر الحداد، إلى حضرة الأنوار والأسرار، المنزهّة عن الأغيار، حضرةِ السيد الجليل العارف بالله، سيدي وحبيبي ووليي، نخبة الأكياس، عبد الله بن محسن العطاس، أمده الله بالإيناس، وكفاه شرَّ الجنة والناس، ونفعنا به، آمين، ومتع لنا بحياته، وجمعنا به قريب في عافية.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدرت لطلبِ الدعاء ولتجديد العهد القديم والجديد، ولتأكيد الودِّ الأكيد، وقد وصلَنا كتابكُم الكريم، ورائق خطابكم الفخيم، ومزاجه من تسنيم، عيناً يشربُ بها المقربون، والقلوبُ كما ذكرتم محفوظةٌ، والمحبةُ بعينِ العناية ملحوظة، ولم يزل ذكرُكم بالبال، بل لم تزالوا نصْبَ الخيال، فأرجو أني منكم على بال، ولم تزل الدعواتُ لكم في مقامِ الخصوص بالخصوصِ مبذولةً، ودعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب مقبولة، (شعراً):

فهل تذكرُونا مثلَ ذكرانـا لكُـم	رعى الله ذاكَ الودَّ هلْ كان باقيا

ولا يقطعنا كتابكم، فإنه عندنا من أحسنِ المحبوبات، ولم يزل ذكرُكم عند الحبايب، ونذكركم بكل خير، وسمعْنا بتوجّهكم إلى سماران وسرباية والطوبان، وحصلت أنساتٌ ورَعشات وزُواجات، يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً.

والسلامُ عليكم وعلى من شملته دائرتكم، منا، ومن سيدي الوالد، يذكركم ويشكركم، وكذا الإخوانُ والأولاد، والعم أحمد بن حسن، وأخيكم سالم، وولدكم المبارك، والحبيب علي حبشي، زرنا حريضة وحضرموت، وزاروا الجماعة كلهم، وحصل جمع كبير، ومدد النبي ﷺ يشمل الكبير والصغير، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. وسلموا على الشيخ عبد الرحيم با مشموس، والله فيه لأنه محب السادة جم، واعتنوا بنا جَمّ جَمّ جَم.



محرر اثنين وعشرين ربيع ثاني

سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف».

[١٩ـ المكاتبة التاسعة عشرة:
إلى الحبيب المذكور أيضاً]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾

«الحمدُ لله الذي أشهدَ الخواصَّ مواطنَ الاختصاص، ونفى عنهم القصاص لرافعِ الإخلاص، واستأنست أرواحُهم بملاطفته، وغذيت بألبان رأفته ورحمته، وربما لاحت لهم أسرارُ جبروته، فأشكلت عليهم جواذِبُ ملكوته، فخافوا من الاحتباك، فتدرِكُ ألطافُه الخفية بموافقة حركة الأفلاك، فالحمدُ لله على ذلك حمدَ من أيقنَ بعد المعاينة، ووافقَ من غير سَبقِ مُباينة، لظهوره بِهِ تعالى لا بنفسِه، وإن أصحبَ في أغلب المواطنِ حاكمَ حسِّه، وأصلي وأسلّم على النور الذي امتدّت منه جميعُ الكائنات، فصارت به كائناتٍ وبائنات، فكلٌّ في ذلك الجنابِ لائذ، ما بين شاكرٍ وعائذ، والأنوارُ لملاحظيهِ متوالية، ومراتب أهل المشاهدة ببركته عالية، وعلى آله وصحبه وتابعيه.

من عبده بحمده، محمد بن طاهر الحداد، لحضرةِ السيد العارف الجليل، والبدر السافر النبيل، سيدي ومولاي الحبيب عبد الله بن محسن العطاس، أدام الله تلقيه وترقيه، وبارك لخواصه وغيرهم فيه.

سلامُ الله عليك أيها الحبيبُ العظيم ورحمةُ الله وبركاته

صدرت من سنقافورة بعد وصولنا ونحن في عافية ظاهرة وباطنة نحمده تعالى

إليكم على تواتر نعمه وأياديه وفي القياس أنا نتوجه إلى طرفكم يوم الربوع الآتي ولابد ما نضرب سلك للمحب أحمد ويخبركم والمشافاه عند الاتفاق في جميع الأحوال من جملتها قطع المكاتبة من مولانا الحبيب ولكن البعيد قريب :

ماذا يقـولُ المنكـرونْ	فيمن له قلـبٌ سَـليمْ
عـلى جميـعِ المـسلمين	وقصدُه الربُّ الكريمْ
ويعتقـدْ مـن نفْـسِه	بأنـــه عبـــدٌ ذمـــيمْ
لـــولا عنايـــةُ ربِّــه	لكـان بطـالاً جَهـولْ

والله يبسطُكم ويبسطُ بكم، والدعاء وصيتكم، والسلام، وسلموا على الأولاد والإخوان والأحباب والأصحاب.



المستمد للدعاء العبد، محمد بن طاهر الحداد

محرر أربع رجب الحرام

سنة ١٣١٠ عشر وثلاثمائة وألف».

[٢٠ـ المكاتبة العشرون:
إلى الحبيب المذكُورِ أيضاً]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾

«الحمدُ لله الذي فتح بابَ المشاهدة لأهلها، وباب المواصلة لمن سعى لأجلها، والصلاةُ والسلامُ على مجمعِ الحقائق، الكائنِ هو مَوردُها بأمر ربّه ومحلّها، ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، وعلى آله وصحبه والعارفين، وجميع المؤمنين، إن ربنا حميد مجيد.

من عبده بحمده، محمد بن طاهر بن عمر الحداد، إلى حضرةِ السيد الجليل، والحبيب البركة النبيل، سيدي ومولاي وحبيبي العارفِ بالله، النور المبسط في مظهره، حبيبي عبد الله بن محسن العطاس، أدام الله تلقيه وترقيه، وبارك في تدليه، وجمعَنا به في أبرك وقتٍ على بساط الأنس، كما اجتمعت الأرواحُ في عافية.

والسلامُ على هذا الحبيب العظيم والسنَدِ الفخِيم ورحمةُ الله وبركاته

وقد وصلني كتابكم الكريم، وخطابكم المستقيم، ومزاجه من تسنيم، والشوق إليكم متزايد، ونستمدّ من فضل المولى للجميعِ جميلَ العوائد.

وما ذكرتم في شأنِ الولد عبدالله فنعتمدُ أمرَكم، وببركتكم يحصلُ المطلوب، وخبرُ الاتفاق بمسيرنا إلى جاوه نؤمله ولا نقدر على القطع به في الحال، لما يعلمه سيدي

من حال العبد الضعيف، والعزم بارز، وأخبارُ الهند لا تنضبط، ومواعيدهم مالها طرف، ماشِي يزعجهم، وهذا لأجلِ الاعتناء بالحقير الفقير، وظني بكم وبسلفكم جميل، والله على ما أقوله وكيل، وهذا بعجل غاية، والحقائقُ متصلة، والله تعالى يحفظكم.

والسلامُ عليكم، وعلى من لديكم كافةِ السادةِ والإخوان والأولاد والمحبين، ومن شئتم كيف شئتم، وهو لكم ممن لدينا: السيدِ أبي بكر بن شهاب، والخال عمر بافقيه، والأخ أحمد، والولد عبد الرحمن، وحسين بن حامد العطاس، وأحمد بابحير، والسلام.

حرر ٢٦ جمادى الأولى سنة ١٣١٥».



[٢١ ـ المكاتبة الحادية والعشرون:

إلى الحبيب المذكور أيضاً]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله الذي لا ينسى من ذكرَه، ويزيد من شكرَه، وهو أهلُ التقوى وأهل المغفرة، حمداً أستحلُّ به المزيدَ من إحسانه، وأستمدُّ به فيوضاتِ لاحقِ امتنانِه، والصلاةُ والسلام على إنسانِ عين الموجُودات، والواسطة في تكميلِ كلِّ ذات، وعلى آله وأصحابه أربابِ الكمالات.

وعلى سيدي الحبيب العارف بالله، سيدي وحبيبي، ووليي في الله، العمِّ الجليل عبد الله بن محسن العطاس، أدام الله له التجلياتِ الحقّانية، والمواهب العرْفانية، وإيايَ في عافية وسلامة، واستقامة ورطُوبة، آمين.

السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته

صدرت من سرباية لإهداء السلام، ولطلبِ الدعاء بنيلِ كل مَرام، ومن العائدين الفائزين في هذا العيدِ الأزهر، أعادهُ الله علينا وعليكم في عرفات واقفين، وبالخيرات والمسرات ظافرين، ولجميع المطالب الحسية والمعنوية من فضلِ ربنا حائزين.

سيدي لا زلتم أهلاً لكلِّ مكرُمة، لنا مدّة من كتبكم، وقد كتبنا لكم ولم يعُدْ جواب، والأقلّ أن الخاطر مطمئن، وإنما كما تعهدونَ بل أزيَد، فإنكم منا على بال، في

كثير من الأحوال، هذا والدعاءُ مسؤولٌ بحصول المأمول، وعند الوصولِ نخبركم بالحال، والدعاء الدعاءَ أن الله يملي الوعاء، ولا يخيب المسعى.

إشارات باطن العبارات، يعرفُها أهل المقامات والإلهامات، تحرّكُ وتسكّن، لا تتمكّنُ ولا تمكّن، ظاهرةٌ خافية، متلوةٌ تالية، فتحَ الله بصيرتي، ونوّر سريرتي، ادعوا لي فقَد عجزْت، وإن وصلتُ فلا انفصلت، بل اتصلتُ وانتفعتُ ونفعت، وجريان القلمِ شاهدٌ على ما أحبّ، وفؤادي كليم، وله أربٌ في التكليم، وفوق كلِّ ذي علم عليم، (شعراً):

يـابن محسن عسى تـذكر خليلـك محمّـد ... عنـــدما تلمـــع الأسرار والنـــور عمّـــد

فـإن قلبـي ضـنَى والنـار في القلـبْ تُوقّـد ... لا بـــلى الله بنـــار الهجـــر قلبـــي المبـــدّد

بانـــت أنـــوارْ للمختـــار والبحْـــر زيّـــد ... وانجـلى الـرين والمـشهد يقابلـه مـشهَد

طاب وقتُ الـصفا يـا سيدي ربنـا اسـعد ... فـادع لي يـا حبيـب الله قـصدي بمقـصَد

طـال بعـدي مـن الربـان في الهجـر شـدد ... له مقاصد وأنا ما أقدر عـلى البعـد والـصد

يـا أهـل ودّي يبـاحُ الـسرّ ذي عـدا الحـدْ ... وانقضَى الحكم بالمطلوب من فضل ذي المد

نجتمـعْ بـالنبيّ المـصطفى المنتقـى أحمـدْ ... في ريـــاضِ المـــسرَّة سُـــعدنا بالممجّـــد

❊ ❊ ❊

[٢٢ـ المكاتبة الثانية والعشرون:
إلى الحبيب المذكور أيضاً]

«الحمدُ لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وتنزلُ البركات، وتعم سائرَ المخلوقات، والصلاة والسلام على إنسان عينِ الوجُودات، وسيد أهل الأرض والسماوات، ومركَزِ الأسرار الربانيات، ومظهَر الأنوار والتجليات، سيدِنا محمدٍ الحبيب الذي اصطفاه واختاره لرسالته ومحبته، وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

من العبدِ محمد بن طاهر الحداد، إلى حضرة الأنوار والأسرار، حضرة سلالة الأخيار، سيدي ومولاي، الحبيب الجليل البركة، عبد الله بن محسن العطاس، أمده الله بمدده الكامل، في العاجل والآجل.

وعليه مني سلام الله ورحمة الله وبركاته

صدرت الأحرفُ من بندر المكلا، بعد وصولنا إليه، ونحن في غاية من العافية ظاهراً وباطناً، نحمد الله ونشكره إليكم على تواصُل إنعامِه وأياديه، وأسأله التوفيق للشكر والحفظ من معاصيه، لي ولكُم ولكافة الأحباب والأصحاب.

وقد حججْنا وززْنا ودعينا لكم بما تحبون، ولم نغفُل عنكم، ونرجو أنّا منكم على بال، في الدعاء بصلاح جميع الأحوال، في الحال والمآل، وحصولِ كمالِ الاتصال بلا انفصال، في عافية وسعادة، واستفادة وإفادة، وعبادة وسيادة، والله عند حسن ظن عبده به وزيادة.

وهذا بخصوص ما ذُكر، وأخبار البلاد زينة، مخصوصٌ النخل، والزخْي حاصل، وأولادكم بخير، والعم حسن بن عبد الله، والأخ سالم بن محسن العطاس، اتفقنا بهم في المكلا، وتوجهوا إلى البلاد مصحُوبين السلامة إن شاء الله، وسلموا لي على من تحبونَ له السلام مني، أو يفرح بالسلام مني، ويسلمُ عليكم كاتبُ الأحرف: علي باصبرين، والدعاء لنا وله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

حرر في ربيع أول سنة ....[١]».

---

(١) بياض في الأصل.

[٢٣ـ المكاتبة الثالثة والعشرون:
إلى الحبيب المذكور أيضاً]

«الحمدُ لله الذي انفتحت أبوابه، ودامت فيوضاته للمقبلين عليه، وأفاض على أهل الاتصافِ بجَميل الأوصافِ المددَ الفياضَ مما لديه، فصارت قلوبُهم منبسطةً، وأخلاقُهم على القانون المطلُوب منضبطةً، والصلاةُ والسلامُ على فاتقِ رتْقِ المعمَّيات، وطلسَمِ الأسْرار المغلقات، سيدنا الأبِ الأكبرِ الرحيم، والهادي إلى الصراطِ المستقيم، والمخاطبِ بإنكَ لعلى خلقٍ عظيم، سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه وسائر أهل الله.

من عبده بحمده، محمد بن طاهر الحداد إلى حضرة جليل المقدار، وعظيم الأنوار، المخصوص بالأسرار، والمصفّى فيما اعتقدَ عن الأغيار، العارف بالله، مولاي وحبيبي، عبدالله بن محسن العطاس، أدام الله مدَدَه، وأطالَ مُدَده.

والسلامُ عليه وعلى ذويه وحاضريه من عالمِ الغيب والشهادة

وقد أرسلنا لكم كتاباً قبلَه إعلاماً بالوصول، فأردفنا بهذا لما تحيّرنا في البلدِ، الرجاءُ في سيدي دوامُ الدعاء ودوام الود، وعدمُ السؤالِ عن حالي من الغَير، واستفت قلبكَ، واسأل أخاك وولدَك، إذا وصل فسيخبرك بالواقع مما يجوزُ، وأما الغيرُ فلا اطلاعَ لهم على حالِ محسوبِكم.

وأنتَ، وعبد الله بن أبي بكر، وأحمد بن حسن، وعلي الحبشي، ممن أخصُّهم بالدعاء

الخاصّ في المواطن المخصوصة، بما يرومونه وزيادة، وفي القلب لكُم ودٌّ عجيب، وقد بلغَني عن الثقةِ عنكم سابقاً: أن أولاد الحبيبِ عبد الله كثيرٌ، ولكنّ هذا الوارثَ، وعجبتُ حيثُ وافقتْ هذه الكلمةُ كلامَ الحبيب العارف أبي بكر بن عبد الله فيما بلغني، وكلامَ السيد علي بن سالم الحسيني، وكلامَ العارف المحضار، وأنتم من أهل الأسرار.

والحذرَ تصدقون عني إلا صاحبَ صدق في معاملته مع الله، أو فتحَ المولى عليكم، فإنه لا يكذب إن شاء الله، وأنا معكُم على ما تحبون من كل طرَفٍ، وممن أعدُّكم في موادَّ لكم فيها نفعٌ، قائمٌ فيها لغيرِ غرَضٍ، وسيصلحُ الأمرُ لحصولِ الإشارة من أربابها، والدخولِ على الأسرار من بابها، وقد كانت تحت جلبابها، وسيدي خبيرٌ بالرجال ومقاصدها، ولا أحبُّ تكليفَ أسيادي في شيءٍ، وهذا بخصوص ما ذكر، والمشافاةُ عند الاتفاق، بالفرح والسرور.

وأخبارُ الهند نقصُّها عليكم مشافهةً، وهي عجيبةٌ! ولا يظنّ سيدي أن لي قصد بهذا غير صفاء خاطره، ولا يسأل عني غيرَ نفسِه وربِّه، لأن الناس أجناس، حسبي ما تعلم، فأنت عليم، ولا أخبرتُكم إلا لما بلَّغني بعضُ المسافرين أنكم سألتُم عني وعن حالي، وأنا أعلم، لا يعلم بحالي هو ولا غيرُه، فخفتُ من عدم معرفته هو وغيره من أهل جهاتنا، وأنا أخبركم بالواقع، وتفرحون بذلك بلا شكٍّ ولا ريب.

والدعاءَ سيدي، لاحظوني! ويلغني كثرةُ اختلافِكم إلى بوقُور، فيا حسرة بتاوي! مسيكينة إن هجرتُوها، لا تهجرونها!! وأخبارُ سنقافورة حسبما تبلغكُم، ومن طرفنا نشكرهم إليكم، وولدكم بجُهور نظرناه، ما شاء الله فيه البركة، نسلُهم منهم وإليهم، من طرق لـمّـات. والسلامُ على الأولاد وأهل المكان، والسكان والحلان، وادعوا لي جم، وأنا عازم على التوجه، وأنتظر الإذنَ الجازم من فضلِ الله وبركات رسول الله ﷺ.

وإن شاء الله يكون التوجّه أولَ يومِ ربيع، فيما قد بان، وإن حصل إذنٌ قبلُ وانشرح

الصدر توجهنا، ويتجاذَبُنا المحلان: بتاوي فيها عبد الله بن محسن، وأحمد بن عبد الله باسلامة، كذلك، وسرباية؛ تحيرنا منها جم، وقد أخذوا لنا مكان فيها، خاطرُكم بما فيه الصلاح، لا تغفلون عنا يا سادة. وإنما إذا توجهنا إلى بتاوي با نؤخذ فيها يومين أو ثلاث فقط، ثم نتوجه إلى سرباية لشغلٍ نخبركم به، ونأخذ رأيكم فيه، والله يتولاكم كما تحبون، وقد تفضّل عليكم سبحانه بما يجلّ، وهذا مع عجلٍ غايةً، إن اعترفَت الحروفُ وإلا قرأناهُ على وصولنا!! معاد عرفْنا نخلّي الخال عمر ينقلُه بواردِ الوقت، والسلام.

وحرّر في ١١ ظفر الخير سنة ١٣١٦».

[٢٤ـ المكاتبة الرابعة والعشرون:
إلى الحبيب المذكور أيضاً]

«الحمدُ لله الذي انبسطت هباته على عباده المخلصين، فأنستهم أنفسهم وجميع المخلوقين، والصلاةُ والسلام على حبيبِ رب العالمين، وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

من العبد، محسوبكم محمد بن طاهر الحداد، إلى حضرة الحبيب الجليل العارف بالله، النور السافر، الغني عن المدح، سيدي العم عبد الله بن محسن العطاس، لا زال في تلقي وترقي، وإيصال واتصال، وقد فعلَ إن شاء الله، وجعلني منه على بال.

والسلامُ عليكم ورحمةُ الله على الدوام، وعلى حاضري حضرتكم
من أهلِ الغيب والشهادة، وعلى أولادكم وعلى أحبابكم
وعلى أهل مودتكم ومن شئتُم ومن يحبنا وتحبون

وقد أمرْنا بالكتابة لكم من سرباية والطريق، وإنما لدينا أصحابٌ بانشتكي بهم عندكم إذا وصلنا، لأنهم يفتنونَ بيننا وبين أصحابنا، ومن شَقٍّ معذورين بالربشة. وهذا بعجلٍ ونحنُ واصلون إليكم بعدَ الكتابِ بكَمْ يوم، والمشافاةُ عند الاتفاق في كل حال.

والدعاءُ وصيتكم في كلِ حال، لا تنسونا، وأنتم عندنا كما تحبّون، فطيبوا نفساً،

والسلام عليكم وعلى أولادكم: محسن، ومحسن، وإخوانكم، ومن تحبون ومن شئتم كيف شئتم، ومن لدينا: الخال عمر، وحسين بن حامد، وبابحير، وكافة الجماعة، ويخصكم بالسلام محمد بن عيدروس الحبشي.

وحرر في ١٢ شعبان في بندر التقل

سنة ١٣١٦ ستة عشر وثلاثمائة وألف».

[٢٥ـ المكاتبة الخامسة والعشرون:
إلى الحبيب عبد الله بن طاهر الحداد (ت ١٣٦٧هـ)،
والشيخ عبد القادر باشراحيل]

«الحمدُ لله وحده؛

من العبدِ محمد بن طاهر الحداد، إلى جناب المكرم المحترَم، الولد العزيز الأنور الأبر، عبد الله بن طاهر بن عبد الله الحداد، والمحب العزيز الخلاصة الشيخ عبد القادر ابن عمر باشراحيل، حفظهما، الله آمين.

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدرت من حيدَرأباد الدكَن، ونحن ومن لدينا جميعاً بعافية، فالرجاءُ أن تكونوا أنتم ومن لديكم جميعاً بعافية، وكتبكم جميعُها وصلت، وكتب البلاد طيِّها وصلت، وأحسنتم بإرسالها والمبادرة بها. والتلغْراف المعلمُ بوصُول الولد عبد الله وصَل، وأرسلنا لكم تلغرافْ في المبادرة بإرسالِ الكتب، فإن عاد شيء كتب مع أحدٍ من المسافرين استلمُوها وأرسلوها، والولد عبد الله يتوقّف إلى أن يصلَه الحقيقُ منا أو نصلُ إليكم، لأن العزم بارزٌ في هذه اليومين إن شاء الله، والحقيق إليكم بعدَ هذا، وهذا إعلامٌ بوصولِ كتب الجميع، بعجل لا مؤاخذة، والسلام.

وحرر في ١٠ ذي العقدة

سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلاثمائة وألف».

[٢٦ـ المكاتبة السادسة والعشرون:

إلى الشيخ محمد زين]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله الذي أبرزَ من بديع الصُّنع ما حيّر أولي الألباب، فكشف الحجاب لقومٍ وأسدلَهُ على آخرين ليسوا بأقلّ منهم، حكمةً لا تدخُل لنا في حسابٍ نوعِ المشاهِد فتنوعَت الإشارات، وفصّل القواعدَ فتباينتِ العبارات، فنتجَ عند ازدواج الحكْمَين، وما يكاد يشكلُ فكُّ رموزِ العمال بحُسن السابقةِ آجالاً، ففهِمَ ما فُصِّل رجال، فاتحدوا على بساط القرب مع الإخوان، ولاحت عليهم آثار اطِّراح الأكوان، وصاحوا بأجمعهم: «الأمانَ الأمان»، فعُوملوا بالإحسان، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾، وعند الاستغراقِ الكليِّ يسفر صبحُ «لا هُوَ إلا هُو».

اللهم اغفر فقَد بعُدت الإشارة، واعتكَرت العبارة، ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾، فتلمح أيها المحبُّ الصادقُ ما ألقاه إليك حبيبُك، تجده معنى: «ما أخطأك لم يكن ليصيبك»، واعلم أن من وراءِ العقل عقلٌ يطلبه العارفُ الجادحُ منه، فلا يلقي شيئاً إلا و﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾، ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

وإن من العلم كهيئةِ المكنُون، والله أجلُّ وأكبر مما تصدُق عليه عباراتُ بعضِ القاصرين من أهلِ الظنون، فالقلوبُ بل الأرواح بل الأسرار عن كُنهِهِ محجوبة، وأسراره

تعالى لكل واحدٍ بما يليقُ به موهوبة، فلا سبيل عند الإطلاق إلى غير ذلك، وفي التفصيل إجمالٌ آخر، فلمثله فليعمل العاملون.

وصلى الله على مفتاح بابِ الحضرة الأحدية وحِجابِها، والمدد بكل موجود، ليدخل إلى تلك العوالم من بابها، فتأدبَ بأدبه كلُّ كامل، وعربدَ من عربد لضعف العوامل، وعلى تابعيهم إلى يوم الدين من أهل العناية.

من عبده بحمده، محمد بن طاهر الحداد، إلى حضرة المحبِّ المكرم الخلاصة النوير الذاتي، محمد زين الزّين، جلى الله عنه الرين، وأراه بعدَ الأثرِ العين، حتى تقرَّ منه العين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدرتْ من عدَن بعد وصولنا إليها، وهذا جواب كتابكم وهو بعجل، ولابد من الاتفاق، أو نرسلُ لكم إلى الوهْط إذا خرجْنا للزيارة، فتأملوا الكتابَ ففيه عجائبُ للذائقين، الواصل بالقدَم إلى ما أبرز القلم لا غير، ولا يخفاكم أن بعضَ الأمور مما يجب ستره عن غير أهله، فمن عرفَ وقَف، ومن نقلَ تعسّف، لأن بساطَ الذوق غيرُ بساط العلم، وبساط العلم أوسَع، وبساط الذوق أرفع، وإذا انقلب العلمُ ذوقاً لم يتخلف عن العلم شيْئاً.

والسلام».

[٢٧ـ المكاتبة السابعة والعشرون:

إلى بعض قراباته]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله فاتحِ أقفالِ القلوب، وعالم أسرار الغيوب، أحمدُه أن وفّق عبادَه العارفين للفقه عنه، واصطفاهُم وحباهم، وجعلهم على بصيرة منه، حمداً نستمدُّ به الرضا، والعفو عما مضى، والصلاةُ والسلام على الواسطة العظمى، وسيد أهل الأرض والسماء، وعلى آله الأئمة، وأصحابه هداة الأمة.

وعلى سيدي الفاضل العمِّ فلان بن فلان، حفظه الله ومتع به

سلامُ الله وبركاته عليكُم أهلَ البيت

وبعد؛

فقد وصلَ إليَّ فاضلُ كتابكم، وفهمت لذيذَ خطابكم، ومستور عتابكم، وفي الواقع إني شممْتُ من الكتاب معنى الخطاب، وفي سدِّ البابِ عن بعض الخطابِ نوعٌ من الصواب، ولابدَّ من الفرْقِ في الكلام من المتكلّمِ والسامع، بما يقطع عن استهْدافِ الطامع، إذ المتكلمُ عليه التحقيقِ وعلى السامع التنزيل، وحيث أجملَ مولانا في العباراتِ ونوَّعَ المقالات، اختطفَ المضمونَ أيدي المفهومات:

تفرقتِ الظبـاءُ عـلى خِـداشٍ ... فما يدري خـداشٌ مـا يَـصيدُ

فإن جعلتها خاصةً ففيها رائحةُ العموم، وإن جعلتها عامةً فيصلُها وقّاد الفُهوم، وأتجرأ على سيدي لفائضِ إحسانه، أن لا يُقدِمَ على أمرٍ حتى يفحصَ عن مرادِ قلبه، حتى يصحَّ ما منه لربه، ثم يفكّر في حالِ الأشخاص، فمنهُم العامّ والخاص، وكلٌّ له خطاب، ولربما كان المنصوحُ أكثرَ منه علماً، وأدق منه إدراكاً وفهماً، ثم في المسائل وتوجيهِها منه ومن الأصحاب، وفي زوالِ الحكم بزوال العلّة، وفي الفَرق بين تعارُضِ الأشياء للتقابل فيها، فافهم! فالفرقُ غيرُ الدعوى، والابتلاء غير البلوى.

فإن صدقَ فهْمي عن ربي؛ إنّ في عُجالتكم رائحةَ الخصوص لأمرٍ مخصوص، فأستغفر الله، وإن أحببتُم أن أجوِّبَ عليكُم فأستاذنُكم في وضعِ حاشيةٍ على عُجالتكم، وإن قصدُكم الأمرانِ فهو أرقَبُ إلى السلامة، والعمومُ أولى، لأن في تعيين ذاتِ شخصٍ إساءةُ ظنٍّ به، ولا يخفاكُم ما في ذلك، وإذا أشكلَ عليكم أمرٌ من إنسانٍ فلا تكتبوهُ حتى تبلّغوه وتَروا ما عنده، ولا تحكّمُوا الظنَّ ولو قدرَ الطمأنينة في الصلاة! وإن قلّ، فأكذَبُ الحديثِ الظنّ، واعذروني وادعوا لي، والسلام.



المستمد لدعاكم

محمد بن طاهر بن عمر الحداد».

[٢٨ـ المكاتبة الثامنة والعشرون:
إلى بعضِ محبيه من بلاد الروم]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله الذي وسِعَت رحمتُه كلَّ شيء، فبذلكَ فليفرحِ المؤمنون، والصلاة والسلام على الحبيب الذي شملَت بركتُه الميت والحيّ، وكلٌّ في فلك يسبحون.

من عبده بحمده، محمد بن طاهر الحداد، إلى حضرة السيد الأديب، والغطريف الماجد الأريب، فلان بن فلان، المسمى حسَّان الروم، بلغه الله ما يروم، وأشهده مطارحَ الرحمة ومواقعَ النجوم، وحلانا وإياه بسرِّ اسمه الحيِّ القيوم، فنحيى الحياة الأبدية، ونتقلب في صريح العبودية.

وعليه مني أزكى سلامٍ وأعمَّه وأشملَه وأتمه
وعلى حاضِري حضرته ومَن يحبُّ له ذلك

وقد وصلني كتابُك أيها السيدُ الكريم، ومزاجه من تسنيم، ولم يصلني منك غيره، وقد أحببتُ الجوابَ بوقته، وعُذرت، فلا ترون! لأن في الظهورِ قصمَ الظهور، لولا الإعانة، ولي أصحاب فيهم أناءة، وهي وإن حمدَتْ فقد تضيعُ الحقوق، ويلحق البارُّ بأهل العقوق، واحملوني على السلامة.

وخبرُ مطلوبِكم: الإجازة، فستصلكم إن شاء الله مع ما تيسَّر من القول، وأما

حالُنا ومذهبنا، فكما تعلمون، وتسمع بالمعيديِّ خيرٌ من أن تراه، لولا ستره الجميل، فنحمده إليكم بما هو أهلُه. وأرجو أن أوقاتكم معمورةٌ بالتعليم، وأن الذَّوق في المشاهدة سليم، وأن القلبَ في تمييزِ الوارداتِ عليم، وأن الروحَ في الودِّ القربيِّ تهيم، وأن السرَّ في محمُودِ المغالطة قسيم، وأن سرَّ السرِّ يتلو: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾، فهذه إشاراتٌ ظهرتْ من ملكوتها، فأعطها حقَّها، وأخبرني بما ظهر لكَ لأرتاح، وتحمد القومُ السُّرى عند الصباح، وفي التقديم والتأخير عنوانُ التبصير، ولا ينبئك مثل خبير، والسلام».

* * *

[٢٩ـ المكاتبة التاسعة والعشرون:
إلى بعض محبيه، لم يذكر اسمه في المكاتبة]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾

«الحمدُ لله الذي أبهمَ الأمورَ على وفْق المقدور، ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، أقام الموازين الحقَّ حسًّا ومعنًى ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ﴾، ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، لا إله إلا هو إليه المصير:

حجابُكَ منكَ وما تَشعُرُ   وداؤك فيكَ ولا تبصِرُ

اللهم إن العلمَ عندك، وهو محجوبٌ عنا، ولا نعلم أمراً فنختارُه لأنفسنا، وقد فوضْنا إليك أمورَنا، وفي الواقع أنه لا اختيار، بل الشأن ترك الاختيار، أنتَ لي كما أريد، فاجعلني كما تريد، أنتَ لي كما أحبُّ فاجعلني كما تحبّ.

وصلى الله وسلم على سيد الأرواح والأشباح، وقائدِ ركْبِ السعادة والفلاح، الحبيبِ الذي بطنَتْ في بطونه المظاهِر، واندرجت في ناظرِه النواظر، فدارت الدورةُ إليه، واحتملت الأثقالُ عليه، وعلى آله أهل الولاية، وأصحابه مراكزِ الهداية، وعلى تابعيهم من أهل العناية، وعلى جميع المؤمنين والمسلمين من ربنا، إنه حميد مجيد.

من العبد المحض محمدِ بن طاهر الحداد، إلى حضرةِ السيد الجليلِ فلان بن فلان، سلمه الله ومتع بحياته، وأمده بما يروم من جميع الخيرات.

والسلام عليكم وعلى حاضري حضرتكم ورحمة الله

أما بعدُ؛

فقد حصلَ اجتماعٌ في المسجد، وسمعتكم تذكرونَ الخوف والرجاء، غير أنا رأينا الكلامَ غير كامل، وفي نوره شيء! لا ندري سببُه منّا أو منكم، ووصلت (وصاة) صحبةَ الأخ (فلان)، بتذكيرنا فيه مجملاً، وكتبنا لكم كتاباً، وأوعدناكم بالاتفاق ولم نتمكن من الرجوع لأمرٍ أحوَجَ إلى ذلك، وبلغَنا أنكم كتبتم لنا صحبةَ الأخ (فلان بن فلان)، ولا شيءَ وصل.

فتحركت الداعيةُ للجواب عن ذلك الخطاب، مقدِّماً عليه ما يلزمُ لأخصِّ الأحباب، وذلك أني واخيتُكَ بشرط إسقاطِ الحقوق، وكذلك فِعْلي مَعَ إخواني الذين واخيتُهم باللفظ، حذراً من العقوق، لما أعلمُ من القصور البسيط لديّ، وأنت رجلٌ صالحٌ وأغتبطُ بمثلِكم في الوقْت، غير أني أحبُّ أن لا يجرَّكم الاعتزالُ على ترك الحقوق الواجبة، فلكم حقوق، وعليكم مثلها، والناسُ أجناس، والعارفون أطوار، والسالكون أقمار، حتى يصير النورُ المستعارُ حقيقةً، وتقبلُها الخليقة، فافهم.

فلولا أن المصلي خارجَ المسجدِ لما شُرِطَ في حقه الازورار والانعطاف، وفي أوائل الشبكة[1] يظهر الخلاف، ومن هنا جوابُ المسألة، والعبدُ عبدٌ على كل تقدير، فيعتريه الخوفُ والرجاء، والقبض والبسط، والهيبة والأنس، على حسب الأحوال، وقد علم كل أناسٍ مشربَهم، وحسناتُ الأبرار سيئاتُ المقربين، ولولا أني محجوب لأبنْتُ لك عن

(١) كذا في الأصل.

ذلك الأسلوب، وأسقيتك من ذلك المشروب، ويتنقل الإنسانُ تنقلَ المسافر، وتعتكِرُ عليه الخواطر، ويقال له: الطريقُ أمامَك.

ولنا في الموطن أبيات من قصيدة فيها تقريب:

وإن شئتَ أن تطْوي المسافةَ طائراً إلى حضراتِ القُربِ يا خيرَ مرتقَى
فدونك قرعَ البابِ بالفقرِ قائلا إليك اللجا تُدعَى هنالِك منتقَى

وشأنُ المؤمن الخوف والرجاء، بشاهد: «**لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا**»، «**جُزْ يا مؤمن، فقد أطفأ نورك لهبي**»، والسر هنا في التسمية بالمؤمن فافهم. (شعراً):

فهِجِ الأعمالَ إذا ركَدتْ فإذا ما هِجْتَ إذاً تهِجِ

وإن قدر العبدُ على التخلص من الخوف والرجاء، ثم من القبض والبسط، ثم من الهيبة والأنس، والانطراحِ المشار إليه آنفاً؛ فهو الإكسير، ولا ينبئك مثل خبير.

فهاك من واصفٍ مجازف، أخذته الدعوى بزخرفها، وحب النفس بزخرفها، حتى ظن السراب ماءً، غير أن له تمسكٌ بقوله: ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾، فإما وأما، لكنني أنزلتها بابَ الكريم، ولم أخش انقطاعاً بعد إنزالي، واعذرني وسامحني، واستمع كلامي. واطلب الرجال لا تخليهم يطلبونك، فإنه ينفعُهم ويضرك، وأما أنا فلا أجعلك في حلٍّ إن طلبتني، بل أنا أطلبُك، وإن عجزتُ فسامحني، فإني مشغول ومعلول، والله يتولى عوني وعونك.

والسلام.

حرر في جمادى الآخر سنة ١٣١١».

[٣٠ـ المكاتبة الثلاثون:
صَدرُ مكاتبةٍ غيرِ تامة]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي اطمأنّتِ القلوبُ بذكره، وغابت بشكره في ستره، فأصبحت بالمزيد، وخصت بالثبات والتأييد، فانطمست معالم الظواهر، وارتسمت جواهر السرائر، فباحت الرجالُ ببعضِ أسرارها، لذهُولها في بعض أطوارها، فلم تحكم العقولُ فيها تقول، ولم يصرفْها الذهولُ عن النقول، فسُبحان من خصَّص وأفرد، وعمم وعوّد.

والصلاةُ والسلام على من ظهرت في الكونَين آياتُه، وعظُمَت وجلّت من مولاه هباته، فأمسى أهلُ بيته في بَحر جوده يسْبحون، وبنعمةِ الله عليه في الحقيقة يحدِّثون، ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۞ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾، وعلى آله وصحبه الملوك، وعلى تابعيهم من أهلِ الجذب والسلوك»، الخ.

* * *

[٣١ـ المكاتبة الحادية والثلاثون:

صَدرُ مكاتبةٍ غيرِ تامة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾

«الحمدُ لله الذي أشرقت أنوارُه على كمّل عباده، فعرفوا بالخلق، فسلامٌ على عباده الذين اصطفى، وأحمدُه ثانياً على خُمُود نيران الطبيعة، وانقيادِها في قوة الحقيقة للشريعة، وإن كان التخالفُ لفظياً، فقد استخرجتُ من ذلك معنًى خفياً.

والصلاةُ والسلامُ على من عظُمَت منةُ الله عليه، فرجعت الأشياءُ من طَرْفٍ خفيٍّ وجليٍّ منه وإليه، فظهرَت بنوره الأنوار، وحُجبَت عن معنى حقيقته الأفكار، إذ صار لله وبالله، وقيل: لولاه لولاه، وحكمَ على جسمه معناه، اللهم اغفرْ، فإنّ من العلم كهيئة المكنون، والله أجلُّ وأكبر من أن تصدُقَ عليه عباراتُ بعض القاصرينَ من أهل الظنون، وعلى آله وصحبه، أهلِ مودته وقربه.

وعلى وارث السلف، والحجةِ على من خلف ..»، إلخ.

* * *




القسم الثالث من الجزء الثاني

من قرة الناظر بمناقب سيدنا الحبيب محمد بن طاهر

المسمى عند الإفراد:

النفثاتُ القُدسِية والإلقاءاتُ الرُّوعِية
في الوصَايا الإيمانيّة




القسم الثالث من الجزء الثاني

من قرة الناظر بمناقب سيدنا الحبيب محمد بن طاهر

المسمى عند الإفراد:

النفثاتُ القدسية والإلقاءات الروعية

في الوصايا الإيمانية

وقد أثبتُّها من غير ترتيب كسائر أقسام هذا الجزء، وهذا ما وُجد بقلم الحبيب مكتوباً في ظاهر (الوصية الأولى) من الوصايا التي هي لسيدنا الإمام العارف الغارف من بحر اللطائف، جمال الدين الحبيب محمد بن عيدروس الحبشي، أمتع الله به:

«سيدي الأخ محمد بن عيدروس الحبشي دام مدده، وصلنا من العرب، وصدرت هديتكم، مطلوبكم الوصية والإجازة، ولها سنة مطروحة! ما ندري حالَ السبب؟ والمشافاةُ عند الاتفاق، لها قصةٌ بانخبركم بها.

والسلامُ عليكم؛ وسلموا على سيدي الحبيب عبد الله بن محسن إن كان بطرفكم جزيلَ السلام، ولا ترون علينا إن شي زاد أو قصر، فلا تعمُّلَ لنا فيه البتة، ما ورد ألقيناهُ إلى الطروس، بحضرة السيد الأنوَر سالم بن طه وجماعةِ العامَ الماضي في حضرة الحبيب أحمد بن زين، فخذوه بقوة، واعذروني، والسلام.

كاتبه العبد، محمد بن طاهر الحداد».

[١ـ الوصية والإجازة الأولى:
للحبيب محمد بن عيدروس الحبشي]

وهذه الوصية المشار إليها:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾

«الحمدُ لله الذي تفرد بالقِدَم، وأوجد الخلق من العدَم، وأبرز من بديع الصنع ما يُبهِر به العقُول، مما لم تحط به النقول، ومنح الأرواحَ سرًّا منه مستتراً عن غير أهله، فتحركت بذلك السر عند قَدح زناد حديثِ القُرب لا فيما خلقَت لأجله، وظهر سرُّ القبضتين في الموطن الآخَر فكلٌّ ميسَّرٌ لما خُلقَ له وفي محله، ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، والعارفونَ في أبحُر الحكمة سابحون، ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، وأهلُ المعاملة وجلون، لقارعِ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾، والقاصِرُون محجوبون، وفي مراتع الهلَكَةِ غافلون، ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾، ألا ساء ما يزرون.

وصلاةُ الله وسلامه على الأبِ الأكبر، والإكسير الأحمر، سيد الكَون، ووليِّ العَون، وواسطةِ الأسرار والأنوار، حبيبي محمد بن عبد الله ﷺ، القائل عن ربه العلي: «لا يزالُ عبدي يتقرّبُ إليّ»، وعلى آله وصحبه الملوك، وعلى التابعين وتابعيهم من أهل الجذب والسلوك، صلاةً وسلاماً نبلُغ بهما المطالب، ونجتمع ببركتهما مع أكمل الحبايب، اللهم آمين.

أما بعد؛

فقد طلبَ مني الوصيةَ والإجازةَ السيدُ الفاضل الأجل، **محمد بن عيدروس بن محمد الحبشي**، ولم أكن أهلاً لما طلب، بيْدَ أن لي في جبرِ خاطره أرب، ورجوت النفعَ لي وله وللإخوان، فأسعفتُه بعد التردّد لسرِّ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾.

فالوصيةُ لنفسي وله وللإخوان؛ بتقوى الله فهي الأساس للبناء، بل هي الرأس للمعنى، وهي عبارة: عن امتثال الأوامر واجتناب المناهي، فالامتثالُ مظهرُ الإمداد، والاجتناب فيه التأهب للمُراد، وفوقَ المرتبتين: مرتبة التخلّي والتحلّي عن الأخلاق بالأخلاق، ليظهرَ السبقُ في مراتب الولاية لأهل السباق، فالسابقون السابقون، أولئك المقربون، وهي حظوظٌ مقسومة، تنتِجُها أمورٌ معلومة.

فالمحبوبُ موفقٌ معان، والعاجزُ في المرتبة يعتريه النقصان، والمخذول حظه الحرمان، وبكمالِ الاتباعِ تظهرُ الأنوار الحقّيّة، ولا يكمل الاتباع إلا بترك الابتداعِ ومخالفةِ النفس الشيطانية، وهنا مزلّةٌ لكثير من مدّعي الوَهْب، فيحسبون أنهم منزهون عن أشياءَ هُم بها متخلقون، ولو فتشوا أنفسهم لوجدوها على غير ما يظنون، وأظن أني من أولئكَ القبيل، فليس لي في قدم السلفِ فتيل، ومع ذلك فإني مدعٍ أني منخلعٌ عن الأكوان، وأني من أهل مقام الإحسان، ولما فتحت متاعي، وجدتُ بضاعتي وصاعي، فإذا أنا لا معَ أهل الكمالِ فأهنأ، ولا اعترفتُ فأظفرُ بما به المعترفُ تمنّى، غير أن الظنَّ في الله جميل، وهو على ما أقولُ وكيل.

وأحذِّرُ إخواني من الدعوى، فإنّها من أعظم البلوى، وليمتحنِ الإنسانُ نفسَه بسيرة سلفه الصالحين، وينتظر نفحات مولاه في كل حين.

وأوصي إخواني بشهُود اطّلاع الله عليهم، فإنه إكسيرُ المواهب، وعنوان الظفر بالمطالب، وبالتخضّع والانكسارِ لله، فإنه ديدَنُ أهل الله، وبالأدب مع الله ورسوله ﷺ

وعباده العارفين والأخيار، فإنه مفتاحُ الدخول إلى حضَراتِ الأسرار، وفي الأدب مع الأشرارِ سرٌ آخَر، وبمخالفة النفسِ فإنه المعينُ على ما تطلب، وبه إلى حضرات القرب تقرُب، وفي التواضُعِ مددٌ جامع، وليُنزلِ الإنسانُ نفسَه منزلةَ العبيد، وعندي أن غير ذلك لا يفيد، فمن جعلَ لنفسِه قدراً فلا قدرَ لها، وقد قال الحبيب الأعظم الكريم على ربه الكريم: «**إنما أنا عبد، آكل كما يأكل العبد،وأجلسُ كما يجلس العبد**»، هذا كلامُ الأبِ المربي، ولولا المربي ما عرفتُ ربي، صلى الله وسلم على هذا الحبيب الشفيق بنا، وعلى آله وصحبه. والأسرار مواهب، وفي النظر إلى الأسبابِ متاعب، وهنا بحرٌ متلاطمةٌ أمواجُه، بك لا نصِلُ ولابدّ منك.

* فإذا جاءَ الإبانُ تجي *

فهذه إشاراتُ قلبٍ ناصح، وبحسن الظن طافح، والسترَ السترَ، والكتْمَ الكتم، ففي الظهور قصمُ الظهور، ومتى أراد الله إظهارَ عبدٍ فهو يظهرُه ويتولاه، ويحفظه ويكلأه، ولكن لولا الحمقى لما عُمِرت الدنيا!.

وأجَـزتكم في الأذكـارِ والأوراد النافعـة إجـازةً مطلقـةً، وفي التعلـم والتعليـم بالخصوص، فمددهما قوي، وسرهما غيرُ خفي، وأما التعلقُ بالصالحين وخدمتهم بما يليق، والأدب معهم، وحسن الظن فيهم، مع المقاصد الصالحة، فذلك الغنيمة الباردة، والتجارة الرابحة، وابحثُوا عن المقصود، فمن عرفَ نفسَه عرف ربَّه، وخُلعَت عليه خلعُ القبول، عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله، وأسأل الله أن ينفعني وإياكم وينفعَ بنا المسلمين، آمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

* * *

[٢-] وصيةٌ وإجازةٌ أخرى

[للسيد عبد الله بن عبد الرحمن العطاس]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله الفتاح العليم، ﴿وَلَا يَئُودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾، وبفضله حمِدناه، ورجوناه وأملناه، ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾، والصلاةُ والسلام على الواسطة العظمى، وسيد أهل الأرض والسماء، صلاةً وسلاماً نستمدّ بهما الإمدادات الجمالية، والمواهب الإفضالية، وعلى آله وصحبه بعدَه أزكاهما وأرضاهما.

أما بعد؛

فقد طلبَ مني الإجازةَ والوصية، الحبيبُ الأنور، والأخُ الأبر، عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر العطاس، ولم أكُن لما طلبَ بالعارف، فاستمطرت بحسن نيته فيضَ مَولى المعارِف، فما برز في قوالبِ ما أمليه، فالله مسديه ومُوليه.

فوصيّتي لأخي وسائر إخواني: بتقوى الله وإفرادِ الوجْهة إليه، والاعتمادِ في جميع الأحوال عليه، وأن يجعل عليه من ربه رقيباً، وكفى به مطلعاً وحسيباً، فبذلك تهربُ الشياطين والقواطع، وتظهَر من سماءِ الجمال والجلال الشهبُ الطوالعُ واللوامع، فتضمحلُّ الأغيار، وتغزُر من سحائبِ الفضل الأمطار، ويبدو من الأسرار ما يُذهِل الأفكار، فمن عرف حار ودار، ولم تفِدْه الأخبار، وقطع البراري والقفار، في رضا الجبار، فالعارف طيار،

والعاملُ سيّار، وقد علم كلُّ أناسٍ مشربهم، ودون ما عُرف مما لم أذُقْ ما يصعُب على المحجوبين ويدُق:

فيـا دارَهـا بـالحَزْن إن مَزارَهـا قريبٌ ولكنْ دونَ ذلك أهْـوالُ

وهذا ثمرةُ ما لابدّ منه، ولا لأحدٍ غنًى عنه، وهو العملُ الصالح على وفقِ قانون الشريعة، بالهمة الجازمة السريعة، وترك الذنوبِ المكثفة للحجاب، والموجبة للبعد عن رب الأرباب، فبقَدر الذنوب يبعُد العبد، وبتركها يطلع في فلك الإرادة طالع السعد، فالامتثالُ شان، والإحسان يتبعه الإحسان، وما شاء الله كان. ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾، فوجبَ الفرارُ إليه، ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾. فتطلّبْ حفظكَ الله فهْمَ ما حارت فيه عقولُ أهل الولاية والدراية، عند قراءة هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

هذا؛ وقد أجزتكَ تطفلاً في طلب العلم النافع، المقول فيه: «إنه خشية كله»، دون علم اللسان بكثرة الهذَيان، فاجعل علمَك في قلبك، حتى يأتي أمر ربك.

وأحسن الظنَّ بربك وبعباده، ففي ذلك من الأسرار مالا سبيلَ إلى نفادِه، عرفَ ذلك من عرفه، وجهِله من جهله. ومع ذلك فاعتقدْ أنهم لا ينفعون ولا يضرون، إلا بإذن من يقول للشيء كن فيكون، حتى لا تتعلقَ بهم آمالُك، فتحبط بذلك أعمالك، والأحوالُ والأرزاق والأعمال، من معدِن جُود ذي الجود والإفضال، وأهل الله وسائط، ومن لا يعتقدُهم من عينِ الله ساقط.

واقصِدْ حضرةَ الحبيب الأعظم، والصّدرِ الأفخم، سيدِنا وحبيبنا وشفيعنا محمد ﷺ، بكامل الاعتقادِ وصلاح النية، وصفاء الطوية، تظهر لك الجواذبُ القربانية، وتُبسط لك بسطُ الإحسانية، وتمد بالعناية الربانية، وإذا ذكرتَني فادعُ لي، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

تحريرها في مكة المشرفة سنة ١٣٠٥».

[٣-] وصيةٌ أخرى

[وإجازةٌ للسيد علوي بن عبد الله الحبشي، ساكن رحاب]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله الذي أشرقت أنواره في أكوانه، فشهد النورَ أهلُ النور ببيانه، فالنور مشهود بالنور، ﴿وَالطُّورِ ۝ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٍ﴾، ومن شدة الظهورِ الخفاء، والصلاة والسلام على طلسَم المغلَقات، ومغناطيسِ القلوب الواهات، إلى تلك الحضرات، وعلى آله وصحبه أهل الهبات والصِّلات، وعلى كل عارفٍ بأحوالهم، سالك على منوالهم.

أما بعد؛

فإن الله وله الحمد جعلَ الاتصالات الظاهرةَ سبباً للاتصالات الباطنة، ﴿كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾، وقد طلب مني الإجازةَ والوصية، السيدُ الأجلُ الأمثل، أديبُ الفؤاد، وسليلُ الأمجاد، المتشمّم روائحَ الوارداتِ بجاذب المعرفة المعمَّى، الأخُ علوي بن عبد الله بن سالم بن السيد الجليل العارف بالله عيسَى بن محمد الحبشي، فأجبته للاتصال، لا لدعوى الأحوال وحسنِ المقال، وللامتثال لا للخيال والخبال، وللاتباعِ لا لما تقتضيهِ وتقضي به في بعضِ الأحوال الطباع.

فأقول: أجزتُ السيدَ المذكور في قراءةِ القرآن وتفهم معانيه، فإنها تبدو للطالب في قوالبِ الحروف والكلمات، على قدر الاستعدادات، ﴿فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗى﴾، وفيها من علومِ المظاهرة قرةٌ

للناظرين، وفي علوم الأوائل والأواخرِ عبرةٌ للمعتبرين، ومن علوم الحقائق والرقائق آياتٌ للعالمين، ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾، لأنها في أستارها عن أغيارِها، وفي صدور أحرارها، في أدوارها وأطوارها، وهنا أسرارٌ لا تحيط بها العقول، ولا يضبطها المقول، فقد قلتُ (شعراً) من قصيدة حمينية:

جيتْ بذْرع بعلمِـي ما انضبطْ لي ذراعِي

﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾، والعلمُ يطلق على معان، وقد استبان الأمر لأهله، وعرفوا عجْزَ أهلِ السمٰوات والأرضين عن حمله، وقد حمل الإنسانُ حال كونه إنساناً، أسراراً تصان.

وفي قراءة الحديث للبركة، ففيها الدقيقُ والحثيث، وهي مشتركة، ولا تترك قراءة الفقهِ فإنها ميزانٌ للأمان، والزَم مطالعةَ الإحياء ولو ورقةً كل يوم، فإن فيه عجائبَ لمن يعرف العوم، فاعكُف عليه بلا لَوم، وكتبُ السلف أنوارُها ظاهرة، وفي مطالعتها سعادة الدنيا والآخرة.

وأجزتكَ في الأوراد النافعة، والأذكار الرافعة، فمن لا ورد له لا واردَ له، منها أوراد السلف، ومنها التفكّر في ملك الله وملكوته، ومظاهر قدرته وسطوة جبروته، ورحمته الشاملة، وإمداداته المتواصلة، لتزداد فرَحاً به وخوفاً منه، ولذلك قيل: «لو وُزنَ خوفُ المؤمن ورجاؤه لاعتدلا»، وفي تسميةِ العبد مؤمناً سرٌّ يعرفه أهل هذا الموطن، ولذلك تقولُ النار: «جُز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي»، فافهم؛ فإن لم تفهم فترقب أمطار رحمته بحسن الظن فيه.

وأجزتك في قراءةِ الفقه، حتى تعلم الواجب عليك فقط.

وأجزتك في قراءة يس كل يوم وليلة، وإن قدرتَ على قراءة الفاتحة في نفَس واحد بعدَ كلِّ صلاة فاقرأها.

وأوصيكَ بتقوى الله التي هي البضاعة الرابحة، واحرصْ أن تكون أعمالك مقاصدَ صالحة، وكثّر من النياتِ فإن النيةَ تقلب النحاس ذهباً، وهي تدخل في العمل الواحد متعددةً بثوابٍ متعدد كثير، وما عجزتَ عن فعله من الخيرات فانوِه جازماً لو قدرت، ويحسُن للعبد أن ينويَ فعلَ كلِّ مأمورٍ مفروضٍ ومندوب، وينوي ترك كل محظور ما استطاع.

ففي تركـكَ المنهـيَّ سرٌ محجَّـبٌ ... يبينُ بفِعل الأمْرِ من خَير حضْرةِ

وأوصيكَ بترك المعاصي وبغضِها، ومهما قُضيَ عليك بشيءٍ منها عن غفلةٍ عن الله فتُب سريعاً، فإنها تدنِّسُ الفؤاد، والله بالمرصاد، واستعن على فعلِ الطاعة مع الإخلاصِ وترك المعاصي للامتثالِ بالصبر، فإن الصبرَ نصفُ الإيمان، وما يلقاها إلا الصابرون:

وخالقِ الـصبرَ واعلَـمْ أن أولَـه ... مُرٌّ وآخـرَهُ كالـشّهدِ والـضَّرَبِ

وأوصيكَ بالأدبِ مع الله ومع خلقه، وحسن الظن به وبخلقه، ففي الأدب بلوغُ الأرب، وفي حسن الظن الفوزُ بالمنن، ومما يعينكَ على الأدبِ شهودُ الأمورِ صادرةً من حكيمٍ مختار، ولا يكون إلا ما يريدُ، فإن الحكيمَ المختار لا يفعلُ إلا ما فيه الحكمة، وإذا كانت الإرادةُ غالبةً فما فائدةُ المغالبة إلا العطب! فالزم الأدبَ تفُز بالأرب، ولا بأسَ بالدعاء برفع ما تكرَه، مهما لم تكُن من أهل الأدب، ولا يكون إلا ما يريد، وقد يرحَم الله بعضَ عباده من بابِ ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾. وهنا أمواجٌ متلاطمةٌ لا مجالَ لسفُن العقولِ فيها، ﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ﴾.

وأما حسنُ الظن في مولاك؛ ففيه غناك، إذ قالَ جل ذكره على لسان حبيبه سيدِ الوجودِ سيدنا محمدٍ ﷺ: «**أنا عند ظنِّ عبدي بي فليظنَّ بي ما شاء**»، فناهيك حيثُ الحكم حكمُ المشيئة للعبدِ، فاختَر لنفسك ما يحلو.

وأما حسن الظنِّ بالناس؛ فقد أخبر المعصومُ ﷺ أنه من الخصلتين اللتين ليس فوقهما شيء من الخير: حسنُ الظن بالله، وحسنُ الظن بالناس، وعكسُهما بالعكس.

ولا يخلو صاحبُ حسنِ الظن في الله وفي خَلقه عن جَزيلِ فوائد، وجميلِ عوائد، وبركاتٍ متواترة، ولا يخلو ضده من نكدٍ وبُعدٍ ومقْت، على قدْر ما عنده، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ومن الأدبِ كل خير.

وأوصيكَ بالتواضع لجميع خلق الله، لمحسنهم ولمسيئهم، ولمساكينهم وتجارهم، ابتغاءَ وجه الله، واشهد تنزلاتِ أسرارِ المولى على عباده، وكَونِ النوعِ الإنساني قابلاً متعرضاً بأشياء تخفى زيادةً على ما يظهر، وحصولُ النفحات للمتعرض محقّقة، وبحار الأسرار لا تزال متدفّقة، وكم من أحدٍ تظن بجهلِكَ أنه عدوٌّ الله، وهو ولي الله، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾، كذا قال بعضُ العارفين.

ويكفيكَ شاهداً: «من تواضعَ لله رفعَه الله»، ولا تظنَّ أنك أفضلُ من أحدٍ من خلق الله، فقد قال بعضُ العارفين: «إذا قطع العارفُ بالله أنه أفضلُ من شخص، مع كون ذلك واقعاً، لكن العارف ليس عنده علمُ خاتمة الأمر، فهو جاهل بالله، مغرور»، فهذا في العارف المكاشَفِ بأفضليته! لكنه يجهلُ عاقبته، فكيف بأمثالنا! وفقنا الله بمنه لمراضيه، فإن بعض العارفينَ لا يرى لنفسه فضْلاً على شيءٍ أدونَ من البهائم، كالكلاب والخنازير، فضلاً عن أهل لا إله إلا الله من المؤمنين والمسلمين.

فاعلم؛ ونزّل نفسَك مع الخلقِ منزلةَ عبدٍ عاصٍ آبق، فأنى يطلبُ من هذا وصفه الترفعَ في المجالس!، أو حُبَّ التصدر فيها!، أو يحبُّ أن يقومَ له أحد! أو يحنقُ على من لا يراعي خاطرَه! يعني بالأدب والتعظيم، بل يقومُ الإنسان بما عليه، ولا يطلب بما هو له، لأن الذي له غيرُ محقق، بل ربما استحقَّ الإهانة إذا أنصف، فقد ورد خطابٌ عن العليِّ الأعلى لبعضِ عباده العارفين: «لو أخبرتُ الناسَ بما فيك من العيوبِ لما صافحك أحد»،

أو ما هذا معناه، وهذا من العارفين الكاملينَ الذين لم تظهر منهم إلا الموافقة، فافهم. والذي عليه محققٌ مأمورٌ فرضاً أو ندباً أو استحساناً.

وبالجملةُ؛ فالعبوديةُ شأنها عظيم، ومددُها جسيم، وقد ابتليَ كثيرٌ من الأخيار وأولادِ الأخيار بنحنُ ونحْن! وهذا المكانُ إلا لنا، ومن أنت!! وغير هذه الألفاظ من الرعونات النفسية. فليحذَر المؤمن منها جهدَه، فمن رأى لنفسِه قدراً فلا قدْرَ لها، وهيهاتَ أن تنال المراتبُ بالترفع على الناس، الأسرار لا توضع إلا في أهل التواضع، والله أعلم.

وأوصيكَ بحسن الخلق مع القريب والبعيد، والعدو والصديق، وملاطفةِ الأهل والعيال، والصبر على أذاهُم، وتعليمهم أمورَ الخير وإن كرهوا، لكن بسياسة، فمن حُسن الخلق السياسة، ومن الملاطفة الملكة، ومن التعليم البر والطاعة.

وأوصيكَ بالمراقبةِ لمولاك في أعمالك كلها ما استطعت، فإن للمراقبة قوةً في دفْع الوساوسِ والخواطر والرياء، ولا أوصيكَ فيها إلا بما هو واقع، وإنما نحن غافلون عنه لتراكُم الشهواتِ علينا، وإلا فقد قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾، ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾، بلى! إلا هو، معهم أينما كانوا.

وبالمراقبةِ نختمُ الوصيةَ فإنها البحرُ المحيط، ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾، ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾، فاستنزلِ الأسرارَ بالمراقبة، فإنها مغناطيسُ الأسرار القُربية والاتصالات، وموطنُ الاختصاصات لذوي البصائرِ والاقتناصات، والناسُ متفاوتون فيها إلى كاملٍ وأكمل، ومن أحبه الله قرّبَ له المسافات، وأدمجَ له الأسرارَ باطن الأغيار، نسأل الله أن يجعلنا من المحبوبين عندَه وعند خلقه، آمين. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

كتبه خجِلاً عجِلاً

العبد محمد بن طاهر الحداد».

[٤-] وصيةٌ أخرَى

[وإجازةٌ للحبيب عبد القادر بن قطبان السقاف]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾

«الحمد لله الذي لو أظهرَ سُبُحات وجهِه لأحرقت ما سواه، فارجع البصر هل ترى من فطور، وما ثمّ إلا إياه، ثم ارجع البصر كرتين، اللهم غَفراً، فإن من الإشارة ما تقصُر عنه العبارة، اللهم ولك الحمدُ أن بسطتَ نعمَك علينا ظاهرةً وباطنةً، وأمرتنا بعدَم القناعةِ بغير المعاينة، ونهيتنا عن المغابنة، فنسألك بجلالِ وجهك الكريمِ أن تبسُطَ أرواحنا في مجالي شهودك شاكرة، وأن تصفّيَ ذواتِنا من الأغيار ذاكرةً، حتى نتأهلَ للتلقي لأسرار المعاني والصفات، وتقعَ الرابطةُ بالذات.

اللهم وصل وسلم على واسطة كل مدد فياض، بل هو المدد الفياض، فاحفظنا بسر ذلك المدد من الأمراض والاعتراض، ومَهامِهِ الأغراض، حتى نكون ذلك المدد ونستمد به مما استمد، فإن أرواحنا مشتاقة مع وجود العلاقة وإن كثر منا الإعراض، وصل وسلم ثانياً على هذا الحبيب الذي من اتصل به وصل ومن فصل عنه فصل، وعلى آله وصحبه أئمة الدين ومنار سبل السالكين وعلى العارفين في كل حين وعلى جميع المؤمنين والمسلمين، إن ربنا حميد مجيد.

أما بعد؛

فقـد طلبَ مني الإجـازةَ والـوصيةَ حسَـنُ التعلـقِ والتخلقِ والتحقـقِ والحالِ المخصوص بمزايا في الاستقبال، سيدي ووليي في الله، عبدُ القادر بن أحمد بن قِطبان السقاف، الشريف السني الحسيني، أعلى الله مراقيه وتلقيه، وبارك لنا وللمسلمين فيه.

فأحجمتُ بعد الاستخارة، لقصوري وجلالة مقام الطالب الجليل، ثم طلب ثانياً فتعينتْ إجابتُه، لرجاء بركته ودعوته، **فأقول:**

اعلم يا وليي أن الإجازةَ مما لا يخفى على سميِّ مقامكم معرفةُ اتصالها وروابطها وأسرارها، واتساع دوائرها وبركاتها للمتعلق، لأنها تُلحِق الفروعَ بالأصول، وتتفرع طالعةً بالاتصال إلى الاتصال بالرسول ﷺ، وبقوة الأنوارِ مع الأذكار أو فضلِ الوهاب تتسعُ مواد الاتصال، والاتصال بالحبيب اتصالٌ بالمحبوب، وهو دوامُ المشاهدة والاستمداد، للأقطاب والأفراد، ومن يليهم من الأنجابِ والأبدالِ والأوتاد، والنقباء والنجباء وأهل الإسعاد، كلٌّ على حسبِ قسمته في سابق علمِ ربه القديم، وفي الحقيقة: إن الاتصال واقعٌ لأهلِ الأرواحِ المخاطَبة.

وربما اتسع الشاهدُ فقلت: وغيرُهم من سائر ذرات الوجود، شاهِدُه: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ تسبيحٌ معنوي عند أهل الظاهر، وحقيقي عند أهل الظاهر والباطن، لأنها عارفةٌ بربها، وقد حصلَ لبعضِهم سماعُها فغابَ عن إحساسه، ولعله لما صحا وكمُلَ زاد فرحُه وعلا بين أجناسه، فهل يحصُل الفزعُ إلا من محسوس، وهل شيءٌ يجهلُ الملكَ القدوس!؟ غير أن النطقَ بأي لغةٍ مختلفٌ في سماعه، فلتعرف عدم امتناعه، وقد أخبر بعضُ العارفين: أنه اصطحبَ مع الخيل والحمار والكلب، ورأى لهم قدماً في السير لم يطقْها، ولامُوه على التقصير، مع عدم اعترافهم بفضله من حيث نشأته:

فاعجب لأسرارِ مولانا وقدرتِه وعندما تلمَعُ الأسرارُ لا عَجبُ

ولقد كلمتْ ذلك العارفَ الحيةُ المحيطةُ بجبل قاف، بمعرفتها ببعضِ الكاملين، وأنه لا يخفَى عليهم من أحبه الله، ولم يحجُبِ الإنسانَ عن هذه الأسرارِ إلا رضاهُ بالدون، على اختلاف طبقاتِ الناس في ذلك الدون، خِسّةً وقَباحةً وغَفالةً، ورام أناسٌ أن يدركوها بالهون والظنون، وهيهاتَ هيهاتَ العقيق!

فيــا دارَهــا بــالحَزْن إن مزارَهــا قَريبٌ ولكن دونَ ذلِك أهــوالُ

وقد تطاولت أعناقُ رجالٍ إلى ذلك المجال، فقنعت بالخيال، واستعجلت الحال بالقال، ولاتَ حين جدال، اللهم غَفراً فإن أسرارَك مع عبادك مبسوطة، وإنما حملتني الغيرةُ عن إظهارِ المخدرات في أسواق أهل الجهالات. وإظهارُ الكرامات بالاختيارِ ليس من أحوالِ أهل الثبات.

وسيــدي لــه روحٌ تستروِح، وجسم مسْتفتِح، ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾، وهو من أهل الثبات إن شاء الله تعالى واللفظ ميدان للفرسان فافهم الإشارة فقد وقف عندها القلم للنذارة وقد أوليتك البشارة، فأقول: أجزتُك سيدي متأدباً في قراءة القرآن، مستنزلًا أمطاره الساكبة الدّيمة، وتعرّضْ به للنفحات الحادثة والقديمة، واشهدِ المتكلمَ في كلامه، تظهرْ منك الألفاظُ مجوهرةَ المعاني، محشوةً بالأسرار في قوالب المباني، فيها قبابٌ وأبواب، ومفاتيحُ هي أسباب، وتظهر المدنُ والأنهار، وينطمِسُ الليل في النهار، إذِ الشمسُ في ذلك الأفق طالعة، وغِزلانُ الأفكار فيما أمدت به راتعة، وهنا برقةٌ لامعة، عند ذكر الشمسِ والغزالة، كادت أن تفصحَ بالمستحيل، وحسبُنا الله ونعم الوكيل، اللهم غَفْراً فإن من العلم كهيئة المكنون، فأطلعني اللهمّ وسيدي على ذلك السر المصون، في عافية وسلامة.

وبالجملة؛ فالقرآنُ العظيمُ الحجة البالغةُ لأهل المدارج، والمناهج والمعارج، كيف وقد قالَ بعض العارفين: «إن جميعَ المعبرين والمفسرين والمتكلمين في القرآن العظيم لم

يصلُوا إلى عشر معشارِ معرفة كُنهِ حرفٍ واحدٍ من حروفه»، وقد بلغَ بعضُ التفاسير ألفاً وستمائةِ مجلد، ولا يصلُ الرجلُ إلى مقامِ أهل الكمال حتى يصيرَ يقدرُ على تخريج جميع أحكام الشريعة المطهرة من أي حرفٍ شاء من حروف الهجاء:

❊ هكذا هكذا وإلا فلا لا ❊

قومٌ ظهرت لهم الحقائقُ بتصْفاتِ النفوس، وبإفراد الوُجهة للمَلكِ القدوس، فأصبحت قلوبهم ينابيعَ الحكمة، بل بحار العلوم والأسرار بالقسمة. اللهم يا من بيده مفاتيحُ القلوب، أطلعْنا على أسرار الغيوب، لزيادة المعرفة، لا للشؤون المختلفة، فإن المغبون من حُجِب، اللهم لا تحرمنا خير ما عندكَ لشرِّ ما عندنا. هذا؛ ولولا خوفُ الإطالة لصغَر العجالة، لأبحثُك من أسرار القرآن ما يروق للناظر، وتبتهجُ به القلوب والخواطر.

وأجزتُ سيدي في قراءة الحديث، فإنه كلام الحق على لسان الرسول ﷺ، يعرف هذا السادةُ الفحول، فإن الحبيبَ مظهرُ الأسماء والصفات، ومجلى الآيات البينات، وقد أخبر مولاه: أنه لا ينطق عن الهوى، وأهلُ العرفان يعرفون أنوارَ كلامه، ويفهمون حكمةَ نظامه وانتظامه، فتلمّحْ أنوارَ ألفاظِه، فقد أوتي جوامع الكلم، تجدها متينة العبارة، بعيدة الإشارة، فقد قيّد شواردَ المعاني في ألطفِ الألفاظ، فترى كلماتِه إذا تأملتَها تتموجُ بالمعاني، وإن فتحَ الله البصيرةَ رأيت أنوار حالِه ممزوجةً في ظروفِ مقاله. ويكفيك في فضله أنّه بعدَ القرآن أفضلُ الكلام، وبه أمرَ الملكُ العلام، فتم به النظام، ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾، ومنه فهم واستنبطَ الرجالُ للأحكام، وما يذَّكّرُ إلا من ينيب.

وأجزتُ سيدي في الأذكار النبوية، فقد قيل: إنها تعرف طرُقَ السماء، وفي أوراد السلفِ وهي غالباً ناشئةٌ عنها، كمثل أوراد سيدنا الحداد، وغيره من الأسياد، فإن من لا ورد له لا واردَ له، وسيدي له قدمٌ في الموطن، وسباحةٌ في هذا البحرِ فليُحسِن العوم، فقد رأيتُ أني في بحرٍ لا أعرفُه حالَ كوني غائصاً تعباناً، لم أستطع الخلوصَ والارتفاعَ إلى الهواء لأتنفس، حتى أيستُ من الحياة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فقلت في نفسي: ما كان ظني في ربي أنه يغرقني، لأني حسَنُ الظن به، فبمجرد الخاطر ارتفعتُ وتنفست، فإذا بهاتفٍ أسمعُ صوته ولا أرى شخصه، قائلاً: هكذا يفعلونَ به حتى يخلِص، أو يوحِّد، فإذا أخلصَ أو قال: وحّد، هدأت الأصوات وسكنت الأرياح، وهذه السفينة. فإذا السفينةُ بجانبي، فانتبهتُ فزعاً فرحاً:

* رُبَّ ذكرى سلّمتْ من نزَحا *

فالتوحيدُ: إفرادُ الوجهة، والإخلاصُ: التصفية، فهي كهُو، أو هو هي، فافهم الإشارة، فإن الذرةَ من أعمال القلوبِ لا توازنها أمثالُ الجبال من غيرها.

وأجزتُ سيدي في التعلمِ والتعليم، والنفع والانتفاع، فإن الإنسانَ مفتقرٌ إلى العلم دائماً أبداً، ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾، ربِّ زدني علماً.

والعلومُ مختلفةُ الأجناس، متنوعة الثمرات، وكتب السلفِ بعدَ الحظِّ الكافي من الفقه، أعلاها منفعةً، وأجناها وأحلاها ثمرةً، لأن كلامَهم بارزٌ عن اتصاف، وبركاتهم ليس فيها اختلاف، وهي تعطي بمجرّد القراءة والمطالعة أسراراً تلجُ الفؤاد، وتثيرُ ـ لقصورنا ـ حرقَ الأكباد، فعسَى بالانكسار يحصل الانجبار.

فقد أردتُ القراءةَ على سيدي العارف بالله أحمد بن عبد الله بن عيدروس البار في كتاب «عوارف المعارف»، فأخبر: أن بعضهم قال: إن هذا العلم يشهدُ علينا، ثم قال عن ذلك الرجل أو غيره: لكن أقلَّ ما فيه أنكَ تعرفُ نفسَك بالقصور، وأنك لست بشيء، أو كما قال.

فالاعترافُ منه الاغتراف، والارتشاف من خير سلاف، وهي طريقة الأسلاف: شهودُ تقصيرٍ مع وجود تشمير، وفي «الإحياء»: حياةُ النفوس وقد نسجَ غزلَه الحبيبُ الحداد، فأطفأ لهيبَ الأكباد، ومطالعةُ كتب السلفِ من سير الباطن، فافهم.

وأوصيكَ امتثالاً لأمرِ الله ثم لأمرك، بما أوصَى به سيدُك ومالكُك، بتقوى الله،

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾، فأوعدَ بالمددِ الجسيم، والمعية، والتولي، وحسنِ العاقبة للمتقين.

قال سيدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لكلِّ شيء معدن، ومعدن التقوى قلوبُ العارفين»، وهي عبارة: عن امتثالِ أوامر الله واجتناب مناهيه، وهنا تندرج علومٌ ليسَ هذا محلُّ بسطها، غير أن الجامع لما تفرق: أن الطاعةَ نور، والمعصيةَ ظلام، وبالعلم الإبصار، فمتى اجتنبَ العبدُ المعاصي وفعلَ المأمورَ فقط، وقفَ في رتبةٍ يقال لها: رتبةُ الامتثال، فإن ازدادَ من الطاعة ازدادَ قُرباً، شاهِدُه: «**لا يزالُ عبدي يتقربُ إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه**».

وفي الحضُور مع الله في الطاعة مددٌ فياض، يقصر عنه لسانُ التعبير، وهو مقدمة المراقبة، وبدوامها تشتغلُ الروحُ بأسرار الوصول، وترتع في بساتين المعرفة، كلٌّ على حسب همته، وما سبق له، ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾، وحظوظُ الأولياء مع تباينها كما قال بعضُ العارفين: على أربعة أقسام: الأول، والآخر، والظاهر، والباطن. فمن فنِيَ عنها بعدَ ملابستها فهو كامل، ومن كان حظُّه من اسمه **الظاهر**، لاحظَ عجائبَ قدرتِه، ومن كان حظُّه من اسمه **الباطن** لاحظَ ما جرى في السرائر، ومن كان حظه من اسمه **الأول** كانَ شغلُه بما سبق، ومن كان حظه من اسمِه **الآخر** كان مرتبطاً بما يستقبل، وكل يكاشَفُ على قدر طاقته، إلا من تولاه الله وقامَ عنه بنفسه، قال بعضهم معناه: أن الخواصَّ ارتقَوا عن هذه الأقسام كلها، فلا العواقبُ هُم في فكرِها، ولا الصوارفُ هم في أسرها، فأصحابُ الحقائق مُحوا عن نعوتِ الخلائق:

عباراتُهم شتّى وحُسْنُكَ واحِدٌ ... وكلٌّ إلى ذاكَ الجمالِ يشيرُ

وبالمراقبةِ تقع المحاسبةُ والتفتيشُ عن النفس، فإن لها تطوراً يخبر عن حالاتها وصفاتها، فأحوالها ستةٌ بل سبعة: النفس الأمارة، واللوامة، والملهَمة، والمطمئنة، والراضية،

والمرضية، والكاملة، ولكل نفس واردٌ وحالٌ وصفاتٌ وسير، ولا يمكننا استيفاءُ أحكامها هاهنا، ولابدّ من الإلماع بشيءٍ من ذلك إن شاء الله.

وسنبسطُ ـ بحولِ الله وقوته ـ أحوالَ النفس في كتابٍ جامع للفقه والتصوف، وهو «**شرحُ أركانِ الإسلام**»، فليدعُ لي سيدي بتمامه، فإنه إذا تم على ما أحبُّ نفعَ السالكين نفعاً عظيماً، لأنه يستكفَى به عن الشيخِ عند إعوازه، ومن طلب وجدّ وجد، وليس العلمُ عن الصدور كالعلمِ عن المسْطور، ولكن قد يجعلُ الله بعضَ أسرارِ رجالِ في كتبهم، فترى من وقفَ عليها تحركَتْ دواعي الخير من قلبه.

فالنفسُ الأولى: المسماةُ **بالأمّارة**؛ فسَيرها إلى الله، وعالمها عالمُ الشهادة، ومحلها الصدر، وحالها الميل، وواردها الشريعة، وجندُها الشيطان اللعينُ حفظنا الله منه، وأوصافها: الجهل، والبخل، والحرص، والكبر، والغضب، والشَّرَه، والشهوة، والحسد، والغفلة، وسوء الخلق، والخوضُ فيما لا يعني، والاستهزاء، والبغض، والإيذاء باليد واللسان وغير ذلك، وذكرها: لا إله إلا الله.

النفس الثانية: **اللوّامة**؛ فسيرُها لله، وعالمها البرزخ، ومحلها القلب، وحالها المحبة، وواردها الطريقة، وصفاتها: اللوم، والفكر، والعجْب، والاعتراض على الخلق، والرياء الخفيّ، وحبّ الشهرة والرياسة، وقد يبقى معها بعضُ أوصافِ النفس الأمارة، ولها رغبةٌ في المجاهدة والموافقة للشّرع، ولها أعمالٌ صالحةٌ من قيامٍ وصيامٍ وصدقة وغير ذلك، لكن يدخل عليها العجْبُ والرياء الخفي، فيحب صاحبُ هذه النفس أن يطلعَ الناسُ على ما هو عليه من الأعمال الصالحة، وهو يخفيها عنهم، ولا يعمل لهم، وإنما يحبُّ أن يحمدَ ويثنَى عليه من جهةِ أعماله، ويكرَه هذه الخصلة ولا يقدر على قلعها من قلبه بالكلية، وذكْرُ هذه النفس: «الله اللهُ»، بسكون الهاء وتغميض العينين، ولا يلتفتِ الذاكرُ ويرفعْ رأسه إلى فوق ويرجِعُه إلى صدره.

النفسُ الثالثة: الملهَمة؛ فسيرها على الله، بمعنَى: أن السالكَ لا يقعُ نظرُه في هذا المقام إلا على الله، وعالمها عالم الأرواح، ومحلها الروح، وحالها العشق، ووارِدُها المعرفة، وصفاتها: السخاء، والقناعة، والعلم، والتواضُع، والصبر، والتجمل، وحمل الأذى، والعفوُ عن الناس، وحملهم على الصلاح، وقبولُ عذرهم، وشهودُ أن الله آخذٌ بناصيةِ كلِّ دابة، فلم يبقَ اعتراضٌ على مخلوقٍ أصلاً، وذكرها: «هُو هو»، بمدّ الواو.

النفسُ الرابعة: المطمئنة؛ فسيرُها مع الله، وعالمها الحقيقةُ المحمدية، ومحلها السرُّ، وحالها المطمئنة الصادقة، ووارِدُها بعضُ السرِّ والشريعة، وصفاتها: الجود، والتوكل، والحلم، والعبادة، والشكر، والرضا بالقضاء، والصبر على البلاء، وذكرها: «حقٌّ حق»، بحَرف النداء وبدونه، وليكثِر ولا يلتفتْ إلى ما يظهَر له.

النفسُ الخامسةُ: الـراضيةُ؛ فسيـرها في الله، وعالمها اللاهوت، ومحلها سرُّ السر، وحالها الفناء، والمراد: محوُ الصفات البشرية، وليس لها واردٌ لأن الواردَ لا يكون إلا مع بقاء الأوصاف، وصفات هذه النفس: الزهدُ فيما سوى الله، والورع، والنسيان، والرضا بكلِّ ما يقعُ في الوجود، من غير اختلاجِ قلبٍ ولا توجّه لرفع مكروه، وذلك لأنه مستغرقٌ في شهود الكمال المطلق، وذكرها: «حي»، وليكثر منه ليزولَ فناؤُه، ويحصل له البقاءُ بالحي، وليشتغل بالفتاح الوهّاب بعدَه، ليسهل عليه الانتقالُ إلى المقام السادس، الذي هو في غايةِ الاحتياج إليه، يعني لرجوعِه إلى الخلق، وليسمع ما فيه من العجائب، فافهم.

النفسُ السادسة: المرضية؛ فسيرها عن الله، وعالمها عالم الشهادة، ومحلها الخفاء، وحالها: الحيرة، ووارِدها الشريعة، وصفاتها: حسنُ الخلق، وترك ما سوى الله سبحانه وتعالى، واللطف بالخلق، وحملهم على الصلاح، والصفحُ عن ذنوبهم، وحبهم والميل إليهم لإخراجهم من ظلماتِ طبائعهم وأنفسِهم إلى أنوار أرواحِهم، لا كالميل الذي في النفسِ الأمارة، وصاحبُ هذا المقام لا يتميّز عن العوامّ بحسب ظاهره، وإلا فباطنه معدنُ الأسرار، وذكرُها: «القيوم».

النفسُ السابعة: الكاملة؛ فسيرها بالله، وعالمها كثرةٌ في وحدة، ووحدةٌ في كثرة، وحالها الإخفاء، الذي نسبتُه إلى الخفاء كنسبة الروح إلى الجسد، وحالها البقاء، وواردها جميعُ ما ذكر من الأوصاف الحسنة للنفوس المتقدمة، وذكر هذا المقام الذي هو مقامُ الكمال: «القهار»، وهو الاسمُ السابع، وهو أعظم المقامات، لأنه كمُلت فيه السلطنة، وليس لصاحبِ هذا المقام مطلبٌ سوى رضوانِ الله، وحركاتُه وسكناتُه حسنات، وأنفاسُه قدرةٌ وحكمةٌ وعبادة، إن رآه الناسُ ذكروا الله، وكيف لا يكون ذلك! وهو وليُّ الله، بل كان وليَّ الله وهو في المقام الرابع، مقامِ العوام.

والمقامُ الخامس: مقامُ الخواص، والمقامُ السادس: مقام خواصِّ الخواص، والاسم: «القهار»، من أسماءِ القطب، قال المشايخ: «ومنه يمُدُّ القطبُ المريدينَ الطالبين بالأنوار والهدايات والبشارات»، وقالوا: «إنه مهما حصلَ في قلوبِ المريدين من الفرح والسرور والجذبات والتجليات الكائنات بغير سبب، فهو من مددِ القطب، عِوَضاً عن أذكارهم وتوجهاتهم لربهم».

وبهذا الخطابِ نختمُ الكتاب، فمن عرفَ نفسه عرف ربه، والمعرفةُ أمرها عظيم، حتى قال سيدي الشافعي: «من عرفَ الله حمَلَ السماوات والأرضَ على شعرةٍ من جفنِ عينه، ومن عرفَ الله لو تعلقَ به جناحُ بعوضة لضجّ»، وحملَه بعضُهم على اختلافِ حاله قبضاً وبسطاً، ولو بسطنا الكلام في مدارجِ المعرفة لخضْنا بحراً متلاطمَ الأمواج، بمسائلِ الحلاج، ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، فنسألُ الله أن يعلمَنا من عندِه، وأن يفتح علينا بما فتحَ به على كمّل عباده في عافية.

واجعلني في حلٍّ من الجرأة عليك، وأشركني في صالح دعائك، فإني ولدُك الخائف من فلتاتِ لسانه، «وهل يكبُّ الناسَ في النار على وجُوههم إلا حصائدُ ألسنتهم»، إلا أني ضيفُ الله، ونزيلُه لا يضام، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

[٥-] وصيةٌ أخرى

[للحبيب أحمد بن حسن الكاف

والشيخ أحمد بن ريس الجعيدي]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله الذي أبرز من مكنوناتِ الأصداف جواهرَ الاعتبار، ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، بسطَ الأدلةَ وهدى إليها، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾، فمن المكنونِ لا في حكم: ﴿وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾، فسبحانَ من جعل الدورةَ على مركزِ الأدبِ عنوانَ الهداية، وجعل الذوق في هذه المشارب عنوانَ الولاية، فمن عرف الأخذَ من هذه العباراتِ فقد فهمَ الإشارات، وإلا فعليه بالأدب، والدُّوب في مجاهدة النفس حتى يتضح الحقُّ المبين، وعند الصباحِ يأتيك الخبرُ اليقين.

والصلاةُ والسلام على تيار الكرم والعلوم، وعلى آله وصحبه الراتعين في رياض الفهوم، وعلى كل فارقٍ في مراتبِ الاتصال بين العلم والمعلوم، اللهم غَفْراً فإنّ العبارةَ قلبُ الإشارةِ ومنها تصحّ.

أما بعد؛

فقـط طلبَ مني الوصيةَ السيـدُ الأنـور والولـدُ الأبـر، ومن نرجوا له اللحوقَ بالأسلاف، الحبيب الأديب **أحمد بن حسن بن علي الكاف**، والمحبُّ المتشممُ المتعطشُ

محبُّ أهل البيت، الشيخ أحمد بن رئيس الجعيدي، فتحَ الله لهما باب المواصلة، وأشهدهما سرَّها في المنازلة، مع الحفظ والأدب، آمين. وحيثُ كانت الوصيةُ مطلوبةً، وأسرار المولى مكتسبةً وموهوبةً، أحببتُ أن أجيبهما لما طلبا طلباً للاستعداد والازدياد، فأقولُ والله يهدي لقولِ الحقّ وهو يهدي السبيل:

لا يخفى على أهل العقول أن الرجالَ ثلاثة: واصل، وسالك، وواقف، فمن وصل حصل، ومن سلك ملك، ومن وقف هلك. وللواصل علاماتٌ لا حاجةَ لها هنا، إذ الكلامُ في السلوك مع إخواني.

والسلوكُ ينقسم إلى أقسام: سلوكٌ بالقلب والجوارح، وبالقلب فقط، وبالجوارح كذلك، على اختلاف أحوال السالكين، وكل ذلك إما مع الاحترازِ عن المعاصي، وإما مع المباشرة لشيء من ذلك. وإذا احترزَ عن المعاصي فلا يخلو الإنسانُ عن الأخلاقِ الحسنة والقبيحة، والكلامُ على مراتبِ هذه الأصولِ مما يطول شرحُه، فلنوجز العبارةَ بالمهمِّ من ذلك، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

وأقول: لا كلامَ مع مباشرة المعاصي لكثافةِ حجابها، ولأنها بريدُ الكفر، ومتى جاهد الإنسانُ نفسَه على ترك المعاصي يقفُ في رتبة الامتثال، ويتأهلُ لمراتب الرجال، على حسب استعداده وصفاته وقوة همته، وسابقُ قسمته هو الأصل، غير أن الأسبابَ تُفتَح بها أبواب، وهنا سرٌ لا يجوز إفشاؤه، فليحرص الإنسانُ على التعرضِ لنفحات الله، وليعلم أن مثالَ سببِ المعاملة مع الخلق له نوعُ تعلقٍ شبيهٌ بالمعاملة مع الحق، لكن من وجهٍ آخر يفهمُه أهله.

والمرابحةُ مع المولى سهلةٌ جداً، بيدَ أن القلوب منكوسة، قد استولى عليها حب الدنيا وشهواتها، وسُلِّطتِ النفوسُ على الغالب إلا القليل، ومن ضبط نفسَه وقهرَها حنّت إلى وطنها، ومن أهملها جذبَها ما تشاهدُه من كثائفِ الأكوان، والله المستعان.

ولابد للسالك من معرفة نفسِه، لا بمعنى: «من عرَف نفسه»، ولكن معرفةَ درجةِ نفسه، وأن النفسَ تتطوّر، تارةً تسمى: أمارة، وتارةً لوامة، وتارةً ملهمة، وتارةً مطمئنة، وتارةً راضية، ومرضية، وكاملة. ولكل نفس ذكرٌ ووارِدٌ وصفات، وللذكر نتائج، فمن لم يعرف الفرقَ لم يدركْ النتائجَ غالباً، واحترزت بـ«غالباً»، عن الفتح والوهب، لأنه خارجٌ عن التقييد. وإذا لم يعرفِ الإنسانُ نفسَه وصفاتها، ربما ادعى مقاما لنفسه لم يبلغْه بعد، فيحرَمُه، والعياذ بالله.

وفي الواقع: أنّ الأدبَ مع اجتنابِ المعاصي سرٌ كبير، خصوصاً إذا صحبته الهمةُ العالية، وتهذيبُ الأخلاق، وكثرةُ النيات، فإن المرابحةَ حينئذٍ تكثُر لتعدادِ أسبابها، فافهم، والله الموفق لا ربَّ غيرُه. ولا أعظمُ آفةً للقلوبِ ولأربابِ القلوبِ من الدعوى! فإنها السمُّ الناقعُ الذي هلكَ وانقطعَ به كثيرون، لظنهم السراب ماءً:

أمـا الخيـامُ فإنهـا كخيـامِهم وأرى نساءَ الحيِّ غيرَ نسائها

قال القطبُ الحدادُ فتحاً أو تلقياً: «وأما الآن فلا نساءَ ولا خيام»، انتهى. وهذا بالنسبة للمدَّعين، وأما الكونُ معمور، شاهدُه لَه:

ولولاهمُ بين الأنـامِ لدُكـدِكَت جبالٌ وأرضٌ لارتكابِ الخطيئة

ولكنهم مستورونَ بالغيرة، وفي الظهور مشكلاتٌ لا يقدرُ عليها إلا القويُّ المحق، فالخفاءَ الخفاء، وربما ابتليَ السالكُ بحبِّ سرٍّ غامضٍ من كلام القوم، وهو محمودٌ إن عرفَه، وما لم يتحدث به مع الغوغاءِ والسفلة، ومن لم يفهم معنى كلامهم، يصير ضاراً مضراً، من حيثُ إرادتُه النفع، وما حُدّث قومٌ بما لم تبلغهُ عقولهم إلا كانَ وبالاً عليهم، وحيث كان مرادهُ إظهارُ نفسِه فناهيكَ به من خطرٍ لو أبصرَ! فتفطَّنْ لها، وافهمْ قولي: «ابتلي»، فإني أرى بعضَ الأمور ابتلاءً حتى مع المحقِّين، لأنه المظنة، ولأنها إن لم تكن محققةً فهي مظنونة.

وهنا دقيقةٌ يكاد يناسبها السياق، وهي: أن الأولياء أربعةُ أقسام: منهم من يعرف نفسَه ويعرفه الناس، ومنهُم من يعرفُ نفسَه ولا يعرفه الناس، ومنهم من يعرفُه الناس ولا يعرف نفسه، ومنهم من لا يعرفُ نفسَه ولا يعرفه الناس.

وربما تكلم أحدُ هؤلاءِ الأربعة بما صورته صورةُ دعوى، فليكن منكَ التسليمُ أيها السامع، وكلِ أمرَه إلى الله، فإنه إن كان محقًا فقد سلمتَ وهو معذور، وإن كان مبطلاً فقد سلمتَ وهو مأزور، وهل يحملُ الإنسانَ على الإنكار سوى شهودِ نفسه وظنه أنه من أهلِ المقامات؟! وإلا فالمهيعُ واسع، وأدلة حسن الظن كثيرةٌ معروفة، وفوائده غزيرةٌ مألوفة، فليحذر الإنسانُ من هذه الدسيسةِ الخبيثة، فإن حسنَ الظن والتسليمَ لا يجرانِ إلا إلى كل خير، يشهدُ بذلك العقلُ والنقل، وليحذر كلَّ الحذر من المنافسة، فإنها سمٌ ناقع، وهلاكٌ حاضر، ولأنها نتيجةُ الحرمان، وهل في الكون من يضرُّ أو ينفعُ أو يعمي أو يدلُّ غير الله تعالى.

فتأدبوا يا إخواني مع كلِّ أحد، ومن ادعى حالاً سلموا له، ومن رأيتم فيه خللاً فنبهوه بسياسة، وإلا فوجهوا لهُ ولومُوا أنفسكم، والمؤمنُ يطلبُ المعاذير، وقد قيل: «يؤوِّلُ المؤمنُ لأخيه إلى سبعين وجهاً، فإن لم يجدْ فليلمْ نفسَه، أو ليقل: لا أدري»، وقد قال بعضُ العارفين لبعضٍ من سألَه أن ينكر على بعضِهم بشَرطِ الميزانِ الشرعي، فقال: «أخافُ أن لا تكونَ عندك الصِّنجُ كلُّها!!»، وفي التجرّي على الله أن لا تجعلَ الوليَّ على شرطِ ضررِ الاغترار والتحكم.

وبالجملة؛ فعليك بخويصَّة نفسِك، وإذا طهُرت نفسُكَ سيتضح لك الحقُّ من الباطل، والمحقُّ من المبطل، وتكون لك خيرةٌ بضرَر السكوت ونفع الكلام، وأما الأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر بشرطِه مع اللين والرفقِ والشفقة فهو مطلوبٌ فيما لا خلافَ فيه.

ومما يبعِدُ الإنسانَ من ربه: حبُّ الجاه والمال، لأنه يؤدي إلى التحاسد والدعاوي

والتكلفِ لأحوالٍ ليست عنده في الجاه، وإلى الحسدِ والحقْدِ والعداوة في الآخر، والواجب: إزالةُ الأدواءِ القلبية، كما تجبُ إزالة النجاسة الظاهرة، لخوف التضمّخِ، وعند إرادة الصلاة. ومن العجب: أن بعضَ الناس يفزَعُ إذا أصابه أدنى مرضٍ في جسمه، ويطلبُ الطبَّ إن سهُل، ويستشفي بالأولياء، وأمراضُه القلبية متراكمةٌ ولا يفزع فيها ولا يطلبُ لها طبًّا، ولا يسأل الأولياءَ زوالها، بل يسألهم زيادةَ المال والعيال، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

فالهمةَ الهمة، والعزيمةَ العزيمة، والغنيمةَ الغنيمة، فمن نوى نيةً من الخير فتحَ الله له سبعينَ باباً من التوفيق، والعكسُ بالعكس، والحمدُ لله حيث جعلَ الحسنةَ بعشرِ أمثالها إلى سبعِمائة ضعف، إلى مالا نهاية له، وجعل المرابحة معه سهلةً لمن عجز، فما أحسنَ هذا الربَّ الكريم!

وأوصيكُم بشهودِ اطلاع الله عليكم في كلّ حال، فإن فيه سرَّ سدِّ بابِ المعاصي، وهو دهليزُ الإخلاص، والله يتولى عَوني وعونكم، وأوصيكُم بالدعاءِ لي، فقد ظهر عجزي وضعفي لكثرة الدعاوي، ولكن ظني في الله جميل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين،آمين».

* * *

[٦-] وصيةٌ أخرى

[للحبيب محمد بن أحمد بن عبد الله البار]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾

«الحمدُ لله الذي جعل التوجهَ إليه عنوانَ الظفر بالمطالب، وجعلَ الاعتمادَ عليه أنموذجاً لحسن تدبيره في المهمات الحاضرة والعواقب، والصلاةُ والسلام على سر القدرة الباهر والآيةِ الباهرة، سيدنا ومولانا وحبيبنا وغوثنا وحجتنا الباطنة والظاهرة، أبِ الروح والجسد، سيدي محمد ﷺ المخصوصِ بالسعادة والسيادة على من سواه في الدنيا والآخرة، وعلى آله وصحبه النجوم الزاهرة، وعلى تابعيهم بإحسانٍ من أهل العيون الباصرة.

أما بعد؛

فقد طلبَ مني الوصية والإجازةَ السيدُ الأديب، والحبيبُ العجيب، منورُ السريرة والبصيرة، ومن نرجوا له أن يكونَ من أهل الذخيرة، بسعادة الدنيا والآخرة، والروح والجسد، إلى الأبد، الولد محمد بن أحمد بن عبد الله البار، ملأ الله قلبه بالأنوار، وسرَّه بالأسرار، وأسعدَه في هذه الدارِ وفي تلك الدار.

فأجبتُه لحسنِ مقصدِه على ما فيَّ من عيوبٍ وذنوب، ودفائنِ أمانيٍّ تنزهَ عنها أهلُ القلوب، المطلعين على الغيوب، غير أن ظني بربي جميل، وهو حسبي ونعم الوكيل، وقد

عودني جميلَ عوائده، ولم يؤاخذني بالمساوي والدعاوي، وأملي أن عوائدَ الكريم لا يقطعُها لذنبي، فقد تعززتُ به، وبه اعتصامي، وعليه اتكالي، وفوضت أموري إليه، بعد عَجزي عن جميع الحيل، والشكر والعمَل، فلم يبقَ إلا الوفودُ به عليه، ولا ملجأ منه إلا إليه.

فأقول: أجزتُ هذا الولدَ المبارك الميمون في قراءة القرآن آخرَ الليلِ ولو جزءًا أو أقلّ، وفي أي وقت شاء، وفي قراءة الحديث، وفي طلب العلم النافع في وقتِ الفرصة، وفي قراءة الأورادِ والأذكار جميعِها على حسَب طاقته ونشاطه، وفي ذكر الله: «لا إله إلا الله» سراً، حسب الإمكان، في خلاءٍ وملأ.

وأوصيهِ بقوة الهمةِ وحسنِ الظن بربه، وصدق المعاملة مع الله ومع خلقه.



وأوصيه في معاملته بالصدق، وعدم الغش، والاعتمادِ على الله لا عليها، وإنما هي كالمعيار ينظر المَسكينُ ما يطرَحُ له أهلُ الخير فيه، وينوي بالمعاملة صونَ الوجهِ عن السؤال، والامتثال، وحصولَ النفقة للأهلِ والعيال، ثم الإخوان والأعمام والأخوال، ثم ما زادَ يجعلُه في مواضع القُرَب، ويتصدقُ كلَّ يومٍ ولو بَأرْديٍّ[1]، وإن قدرَ أن لا يردَّ سائلاً ولو بيسيرٍ فلا يكره، خصوصاً سائلَ الصبح، وإن لم يقدر فلا ينهَر المسكين بل يصرفه بلطافةٍ ولين.

وأوصيه بحُسن الظن بالله وبرسوله ﷺ وبالصالحين، ويتوسل بهم في شدائده، خصوصاً سيد الوجود ﷺ، وبحسن الظن بالمسلمين عموماً، ويشهد سرَّ لا إله إلا الله فيهم، وكفى بها للمستفيد، ويكِلُ أمورَهم إلى الله ولا بأسَ بالحزم في البيعِ والشراء، لا سوءَ الظن.

وأوصيه أن لا يجعلَ الدنيا أكبر همّه، ويجعل قلبه معلقاً بالله، وأن يصل رحمه ما

---

(١) الأردي، بهمزة مفتوحة وراء ساكنة: عملة كانت مستخدمة في ذلك الزمان، وهو عُشر البَيْسة.

استطاع، ويأخذ بخاطرهم، ويفرّحهم بكتبه وكلامه، ويعدهم بالخير، ويصبر على إساءتهم مع المسامحة لله، فمن أحسنَ إلى خلقِ الله أحسنَ الله إليه، ومن عفا عنهم عفا الله عنه، وليحذر من الكبر والحسد والرياء والعجب ومحبة الشر لأحد، ولو فعلَ فيه ما يكره، فإن الله أعلمُ بعباده، وأرحم بهم، وربما استوجبَ العبدُ التأديب، فليُرجِعِ اللومَ إلى نفسه ويؤدبها، فهذه طريقةُ الأكياس من الناس، وفقنا الله لمراضيه، آمين.

انتهت

كان تحريرها في جماد الآخر

سنة ١٣١٣ في بندر عدن».

[٧-] وصيةٌ أخرى

[وإجازةٌ للحبيبِ عبد الله بن محمد الحداد]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله منور الأبصار والبصائر، ومطورِ الإنسانِ إلى أن يضبطَ الدوائر، ويعرفَ الأول والآخر، والصلاةُ والسلام على مركزِ دائرة الكون سيد أهلِ الحظائر، وعلى آله وصحبه النجوم الزواهر، وعلى كل واصلٍ وسائر.

أما بعد؛

فقد طلب مني الوصيةَ والإجازة الولدُ النبيه، ومن نرجو له اللحوقَ بسلفه، عبدُ الله بن محمد بن أبي بكر الحداد، بارك الله فيه وملأ فؤادَه بالإمداد، في الإصدار والإيراد.

فأوصيه بتقوى الله التي هي حبلُ الله المتين، وديدن الرجال الصالحين، وبها يرقى العبدُ إلى الحظائر العندية، والمقاعد القدسية، وتبرز للمتحلّي بالطاعة بعد التخلي عن المعصيةِ إشاراتُ النداءِ للقُرب من حِجاب الامتثال، فيشمّر في النوافل بالإخلاص، فينادى بالاختصاص، وعند الخلاص من شبكاتِ الاقتناص، يقال له: لا قصاص، فإن لم يجبِ النداء، قصُر عن مراتبِ السعداء، وإن رجع إلى الذنوب، سقط من عين علام الغيوب، إلا أن يتوب، ولاتَ حين مناص!

وأوصي نفسي وأخي باعتقاد أنّ الله ناظرٌ إليه اعتقاداً جازماً، فإنه مطابقٌ للواقع، فإن الاعتقاد أوّله خيال، وينتقل إلى المثال، ثم إلى الحقيقة، وحينئذ تبصرُ الأمورَ على

اختلافِ طبقاتها وحالاتها ممتدةً من حضرة الحق، وتعرفُ طرقَ الاقتناصِ بداعي المودةِ والمعرفة بالأدبِ في تلك الحضراتِ ومواطنِ الاختصاصات، فإن الأدبَ شأنُ الكمّلِ من الرجال، ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾، ومن لم يتأدبْ عربد، وربما قنعَ بحالته لظنّها كمالاً، والترقي لا ينتهي، ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ ولا نهاية.

وأوصيكَ بحسن الظن بالصالحين أجمعين، بل والمسلمين، فإن المسلمين شأنهم عظيم، قال بعضُ العارفين: «أحسنِ الأدبَ مع من قال لا إله إلا الله، فإن أهلها متعرضونَ لنفحات الله»، وإذا أحسنتَ الأدب مع أيّ أحدٍ منهم وصادفتَ شيئاً من النفحات، فلك البشرى، وإلا فثمرةُ حسْن الظن يانعة، قطوفها دانية.

وأوصيكَ باتهامِ نفسك في جميع الأحوال، لأنها الخصمُ الألدّ، فاجتهد في تقويمها إن لم تقدر على قتلها بسيوف المخالفة، حتى تفيءَ إلى أمر الله، ولا تدعْها تقمُرك، فإنها مخادعة، ويتسلط عليها الشيطانُ بدسائسه وتلبيساته، وهو ذو سياسةٍ في الإضلال، فتنبه! فإنّ هنا مزلةُ أقدام رجالٍ غرتهم الأمانيّ، حيث رضوا عن أنفسهم، وصاروا يسبون من لم يعرفْ قدرَهم، وتراهم ينكرون على الناسِ أشياءَ لا يحسُن منهم إنكارها، ولو أنصفوا لوجدوا اتصافَهم بها واقعاً، ولو عرفوا عيبَها لوجّهوا لها بأحوالِ قومٍ لم يبلغوا معشار ما أوتوا. فاقبل نصيحةَ من بذلها مجانًا، وعرف نفسَه أنه من هذا القبيل، غير أني أستغفرُ الله وأسأل الله أن ينقلني من ذلِّ المعصية إلى عزِّ الطاعة، فلا مكابرة.

وأوصيكَ بزيارة المآثر السلفية بالأدب وحسن الظن، واستحضار أرواحهم، وطالع كلامهم فإنه عظيمُ النفع، خصوصاً لمن تأمله.

واحرص على طلبِ العلم النافعِ فإن العلمَ النافع خشيةٌ كله، وليس فيه شيء مما ترى في طلبةِ العلم الآن، من الدعوى وحب الفتوى وكُثْرِ الكلامِ والاختياراتِ والتعصّب للمذاهب، والحقد على من ردَّ عليه كلامَه، فترى بعضَهم بعيدَ المراجعة، ولا يسكنُ قلبه

حتى يستوفي! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ما هذه أخلاقُ الصالحين، ولا سيرةُ العلماء العاملين.

واستعنْ بالله في جميع أمورك، ولا تنظر إلا الله، ولا تسأل إلا منه، فإنه أقربُ من كل قريب، وأرحمُ من كلِّ رحيم، وأكرم من كل كريم، وستجده مسعفاً لك بمطلوبكَ عند قصدكَ له بالنية والهمة، والدعاءُ مخ العبادة، وله أسرارٌ في دفع الأقدار، وجلب الأنوار، والرزقِ المدرار.

وأجزتكَ في قراءة القرآن وفي الصلاة على سيد الوجود ﷺ، وفي المواظبة على أورادِ الحبيب عبد الله الحداد، وراتبه المشهور بالبركة والفوائد المتعددة، وإن قدرتَ على الوردِ الكبير ففيه مددٌ كبير، وسر غزير، ولا تتركْ «حزب الفتح» و«النصر» ولو في بعض الأيام، وإلا في الشهر.



وأجزتك في أوراد السلف وأذكارهم، وأسأل الله أن يوفقكَ لما وفقهم، ويسلك بنا وبك أحسنَ مسالكِهم، في عافية وسعادة، وزيادة وإفادة، آمين.

كتبه عجلاً العبدُ محمد بن طاهر الحداد

في ليلة الجمعة في ١٩ ذي الحجة سنة ١٣١٥ ».

[٨-] إجازةٌ أخرى

[للسيد محمد بن أحمد باعقيل]

بسم الله الرحمن الرحيم

«أجزتُ أخي محمد بن أحمد باعقيل في راتبِ الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ورده الصغير، وفي «التوحيد» المعروف للحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس، ويرتب بعدَه فاتحةً للحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس، وعبد الله أخيه، وحسين بن عمر ولده، والشيخ علي باراس، والشيخ عمر باركوة، والشيخ أحمد باعشن، ومشايخ التوحيد أجمعين، ويدخلُ معهم شيخَ البلد مخصوصَ الجليل القدر والدنا إبراهيم[١]، وسأجعل له وصيةً وإجازةً عامةً بعدها إن شاء الله طلباً للدعاء.

وأجزته أيضاً في قول «لا إله إلا الله» (أربعمائة مرةً)، **الأولى**: بمعنى لا معبودَ إلا الله، **والثانية**: بمعنى لا موجود إلا الله، **والثالثة**: بمعنى لا مقصودَ إلا الله، **والرابعة**: بمعنى لا مشهود إلا الله.

وفي «إلا الله» (اثنتا عشرة مرةً)، وفي «الله» (اثنتا عشرة مرةً)، وفي «هو» (اثنتا عشرة مرةً)، تقرأ هذه الثلاثةُ من اثنتي عشْرة مرةً بعد صلاة الصبح كل يوم مرةً، والأربعمائة من «لا إله إلا الله» تقرأ في الليل، أو بعدَ صلاة الصبح في اليوم والليلة مرةً.

---

(١) يعني به: مولى الطوبان.

وأجزته أيضاً في قراءة «اللهم اكْفني بحلالكَ عن حرامك وأغنِني بفضلك عمن سواك»، (سبعين مرةً) بعد صلاة الجمعة، وذلك لتسهيل الرزقِ ولقضاء الدين.

وأجزته أيضاً في «يا لطيف» (مائةً وتسعاً وعشرين مرةً)، وفي «يا باسط يا ودود» (اثنين وتسعين مرةً). انتهى.

[دعاء يا باسط يا ودود]:

وهذا دعاء يا باسط يا ودود للحبيب رضي الله عنه نثبته هُنا للمناسبة وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

«يا باسِطُ يا ودود.

اللهم إني أسألك باسْمك الذي بسطتَ نورَه في أكوان أطوار الموجودات، فبلغت قُوى أسماعِها وأبصارِها، أسألك اللهم سرَّ ذلك النورِ المبسوط، أن تبسطَ يا الله في عمري، ورزقي، وديني، وآخرتي. يا باسط؛ أنتَ الذي بسطت الأرواح في الأجساد، وأنت الذي تخرج من فؤاد القلب، وقلبِ الفؤادِ السرَّ، إنك أنتَ الله رب العالمين يوم التناد، أسألك اللهمّ بنورك اللامع، وفضلك الجامع، وبحق كل مسموع وسامع، أن ترزقني الاطلاعَ على مراتب تجلياتك في الوجود، والانتفاعَ بالأسرار التي أدرجتها في المقام المحمود، وابسط يا الله في قلبي نورَ الولاية الكبرى، وأيدني بفهم حقائق أسمائك الحسنى، واجعلني مبسوطَ الأيادي بالإنفاق، متصرّفاً في خزائن الأرزاق، يا من بيده حكمُ الإطلاق، عند انبساطِ نوركَ يا خلاّق.

ثم أتضرّعُ إليك «يا وَدود» (ثلاثاً)، أن تجعل لي مودةً وشفقةً عندكَ وعندَ جميع خلقك، إنك على كل شيء قدير، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم». انتهى.

[٩-] إجازةٌ أخرى

[للشيخ علي بن محمد بانافع]

«بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ.

أجزتُ الشيخَ علي بن محمد بانافع في قراءة القرآن وطلب العلم وتعليمه، بعد معرفته، وفي أذكار وأوراد السلف الصالح خصوصاً أوراد سيدي الحبيب عبد الله بن علوي الحداد.

وأجزتُه في الذكر بـ «يالطيف» (مائةً وتسعاً وعشرين مرة)، وبعدها: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾ (سبعاً)، لجلب الرزق وحصول اللطف.

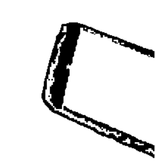
وأوصيه بتقوى الله والورعِ في المعاملة، وكِبْرِ الهمة وحسن الظن بالله وبعباده، وسلامةِ الصدر والصبر والمسامحةِ لمن ظلمَه حسب الطاقة، وأن يكون همه ربَّه، والآخرةُ والدنيا تابعتان، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

كتبه العبدُ محمد بن طاهر بن عمر الحداد».

[١٠-] وصية أخرى

[للسادة الإخوة محضار وعلي وعبد القادر ومحمد بني أحمد بن علوي العيدروس]

بسم الله الرحمن الرحيم



«حمداً لمن جعل أهل البيت مظاهر الرحمة، وجعلهم أماناً للأمة، والصلاة والسلام على الواسطة العظمى لأهل الأرض والسماء وعلى آله وصحبه وأهل مودته وقربه.

أما بعد؛

فقد طلب مني الإجازةَ السادةُ الأجلاء، الإخوان المباركون، والأولاد المعتقَدُون: **محضار وعلي وعبد القادر ومحمد بنو السيد الجليل أحمد بن علوي العيدروس**، أصلح الله ذواتهم، وبلغهم في الخير أمنياتهم.

وحيثُ كان قصدُ الفقير النفعَ والانتفاع، أجبتُهم مع قصور الباع، إجابةً لدعائهم، ونسقيهم من مائهم، **فأقولُ** مستعيناً بالله ومتبركاً برسول الله ﷺ:

أجزتُ الإخوانَ المذكورين في قراءة القرآن والحديث وطلب العلم، والأوراد والأذكار خصوصاً في الأسحار، وفي الهمة والنية الصالحة زيادةً مني.

وأجزتُهم في النفعِ والانتفاع من أي جهةٍ قدروا عليها لإخوانهم المسلمين.

وأجزتُهم في الطريقة العيدروسيةِ خصوصاً، وفي غيرها عموماً، واتصالنا بالعيدروس

في الباطن والمحسوس، لا ينكره إلا منكوس، وقد بُشِّرتُ ببساط الجيلاني والعيدروس والحداد، وليس عندي استعداد، لكني صاحبُ حسن ظن في رب العباد، وآمالي فيه في ازدياد.

وأوصيهم بتقوَى الله المعبر عنها بامتثالٍ لأمر الله واجتنابِ ما نهى عنه، في كلامه وعلى لسان رسوله ﷺ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾.

وأوصيهم بالمواظبة على الطاعة ما استطاعوا، وعدم الإخلال بها، ولا يكلفوا أنفسهم ما لا يطيقون فيعجزون، فإن الإنسانَ إذا كثّر ثم اقتصَر يفرَحُ منه الشيطان، وأحذرهم من المعصية لأنها بريدُ ـ أي رسول ـ الكفر، ويُظلِم بسببها القلب، ويبعد من حضرة الله وحضرة رسوله ﷺ، وحضراتِ الصالحين.

وأوصيهم بالأدبِ فإنه عنوانُ حصول الأرب. وأوصيهم بعدم شهود حقٍّ لهم على أحد، بل يشهدون الحقَّ عليهم لا لهم، وهذا مما يطوي المسافاتِ في أقرب زمن، وأوصيهم بالانطراح على بابِ المولى بالذل والانكسار والافتقار، فإن الانطراحَ بهذا الوصف لا يرجعُ صاحبُه إلا بكمال المدَد في أقربِ الـمُدَد. وأوصيهم بشهودِ اطلاع الله عليهم في الحركات والسكنات، خصوصاً في الطاعات، حسب الطاقة.

وأطلبُ منهم الدعاءَ لي بصلاح أحوالي كلها، وبلوغ نياتي وأمنياتي لي وللمسلمين، آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

❋ ❋ ❋

[١١-] وصية أخرى

[وإجازةٌ للشيخ أحمد بن عبد الوهاب المشاري]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرٖىهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ إليه سيرها واليه منتهاها.

«الحمدُ لله حمد الذاكرين الشاكرين، حمداً ظهرت أنوارُه، وانبسطت على العبد أسراره، وكمُلت باتصاله معانيه، وطُهِّرت عن الشك مبانيه، وصلى الله وسلم على واسطةِ كلِّ كائن، وشفيعِ المذنبين يوم التغابن، وعلى آله وأصحابه وسائر أحبابه من أهل اليقين، الواصلين والسالكين، والمحبين لهم إلى يوم الدين.

أما بعد؛

فقد طلبَ مني الإجازةَ المحبُّ الأسعد الموفق إن شاء الله، ومن نرجو له الجمعَ بين خيري الدارين، بالأمر الاضطراري والاختياري، **الولد أحمد بن عبد الوهاب المشاري**، فأجبتُه لحسن نيته، ونصوع عقيدته.

فأقولُ والله المستعان:

لابدَّ يا محبي قبلَ الإجازة من الوصية، فأوصيك بتقوى الله، وصية الله لعباده، وهي عبارة: عن امتثال أمرِ ربك واجتناب نهيه، فمتى قمتَ بالفَرْض اللازم، واجتنبت المحارم، صرتَ في رتبةٍ تسمّى رتبةَ الامتثال، فإن أكثرت النوافل مع الإخلاص صرتَ في قربِ ربك حتى يحبّك ويكفيك أمورك كلها، ويُخدِمَك الكون وأهله طوعاً وكرهاً.

والنوافلُ أجناس؛ وهي تختلف باختلاف الأشخاص، فمنهم من تحسُن منه كثرَةُ الصلاة، ومنهم الذكر، ومنهم قراءةُ القرآن والحديث، ومنهم الدعاء، ومن الناس من يجمع بين ما ذُكِر من كل شيء ما تيسّر، بشرط حضور الفكر في القلب، فالمدد هنا، وأما قراءة الأوراد مع عدم الحضورِ فهُو وإن كان لا يخلُو من سرٍّ فهو قليل الفائدة، ومنهُم من نوافلُه كثرةُ الصدقة إلى القرابة والأرحام والمحاويج، وهم أهل الأموال، فهؤلاء لو أطاعوا بنوافلَ أخرى لا تجدي لهم مع البخل.

والشيطانُ حريصٌ على إضلالِ الإنسانِ ما أمكن، حتى إنه يحسّن للإنسانِ الكثرةَ من الصلاة والقراءة والأورادِ حتى يتعبه، ثم يعجَزُ فيها بعد، ويكسل عليه، فالأولى للعاقل البصير أن يكيدَه ويدرّبَ نفسَه قليلاً قليلاً، وأحبُّ الأعمال إلى الله ما قلَّ ودام، وبر الوالدين أفضلُ القُرَبِ وأحبّها إلى الله.

وأجزتُ المحبَّ المذكورَ في قراءة القرآن والحديث المشكل، وفي طلبِ العلم، وفي جميع الأوراد والأذكار النافعة، وفي كل ما يقربه إلى ربه، إجازةً خاصةً وعامةً.

وأطلبُ منه الدعاءَ لي بصلاح أحوالي كلها، على ما يحب ويُرضي مولاي، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

❋ ❋ ❋

[١٢-] وصية أخرى

[وإجازةٌ للسيد محمد بن حسين بن محمد العطاس]

«بسم الله والحمدُ لله، والصلاة والسلام على سيدي رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسائر أهل الله.

أما بعد؛

فقد طلبَ مني الوصيةَ الولدُ الأنور، اللائحةُ عليه آثار الإرادة، الأديب محمدُ بن السيد الصالح حسين بن محمد العطاس، فأجبتُه لحسن ظنه، وإن لم أكن أهلاً لذلك، لعدم اتصافي بما يوصَى به، ولكني لطلب دعائه، ورجاءَ قبولِ فائدةٍ تذكّره بحسنِ ظنه، أو عثورِ أخٍ صالح عليها فتَبعث منه حركةً ظاهرةً أو باطنةً للعمل.

أقول:

أوصيكَ أيها الأخُ الأنور والولدُ الأبر، بتقوى الله التي هي عبارةٌ عن امتثال أمر الله واجتناب نواهيه، فإن في الامتثال بالطاعة القرْب، وفي الامتثال بتركِ المعصية صيرورةُ العبدِ قابلاً لما يفاضُ عليه من الأنوار الإلهية، والأسرار الربانية، لأن المعاصي حجاب، ولا يصفو مع المعصية حال.

ولابد من مَعرفة طرفٍ صالحٍ من العلمِ تهتدي به من ظلمات الجهْلِ والحجْب، فالحجابُ عن العارفين أليمُ العذاب، والأعمال القلبية بعد ذلك مفتاح، والأعمالُ الظاهرةُ مع الصدق وموافقةِ الباطنِ للظاهرِ مشكاةٌ للنفحات الإلهية، التي أمَر الحبيب

ﷺ بالتعرض لها في قوله عليه الصلاة والسلام: «إن لربكم في أيامِ دهركُم نفحاتٍ ألا فتعرضوا لها».

ومما يوجبُ الفتحَ المبين: التعلقُ بربِ العالمين، والتعشق لقربه، والانطراح على بابه بالخضوع، قائلاً: «مسيكينك بفنائك، عبيدك بفنائك راجيك بفنائك»، وما أشبه هذه الألفاظ، خصوصاً آخرَ الليل، فلها جليلُ هبات، وجزيلُ صلات، وأسرار غيبيات، ولا يذكّر إلا من ينيب، ولا ينبئك مثلُ خبير.

وفي التواضع مددٌ فياض، وفي حسن الظن بلا اعتراضٍ دواءٌ لجميع الأمراض، وحصولُ جميعِ الأغراض، فأوصيكَ بهما، فإنك قابل، فقابلْ فإن المقابلةَ مواصلةٌ عاجلة، واستوصِ بوالدتك خيراً، واجعلها طريقَك إلى رضا ربك، وبرضاهُ تدرك ما تتمناه، وصِلْ أرحامك، فإن الواصلَ موصول، والقاطعُ والعياذُ بالله مفصول، وفي برِّ الوالدين وصِلةِ الرحم حكمةٌ في اتساعِ الرزق وطول العمُر، معروفٌ عند أهل العلم خصوصاً وعموماً.

وأوصيك بالزهد فيما بأيدي الناس، وإذا بدتْ لك حاجةٌ ولم تقدر على رفْعِها إليه والاستكفاء به لضعفِك، أو لشهودِ وجُوبِ الحركة، أو التقييدِ بظاهر الشريعة، فاجعلهم وسائط، واشكرهم جميعاً بشكرِ الله المعطي والمانع.

وافهم قولَنا: «المعطي والمانع»، فإن المعطيَ المانعَ هو الله، وإنما تجلببُوا بالاسم لإقامته لهم في موطنِ الاستخلاف الحكميّ، وهنا طفحَ القلمُ فخفتُ من ضَرر التعبير، فاجعل الله نصْبَ عينك فإنه يراك، واسأله كلّ ما تريد، فإن ذلك بيدِه، واطلب مرضاتَه فإنه حريٌّ بذلك، لا إله إلا هو إليه المصير، واذكرني بصالح دعواتك.

كتبه العبد محمد بن طاهر الحداد».

[خطبتُه رضي الله عنه في بندر مَدْراسْ من أرضِ الهند]

وهذه خطبةٌ خطَبها في بندَر مَدْراس من أرضِ الهند، وذلك أنه لما حضَر في الجامع للصلاة، طلبوا منه أن يخطبَ لهم[1]، فأخذَ القلم والبياضَ وكتبها حالاً، وخطب بها، وهذا شيءٌ غريب ولكن بالنسبة إلى غيره، رضي الله عنه وعنا به، وهي هذه:

[الخطبة الأولى]

«الحمدُ لله الذي أوجد الخلق من العدَم، وعمّهم بسوابغ المنن والنعَم، فشكَرَ من وفقه الله فربحَ الزيادة، وغفِل الجامدون ففاتتهم الإفادة، وأعرض المحجُوبون فعميت بصائرهم بحكم الإرادة، ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، شهادةَ عبدٍ أيقنَ بعْد العيان، وكرع من شراب الإحسان والإيقان، وأشهدُ أن سيدنا وشفيعَنا وحبيبنا محمداً المبعوث بالسعادة لأهل الإيمان، والنذارة لأهل العصيان، والمبشّر بقبول توبة العبد إذا رجع إلى الرحيم الرحمن، اللهم صلِّ وسلم على هذا الحبيبِ الذي شرَّف الوجُود عُلْواً وسُفلاً، وعلى آله وصحبِه الذين كانوا لإقامة الدين ببركَته أهْلاً.

---

(١) انظر ما سيأتي في التذييل «الروض الناضر»، وفيه قول السيد عمر بافقيه: «وطلبوا منه أن يخطب لهم يوم الجمعة ويصلي بهم، في المسجد المعروف في الجهة المسماة (تلملقري)، فكتب خطبةً بليغة، ثم حفظَها، وخطبَ بها ارتجالاً، والخطبة الثانية من الرأس». انتهى.

وأوصيكم أيها الناسُ وإيايَ بتقوى الله، فإن العاقبةَ للمتقين، أيها الناس؛ مالكم عن الآخرة غافلون! وعلى دنياكم بكلِّ قلوبكم وقوالبكم مُقبِلون، أشَكٌّ فيما وعدَ الله أيها الإخوان؟ أم إيثاراً للدنيا بعدَما ظهَر عيبها وبان؟ ألم تعلموا أن حلالَها حساب، وحرامَها عقاب! وأنها خداعة مكارة، ختّالة سحارة! قد أبرزها الإلهُ للاختبار، فأهلُ الحماقة يرغبونَ فيها وإن كان مصيرُهم إلى النار، وأهلُ السعادة من زهِدوا فيها واكتفَوا بعلم الله بأحوالِهم، فلم يفُتهم نصيبُهم منها بل جاءَ إلى رحالِهم، وأهلُ المعاملة بالصدق لم يتركُوها بالكلية، ولكنّهم عمِلُوا بمقتضى الشّرع في كل قضية، وقد علم كلُّ أناسٍ مشربَهم.

فكونوا يا إخواني ممن تعلقَ بالله، واستغنى به عمّن سواه، وإن تعاطيتُم الأسباب، فثقوا به، فإنه لا حولَ ولا قوة إلا بالله، واعتصموا بالله، ومن يعتصِمْ بالله فقد هُديَ إلى صراطٍ مستقيم.

إن أحسنَ الكلام في مدارك المعاني ومناهجِ البيان، كلامُ الله الذي خلقَ الإنسان وعلمه البيان، والله يقولُ وبقوله يهتدي المهتدون: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، وعصمني وإياكم بالآياتِ والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم».

* * *

الخطبةُ الثانية

«الحمدُ لله كثيراً كما أمر، وأشهدُ أن لا إله إلا الله شهادةَ من أعطيَ فشكر، وأشهدُ أن سيدنا محمداً سيدُ البشر، ﷺ وعلى آله وصحبه المصابيحِ الغرر.

أوصيكُم عبادَ الله وإيايَ بتقوى الله، وبالاستعداد للموت قبل نزوله، فإن العمر قصير، وإن الفاني حقير، وإن الناقدَ بصير، وإن السعيدَ من اتعظَ بغيره قبل الحساب على النقير والقطمير، ثم إن الله أمرَكم بأمر بدأ فيه بنفسِه وثنّى فيه بملائكته المسبّحة لقدسه، فقال آمراً لكم وتكريماً: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾.

اللهم صلِّ وسلم على سيدِ الوجود، اللهم صلِّ وسلم على صاحبِ المقام المحمود، اللهم صلِّ وسلم على من انغمسَ في بركته كل موجود، فأهلُ السعادة أبدَ الآباد بلا جحود، وأهل الشقاوة إلى حدٍّ محدود.

اللهم وارضَ عن الصحابة الكرام البررة أجمعين، خصوصاً سيدِنا خليفةِ رسول الله ﷺ وصاحبه في الضيق، سيدنا أبي بكر الصديق، وعلى الفاروق الموافقةِ آراؤُه نصَّ القرآن، سيدنا عمر بن الخطاب، وعلى ذي النورين الذي استحيَتْ منه ملائكة الرحمن، سيدنا عثمان بن عفان، وعلى أبي الحسن مدينةِ العلم، والمخصوص بـ«من كنتُ مولاه فعلي مولاه»، سيدنا علي بن أبي طالب، وعلى بقية الكرام، وعلى سيدنا الحمزةَ وسيدنا العباس، وعلى الحسنينِ ريحانتي أهلِ الله سيدَي شباب أهلِ الجنة سيدنا الحسن وسيدنا

الحسين، وعلى الزهراء والكبرى، وعلى جميع الأصحاب نجوم أهل الإسلام، قال ﷺ: «أصحابي كالنّجُومِ بأيهم اقتديتُم اهتديتم».

اللهم وانصُر الإسلامَ والمسلمين، وأيد بتأييدكَ عبدَك السلطانَ عبدالحميد خان، اللهم وانصره وانصر عساكره، اللهم أصلحْ من في صلاحِه صلاحُ المسلمين، وأهلكْ من في هلاكه صلاحُ المسلمين، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك كريمٌ مجيب الدعوات، ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

عبادَ الله! ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآىِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، فاذكروا الله العظيم يذكرْكُم، واشكرُوه على نعمهِ يزدكم، ولذكر الله أكبر».

انتهت الخطبة

[ومما وجد في نهاية بعض النسخ:

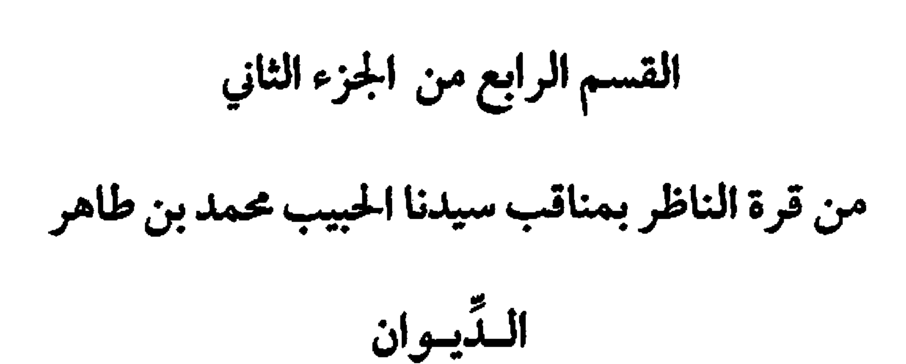
«واردُ وقتِ الظهور يقطع موادَّ الاستمدادِ بواسطَة الاستبداد، فمتى أظهر الإنسانُ نفسَه عن غير أمرٍ خيفَ عليه الانقطاع من شهودِ وجُود نفسه، اللهم الا أن يكون له عنايةٌ من ربه، فأهل العناية منظورون بعينِ اللطف.

حكمة: دَع التدبير مع مولاك، فما هو إلا أن تدعه فيدبرك، أو تأخذ فيه فيكلُك إليه. انتهى.

حرر ١٩ ذي الحجة الحرام سنة ١٤٠٤

كتبه علي حسين محمد الحداد

بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام»].



القسم الرابع من الجزء الثاني

من قرة الناظر بمناقب سيدنا الحبيب محمد بن طاهر

الـدِّيـوان

القسم الرابع من الجزء الثاني

من قرة الناظر

بمناقب سيدنا الحبيب محمد بن طاهر

المشتملُ على كلامه المنظوم المبري للكلوم، أعاد الله علينا من بركاته، آمين، وقد رتبته على حروف المعجَم، ولم أميز بين الحميني والمحكَم، وقد عَلمَ كلُّ أناسٍ مشربَهم.

حَرفُ الألف

قال رضي الله عنه ونفعنا به سنة ١٢٩٧هـ:

يـا نفـس قـري باللقـا فلـك الهنـا ... عـادت ليـيلات الـرضى فقفـي هنـا

واستمطري طرف الحديث من التي ... أحيـت فـؤادي بالوصـال تحننـا

لـيلى ولـيلى العامريـة بغيتـي ... ورضـاؤها عنـدي المنى كـل المنى

وجنابهـا كهفـي وشـهد رضـا بهـا ... طبـي ومـن هجرانهـا ذقـت العنـا

وجمالهـا أربي وحسـن جميلهـا ... طلبـي ومـن إحسانها سـعدي دنـا

يا منتهـى أرب الفحـول وسـلم الـ ... ـتوصيل والتحقيـق بالكـأس اسـقنا

قسـما بحبـك لا أريـد سـواك يـا ... أمـلي ولا أرجـو سـواك لمـا عنـا

إلا الحبيـب الهاشـمي المصطفى ... المجتبـى خـير البريـة جـدنا

وغياثنا غوث الأنام وغيثهم ليث الوغى حدادنا كنز الغنا

وجناب سيدنا الحبيب البار نعـ ـم البار من لزم الغنى حتى الفنى

يا سادتي لا تتركوا من أمكم قد ذاب من فرط الصبابة والظنا

أشكو إليكم يا غياثي كربتي ورميت من زمن البلية بالقنا

لا أشتكي إلا إليكم سادتي كي أجتني من ودكم حلو الجنى

لا خاب من ألقى إليكم أمره قوموا بنا يا سادتي قوموا بنا

قل اصطبار فقيركم مما به فتشفعوا عند الإله لما جنى

ولقد كتمت الصبر حتى حق لي أن أشتكي كربي وجسمي قد ونا

حاشا جنابكم أن يضام نزيلكم ولقد حظيتم بالرضى من ربنا

يا أهل ودي عيلَ مما مسني صبري هبوا الإحسان ياأهل الغنى

غوثاً لكل المسلمين بكشف ما قد حل في زمن الشقاق من العنا

ثم الصلاة مع السلام على النبي ختم النبيين الكرام أولي الثنا

والآل والصحب الكرام جميعهم ما لاح برق الاصطفاءة بالسنا

* * *

حرف الباء

وقال رضي الله عنه:

أهدت سناها إلى قلبي بلا سبب ... منها بها صرت مفتوناً فيا عجبي

لا تنكروا عجبي منها ولا شغفي ... بها ولا غزلي فيها ولا طربي

أيضاً ولا ولهي من بعد ما ظهرت ... أمارة الود منها غاية الطلب

يا ليت شعري هل أروى بكأساتها ... فقد شربتُ ولم أنفك عن لهبي

سلوا فؤادي عن المضمون من ... أخبار والسر عني غير منحجب

الله أكبر بانات الحمى رقصت ... زهواً وبان الرضى في محكم الكتب

وهذه حضرات النور مشرقة ... فيها الأماني لمن يهوى بلا تعب

وردتُ حضرة طه سائلاً خجلاً ... على بساط الرضا والفضل والأدب

هو الحبيب الذي جلت مواهبه ... به تشرفت الأشراف في الرتب

نور الفؤاد وسر السر واسطة الـ ... ـكمال والجود مجلى كل مكتتَب

فيا أبي أنت فوق الفوق ما غرضي ... إلا تشرف قولي فهو من قُربي

وقد علمت الذي أرجوه من قدم ... وما أمرت به في عالم العجب

وقد وجدتك ذا لطف ومرحمة ... على العبيد بحالٍ غير مضطرب

وقد بدا ما يهيج القلب من قلق الـ ... أحشاء أنت لها يا كاشف الكرب

أنت الغياث بأمر الله أنت لنا ... يا سيدي المدد الفياض يا عربي

أنت الذخيرة أنت الكنز يا أملي بعد الإله إليك الوجه في طلبي
فاظهر بصورتك الحسنا بلا مهل حتى يزول الذي أخشاه من عطب
صلى عليك الذي أعطاك مرتبة الـ إمضاء فاحكم فسر الله فيك أبي
سر الخلافة بل سر النيابة يا نور الوجود وربي منتهى أربي

وقال رضي الله عنه:

علام التجافي يا سعاد ولا ذنب وحتى م نار البعد في القلب لا تخبو
فديتك أن الأمر جد وطالما صبوت وسيف الحب يا حلو لا ينبو
عديني بما أرجوه في الحال وارحمي فؤادا ضنى لما تمادى به الكرب
ولا تحسبيني لو تركت بتارك وأني أخاف الموت لو حصل القرب
فلا والذي أحيي فؤادي بحبه وعاملني بالفضل منه فلا غلب
أنا الصب أرضى أن منحتم بفعلكم وإن كانت الأخرى أنا ذلك الصب
لحا الله عذالي ومن رام شقوتي سواك وما أخشاه أذهبه الرب
ودامت لنا أمدادنا من إلهنا وأسكرنا صافي الشراب لنا شرب
وأشهدنا المولى جمالاً محجباً ولا حجب لولا أنه ذكر الحجب
ولا زال هذا دأبنا وعذولنا مهان ولا لوم علينا ولا عتب

وقال رضي الله عنه:

قف بالحمى متأدباً تصفو المشارب واذكر مرادك هاهنا تعطى المطالب
وانزل بساحات الكرام وقل لهم مالي سواكم سادتي تبصر عجائب
واقطع جميع المشغلات وكن لهم عبداً ترى أسرارهم فيها غرائب

واشـكر إذا منحـوك أسرار الـصفا | لا تخش من أهل الوفا فالضد غائـب
واقـرع بفقـرك بـابهم تعطـى المنـى | من فضلهم في سرعة تجلي الغياهـب
وإذا رأيـــت تـــأخراً فلحكمـــة | واحـذر تغالـب قـادراً والله غالـب
واعلــم بأنــك إن دعـوت مليـاً | مـا خـاب داعٍ كيـف ذا والله واهـب
وقـد استجاب لمـن دعـاه بوعـده | حتماً لـسابق جـوده فـارم العواقـب
وادخل رياض الفكر واحلل سـوحه | وارم العيوب وكن به حاضر وغائب
وابـصر بمـرآة الحبيـب محمـد | سر الغيوب وكن من الأغيـار تائـب

وقال رضي الله عنه:

علام التجافي سادتي فالجفا صعب | وإن قلداني الذنب عيناي والقلـب
فإني بكم عزمي ومجدي بوصـلكم | ومهما هجرتم فالحياة هـي الـذنب
أنا من عظيم الهجر أشكركم رضىً | فيا عجباً والهجر من دونه القـرب
تـروني إذا عـذبتموني تعمـداً | أرى غيركم أسلو بـه ولـه أصـبو
ولا أشـتكي مـن أرتجيـه لحـاجتي | وأرفـع شـكواي إليـه ولا غلـب

وقال رضي الله عنه:

«هذه القصيدة قالها عند زيارته لجده عليه أفضل الصلاة والسلام سنة ١٣٠٥ :

كفـاني يـا رسـول الله مـا بي | كفاني زاعجي ولظـى اغـترابي
فـإني عـن مقـام القـرب نـاء | وحظ النفس يـا أملي صبا بي
وإن بضاعتي الدعوى ومدحي | لنفـسي ديـدني والقلـب صـابي

ولكني رجوت بكـم نجـاحي ... ولا أخشى انقطاعي واغـتلابي
فـإن قربتمـوني يـا سروري ... وإن لم ترتـضوني يـا عـذابي
ألـستم تكرمـون لكـل وفـد ... بجود الساكبات من الـسحاب
وأنـتم مركـز الأسرار والنـور ... والإحـسان حـالاً كالمـآب
أليس بنوركم كانـت جميـع الـ ... ـكوائن لا يـماري في خطـابي
ألـيس الله خـاطبكم بمـرآى ... من العـين الكريمـة بالعجـاب
فهـل سِرٌّ ورى هـذا حبيبـي ... وهل يخفـى عـلى أحـد جـوابي
ونحن الوافدون عليك يـا مـن ... بـراه الله مرفـوع الجنـاب
ونحـن الأقربـون وكـل خـير ... أحـق بـه القرابـة في الكتـاب
فيـا أبتـي ويـا غـوثي وجـدي ... وأكـرم مـن تـشفع واعتنـى بي
أنا الولـد الجسور فـأين إرثـي ... وحظـي البـدار بـلا عتـاب
فقد تعبت من الأغيـار روحـي ... تجاذبهـا الحظـوظ إلى اجتنـابي
ونادت كهفها أن ضقت ذرعـاً ... ومالت نحـو قارعـة الـصواب
لهـا أبـداً لمعهـدها حنـين ... تلاحظ ما عنيت به الـصحاب
وإرثـاً كـاملاً ومقـام قـرب ... بجاهـك لا أماطـل في اقـترابي
ألا غوثـاه يـا أبتـاه هـذا ... مقامـك قـد أنخـت بـه ركـابي
جـرابي فـارغ مـن كـل مـا أر ... تجيـه وأنـت لي فـاملأ جـرابي
أبي إن الـذنوب لهـا ظـلام ... أحالت قلب عبدك في اكتئـاب
أخـالف خـالقي وأراه يعفـو ... ولكني استحيتُ مـن الجنـاب
يعـاملني بإحـسانٍ وأجفـو ... كـأني قـد أمنـتُ مـن العـذاب

صحابي

ولكـن الجميـل لـه اتـصالٌ | وإني قـد خلقـتُ مـن الـتراب
إليـه تـوجهي وبـه اعتـصامي | وأنـت وسـيلتي فلـك انتـدابي
فأحمـده وأشـكره تعـالى | بـلا حـدٍ يحـد ولا حـساب
عسى وأنـال مـا أرجـو دوامـاً | ويبـدل بـالقراح بكـم شرابي
ولي ولوالـدي أريـد نجحـاً | وكـل قرابتـي فبـك انتـسابي
وأحبـابي وأصـحابي جميعـاً | وبارك في المعـاش وفي الثـواب
ودارك ربنـا الـسلطان حـالاً | وشـد يمينـه بعـرى الـصواب
وجمّلـه وسـدد مـن يليـه | وفـك المسلمين مـن العـذاب
ولاطفهـم وسـامح مـن تجـافى | وكـن عـوني وذلـل لي صـعابي
وصل على حبيبـك سر سر الـ | ـوجود ومن دنا من قوس قاب
كـذاك الآل والأصـحاب طـراً | بـلا حـدٍ إلى يـوم الحـساب»

وقال رضي الله عنه:

يا مـن سـما في كـل مـذهب | وأبـاح مـا أخفـى وأعـرب
عـودتني الأمـر الغريـب | وكشف حالي اليـوم أغـرب
عاملـتَ بالفعـل العجيـب | وتـرك هـذا الفعـل أعجـب
وظهرتَ بالوصـف الجميـل | فصرتُ في الكـونين أطـرب
وهتكـتَ أسـتاري فأشـهد | ت الفـؤاد أعـز مطلـب
وحجبتني لا حجب عفـوك | غـير أني فيـك أشـعب
فأعـد شريـف القـول منـك | وأظهـر الـسر المحجـب

وتـــول في الــــدارين أحـــوا | لي فقلبــــي فيــــك يرغـــب
واقـــض الـــديون فإنهـــا | قـــد تحـــزن القلـــب المهـــذب
فـــارحم فـــديتك مهجتـــي | فالقلب يـضعف إن تعـذب
رقـــت مواهبـــك الجميلـــة | فالثنـــاء عليـــك أوجـــب
وعـــشقتُ معـــشوق الجـــمال | وتهـــتُ في الحـــسن المركـــب
وتركـــتُ ربـــات الجـــمال | لأن هـــذا الفـــن أعـــذب
وسكرتُ من حسن الوصال | وقلـتُ لـيس اليـوم معتـب
وركبتُ مـتن الـشكر زهـواً | أرتجـــي مـــدد المقـــرب
ورجعـتُ نحـوك بافتقـاري | والحـــديث عليـــه أكـــذب
وجعلـــتُ طـــه وصـــلتي | كـــي لا أعاتـــب أو أؤنّـــب

وقال رضي الله عنه:

رب عبدك على بابك بغـى منـك مطلـب
وأنـت لي تمـنح الطالـب وتعطيـه مـا حـب
لا تخيـب رجـا عبـدك فحاشـاك يـا رب
عبـدك العـاصي الحـداد قـل لـه: مقـرب
لا تبـدل عليـه أمـره يخـالف ويتعـب
أنت أنـت الـذي تـدعى وترجـى وتطلـب
فكهـا فكهـا واظهـر سـناها المحجـب
لا تخـــلي عـــلى الحـــداد سرك مغيـــب

آح يـا رب قلبـي مـن ذنـوبي مـصوب
الحجاب الحجاب أضـنى فـؤادي وصـوب
والمواهب بفضلك دوب مـا قـط تحسب
لا خفا لا خفـا لكنني أطمـع مـن أشعب
لستُ أحصي ثناك الحمد لك منك يا رب
والصلاة على أحمـد مـن بـه الكـون يطـرب

وقال رضي الله عنه ونفعنا به:

يا مالـك الملـك عبـدك لـه طلـب | فك الطلاسم على نهـج الـصواب
شـفت المعمـى تبـدّى واحتجـب | إيش السبب كيف ردوا لي جـواب
وكـل محبـوب لـو مـا فيـه أدب | ما حد يؤاخذه في فـصل الخطـاب
ولي ليـالي وأنـا حـس التعـب | مـا كـان ذا الظـن في ذاك الجنـاب
نازعتُ خاطري في السكته غلـب | وأبدا غرايـب وسـاترها الحجـاب
وقلـتُ يـا رب عبـدك قـد هـرب | مـن الأمـور التـي فيهـا ارتيـاب
فـأظهر الوجـد قلبـي واضـطرب | لمـا رأى أن دعـوه مـستجاب
وبـان مـا بـان والـسعد اجتلـب | وسـال سـيل الجمالـه في الـشعاب
من فضل مولاي يحفظ ما انكتـب | ولا علينـا في العقبـى حـساب
من جود طـه علينـا الجـود صـب | وما ظهر شـح مـن نـض الجـراب
والله والله لا في ذا عجـب | مـن بـاب طـه دخلنـا خـير بـاب
وطـالع الـنحس بالقـدره غـرب | وانتوا اكتبوا واحفظوا هذا الكتاب

والختم صلوا على سيد العرب طه الذي قربه من قوس قاب
وآله وصحبه ومن للقوم حب ودار له كاس من ذاك الشراب

وقال رضي الله عنه:

يا أهل طوباننا طابت لكم يا حبايب
طابت أوقاتكم وأحوالكم والمشارب
قد قصدنا زيارتكم بحكم الجواذب
وانطرحنا على الأعتاب من غير حاجب
لاحظونا وقولوا: باتنال المطالب
فإن قلبي ضنا من لاحقات العواقب
قد بدا ما بدا لا خيب الله طالب
لا بلى الله بتشتيت القلوب الجوانب
يا أهل ودي عسى ظني بكم غير خائب
فان لو غالبت الأسباب فالله غالب
حارت أفكار من يعقل وقل المصاحب
والرجا جم معنا في عظيم المواهب
ما علينا بحد تسرط غبينا المراكب
ذا بغا شكر للمعطي من العبد واجب
نحمده نشكره نسأله حسن العواقب
والذي حب يبدو في كماله عجائب

سـعد وإقبـال بالمفـضال فخـر المناقـب

أحمـد البـدر مـن حنـت إليـه الركايـب

وآلـه الغـر وأصـحابه نجـوم الغياهـب

وقال رضي الله عنه:

المخاطب بهذه الأبيات خاله السيد عمر بن أحمد بافقيه جواباً على أبيات منه له.

مرحبـاً مرحبـاً مـا في الـتمخلاع معتـب

سرنـا قـد سرى في الكـون والجـود يـسحب

بخـت مـن حبنـا يعطيـه مـولاه مـا حـب

بحرنـا يحمـل الأوبـاش والعفـو يـصحب[1]

فأبـشر أبـشر فـإن الكـون للعبـد يطـرب

بالهنـا والمنـا والفـوز ذا الـشرب فـاشرب

واعلم أن الورى في الحكم في كـل مـذهب[2]

واسـتر اسـتر فـإن الله يـدعى ويطلـب

قـد دعوتـه وصـار الأمـر بـالقهر يجـذب

تم مـا رمـت مـن فـضله ومـا أعـلاه مـن رب

وقال رضي الله عنه:

والمخاطب بها هو السيد عبد الله بن علي الحبشي.

---

(١) تقدم في المناقب، بعد هذا الشطر قوله: «سرنا قد سرى في الكون والجود يصحب».

(٢) هذا الشطر لم يرد في المناقب.

هـات يـا بـن عـلي بـالله سـهل مـا تـصعب

زال مـا كنـت تغنـى بـه وضـده تقـرب

والـذي شئت مـن رب الـسما قـد تعـرب

بخـت مـن هـو بطـه المـصطفى قـد تـدرب

سر بـسيرة عـلي عِـدِّكْ وسـابق إذا خـب

باتـشوف الهنـا والجـود والنـور يـصطب

بـاتبين المعـاني الخافيـه قبـل تتعـب

خلهـا في مجاريهـا سـواقيك تـسحب

وافهـم الرمـز ذا طلـسم عـلى كـل مـذهب

بخـت مـن فيـه أدب يعطيـه مـولاه مـا حـب

والعطـا يـا عـلي حـسب القـسم منـه توهـب

حـد تغنـى بلـغ جهـده وحـد فـضل يجـذب

شـلوا الـصوت خلـوني إن أشـجاني أطـرب

ذا هنـا فـصل يجهلـه الـذي مـا تقـرب

خـاف مـا درى بالـشعر ذا يـوم يكتـب

بانـت أسرار عبـدالله عـسل نحـل وأطيـب

يـا الله اعطـه طلابـه سـمح مـن كـل مطلـب

والجـروب الزهيـة لا اجـدبت يـوم تـشرب

يتـصل نورهـا وتلقـي التمـر والحـب

وإن دمجنـا العبـاره مـن عـرف قـد تعجـب

وقال رضي الله عنه:

أشرق النـــور بالمختــار يــا أهــل العــصابه

أبــشروا أبــشروا ذا الوقــت وقــت الإنابــه

لاحـــت أنـــوار للعـــشاق فيهـــا غرابـــه

أبـــسطوا يـــا حـــضور أيـــدي الرجـــا والمتابـــه

واقـــصدوا بـــاب مـــن قـــد شرف الله جنابـــه

بـــاب طـــه حمـــى المـــولى وسر الطلابـــه

ذخرنـــا كنزنـــا نلنـــا بطـــه النقابـــه

والهـــدى والنـــدى والـــسلطنه والنيابـــه

مـــن عـــرف مـــا عرفنـــا مـــزق الله حجابـــه

صـــار منـــا وفينـــا مـــا يـــشوف الغلابـــه

يـــشهد النـــور بالمختـــار عـــم القرابـــه

واتـــصل بـــالبتول الـــسر سر النـــسابه

بـــضعة المـــصطفى خـــذ ذا ودع مـــا يجابـــه

يـــا أهـــل بيـــت النبـــي مـــن حـــب قلـــل عتابـــه

ضـــيفكم في الهـــوى حـــط الهـــوى والـــصلابه

منطـــرح تحـــت بـــاب الله نـــوّخ ركابـــه

أدركـــوا بـــالنبي وأملـــوا بقـــصده جرابـــه

والله إن النبـــي حـــاضر ســـمعنا خطابـــه

خاطب الروح في الوادي وسالت شعابه

والصلاة على طب القلوب المذابه

أحمد المصطفى ذي وسع الله رحابه

وقال رضي الله عنه:

يا ابن عيسى درك حل النكف في طلابه

ما قدرنا لها غوثاه من ذي الغلابه

وانت معروف بالمعروف فادع الصحابه

جاك جارك معه دعوه عساها مجابه

جاك طالب على نيه ملوا له جرابه

قم بها قم بها يا شيخ خل الصلابه

وافتح الباب فالفتاح فاتح بوابه

يا رفيع المراتب يا كثير المهابه

يا كثير العطا يا ذا الذي الجود دأبه

ادع مولاك للعاصي يمزق حجابه

يظهر اللي اختفى في الحال يظهر سحابه

ينفع الكون واهل الكون حكم النيابه

ما يقع في الخفا خلوه يعرف كتابه

وانت عرفتنا في مشهد السر قابه

قلــت لي جانــب التقييــد فــاعرف جوابــه

غــيركم قــال هــذا القــول فــيها تــشابه

غـير انـا فرحـت مـنكم قلـت حقـق حـسابه

واصــبح اليــوم قلبــي في القلــوب المــصابه

لــيش هــذا ونــا شــاكر ولازمــت بابــه

مــا اعــرف اذكــر خلافــه غـير كــرر عتابــه

ويــن مــا حــط بي بــاقول دأبي ودابــه

مـا اعـرف أعـذره في قـصدي وكبـدي مذابـه

وانــت صــدر لنــا فاشــفع وفــك الحنابــه

وارفــع أمــري إلى مــن شرف الله جنابــه

فاســألوا الله عــن شــاكره يرفــع عذابــه

يــشرق النــور بــالمطلوب في كــل بابــه

وقال رضي الله عنه:

قولــوا لبارضــوان نبغــى نــصيب — يــا الله عــسى نفحــه قريبــه

أنــت الــذي تــدعى وذي تــستجيب — يــا ربنــا رد الذهيبــه

في الوقــت ذا حرنــا وأمــره غريــب — وســائر أحوالــه غريبــه

والنــاس في هــشله ولا حــد مــصيب — ومحبــة الــدنيا مــصيبه

مــن لا فكــر في العاقبــه بايخيــب — لا شــك بــايكثر نحيبــه

مــن رام عــزه والتجــاره قريــب — فليجعــل المــولى رقيبــه

يلـزم طريقـة كـل صـالح منيـب　　عـارف ويـترك كـل ريبـه
ولا يجـالس كـل مـن هـو مريـب　　يعديـه مـن مـده قريبـه
واما التواضع خلـق فاضـل عجيـب　　والمـسكنه مـا هـي غليبـه
والخـوف مـن مـولاه فعـل الأريـب　　يلـين أخلاقـا صـعيبه
والـشكر للمـولى مقـام الحبيـب　　يـا سـعد مـن وافـق حبيبـه
هـذا كلامـي نـصح للمـستجيب　　وضـمنه أسرار عجيبـه
يـدري بهـا مـن كـان عـارف منيـب　　وامـا البليـد إلا حريبـه
مثـل البهـائم كـل مرعـى خـصيب　　يعجبـه والفكـره معيبـه
مـا يفكـر إلا كـل صـالح لبيـب　　والفكـر لـه فرحـه وهيبـه
يقـرب القـاصي يلـين الـصليب　　والروحنـه مهـره جنيبـه
يا من عشق شف ذا الكلام العجيـب　　وارد مـن القـدره تجيبـه
واسـتغفر الله الـسميع القريـب　　عـسى تقـع نفـسي منيبـه
واحظـى بمطلـوبي بجـاه الحبيـب　　المـصطفى مـن قـد سري بـه
إلى مقـام القـرب وامـسى يطيـب　　أنـسه وفي طاعـة مجيبـه

وقال رضي الله عنه، والمخاطب بها هو السيد علي بن حسن العطاس:

قـال الفتـى الحـداد إيـش الـسبب　　يـا اهـل الهـوى قلبـي معـذب
ذا عشق وسط الجوف مثل العـرب　　أو شيء معـي في الـسر طنـب
مـسكين أنـا حـب الغنـا والطـرب　　وحـب مـن يهـوى ويطـرب
وحـب زيـن القـد حـالي الـشنب　　وفـاحم الجعـد المطيـب

وجهــه شــبيه البــدر لمــا انتقــب   عــلى ملاحــه تــذهل الــصب
والخصر ضامر يعجبك لا انقطب   بــالمعجر الــزين المقــصب
يشكي مـن الـردف الثقيـل التعـب   نحيــف مــا يحمــل تعــذب
يا اهل الهوى هـذا الكـلام اجتلـب   مــن شــاف مــا شــفنا تعــذب
إن شيء دوا عنـد الحبيـب اجـترب :   إنــه يفيــد العاشــق اشــعب
أعني الحبيب الصدر عـالي النسب   ســلالة العطــاس الأطيــب
عـلي وفي العليـا نبـى لـه سـهب   مــن كــأس صــافي الــود يــشرب
وقـده في الخـير أصـل الـسبب   لابــد ويعــرف كــل مــذهب
سـيرة سـلفنا دارسـه يـا عجـب   يــا ســيدي لا فيــن نــذهب
عـسى الـسوابق صـالحه لـلأرب   ولعــاد بانــشقى ونتعــب
والسير عنـد القـوم سـاس القـرب   وامــا العطايــا إلا مــن الــرب
هـذا محقـق يـا كـريم الحـسب   والعبــد في ذا القــول يرغــب
بخـت الـذي قرَّبـه ربـه وحـب   وكــان لــه في كــل مطلــب
ذا لي حـصل والعبـد هـو لي كتـب   ولعــاد شيء مــن بعــد معتــب
مباســـطه منـــي ولا لي طلـــب   بالجــائزة يــا بــن المقــرب
واخـتم بطـه سـيد أهـل الرتـب   المــصطفى البــدر المحبــب
عليـه صـلوا عـدما النـود هـب   ومــا مــزون الــسحب تكثــب
وآلــه وصــحبه كـاملين الأدب   وجــد لنــا بالــسول يــا رب

وقال رضي الله عنه:

هذه القصيدة والمخاطب بها هو الإمام الحبيب أحمد المحضار نفع الله بهم.

اطلبك أدعوك يا كهفي إذا ظام حالي	يا عدتي والحسيب
تغفر ذنوبي وسامحني نهار السؤالي	يوم الحساب التعيب
فليس لي غير عفوك وأنت لي خير والي	وأنت لي تستجيب
أيضاً وصل على المختار بدر الكمال	طه الرسول الحبيب
والبارح القلب أضناني وقد له ليالي	ألا وعقلي يغيب
من حين عاينت زين القد حلو الدلال	شبه الغصين الرطيب
رشيق القد باهي الخد زين الفعال	لا شك يسبي اللبيب
سويحر الطرف غصن البان صعب المنال	راعي الجمال الغريب
يا مسعدي قد تناهى صاحبي في الجمال	أضنى فؤادي الكئيب
فقلت سيدي مساك الخير يا روح بالي	ومن لقلبي طبيب
ما كان مني تعذب مهجتي بالمطال	إيش الجنى يا عجيب
فالحسن منكم سبى البلبال لما بدا لي	والجوف يلهب لهيب
ضحك حبيبي وقال ابشر وقد كان قالي	وقال طب يا حبيب
أنا أنا عبدك المملوك حالي ومالي	يفداك إي والرقيب
قد نلت كل المنى بالوعد واستر حالي	وقلت هذا نصيب
ذا فصل والثاني إني شفت دار الزوال	لعبت بقوم لعيب
دار البلايا ودار الهم دار النكال	ما حال فيها يطيب
أنستهم الله والأخرى وجزل النوال	كلٌّ ينهب نهيب

حتى هوى في بحار الظلم أول وتالي … يا صاح كم بانعيب

وصاروا الناس في حيره ومر كل حالي … والحال أمسى تعيب

وتكدر القلب بعد ان كان راضي وسالي … وكل يوم عصيب

لا حول لا حول من نفحه لنا في عجالي … يا رب فرج قريب

فرج إلهي وجد بالسول واحلل عقالي … وقل بفضلك نجيب

وبعد يا حادي الأضعان جد بابتهالي … إلى الحبيب المنيب

إلى الإمام الهمام الحبر نجل الرجال … ونجل مولى الكثيب

العارف الفاضل الصمصام بحر المعالي … في شرقها والمغيب

أعني الصفي الوفي أحمد حميد الفعال … محضار نعم الأديب

وقل له إن ذا زمانك من مطايبه خالي … يكاد طفله يشيب

كم بانصالي من اهل الوقت كم با نصالي … كل ينحب نحيب

بس كان ما كان تهنا في بحار الضلال … الأهلي والغريب

لكن لنا ظن في المولى عظيم النوال … فهو الرحيم المجيب

وانت ادع لي الواحد المعبود يرحم لحالي … فهو السميع القريب

والختم صلوا على المختار عد الرمال … وعد ماطر خصيب

شفيعنا صاحب الحوض الكبير الزلال … ومن بذكره نطيب

وآله وصحبه أولئك خير صحب وآل … لهم من الله نصيب

وامة نبيك محمد ربنا لا تبال … بفعلهم يا رقيب

وقال رضي الله عنه:

قال الفتى الحداد نـاقوس الولايـة قـد ضرب
ودقت الخانـات للمحبـوب والطـالع قـرب
ودارت الأملاك في الأفـلاك والبـدر اقـترب
ودانـت الأشـباح لـلأرواح والـسر انـسكب
وطـالع الهجـران والخـسران بالقـدره غـرب
من فـضل مولانـا بـلا منـه ولا قـادم سـبب
إحسان والاتقـان إعطـاء الحقيقـه مـا وجـب
الله أكـبر بانــت أسرار الهــوى في المنقلــب
ولاحت الأحوال في الأقوال والسعد اجتلب
وأظهـر الـرحمن مكنـون الجـواهر في الرتــب
فالحمـد للمنـان يـا معطـي أنـا عبـد القـرب
عبدك على بابك على اعتابك وراجي للسهب
رضاك عني يا حبيبـي كـل قـصدي والأرب
عليك بإحسانك بإحـسانك تعـاملني وهــب
لي فوق قصدي واسمح الجاني إذا ساء الأدب
وناد يا عبدي قبلنـا مـا معـك فاسـمع ولـب
باقول يا لبيـك سـاعدني وخفـف مـا وجـب
مــن حمـل أثقـال الخلافـه بالمعونـه في الأدب

وقال رضي الله عنه:

يـا مـن يـرى أمـر الفقـير أجمـع حـــالي مـــشوب
مـــالي إلى غـــير الحبيـــب مرجـــع عـــز القلـــوب
بـــل للقواطـــع والـــشئون اقطـــع عـــلي أتـــوب
وتظهـــر الأنـــوار منـــه تـــسطع فيهـــا غيـــوب

فصل

طافت على تلك الغيوب روحي وقـــت الـــصباح
واستانـــست لمـــا بـــدا فتـــوحي والأمـــــــر لاح
فيـــا حمامـــات الوصـــال نـــوحي فالـــــسر بـــــاح
مـــا في الوجـــود إلا إلـــه فاســـمع حتـــى تنـــوب

فصل

يـــا مـــن يـــروم العـــز والمعـــالي في كـــل حـــال
فانزل على إفـضال ذي الجـلال تعطـــى النـــوال
قل يـا إلهـي قـد علمـت حـالي أرجـــو الكـــمال
والجـأ إلى جـاه الجليـل واضرع وارم العيـــــوب

فصل

تبدو لـك الأنـوار مـن حبيبـي خلـــف الـــستور
فاشهد وقل قـد وفـروا نـصيبي نلـــت الـــسرور

الأنس شرقي والصفا مغيبي ... والكون نور
في مثل هذا كل حر يطمع ... لولا الذنوب

فصل

لكنني من منزل المثاني ... أرجو الأمان
ونبلغ المطلوب والأماني ... في كل آن
بجاه طه المصطفى اليماني ... سر القرآن
صلاة ربي تبلغ المشفع ... تغشاه دوب

وقال رضي الله عنه:

إن يكن ما فعلت فصل الخطاب ... فارفعوا بالجهال فضلا حجابي
واحملوني إذا أسأت وقولوا ... ذا عطانا فضلاً بغير حساب
كيف أخشى والقلب يعتاد منكم ... كل جود كالقرب من قوس قاب
لا بليتم محبوبكم بأمورٍ ... خاف منها إن شام شؤم الجواب
لستُ أخشى من حيث أنتم مرادي ... بيد أن الحسود أبدى عتابي
وأنا الواثق المكين بباب الـ ... ـفضل والجود قد حططت ركابي
ليس لي غيركم وها أنا أشكو ... ما علمتم فافعموا لي جرابي
وارحموني ولاطفوني وعودوا ... بالجميل المفيد جبر مصابي
صار قلبي كالقرح لما أباحوا ... بعض سري.................. ( )
أنا حقاً بكم وأنتم كرام ... فارشدوني بفضلكم للصواب
لا برحتُ بفضلكم في رضاكم ... وغناكم قضى بفصل الخطاب
وصلاة مع السلام على من ... شرف الله قدره بالكتاب

وقال رضي الله عنه:

تحصنت بالله العظيم وكتبه ... وطه الذي فزنا به وبقربه

بسر القرآن انظر إلى الحال إنني ... ضعفتُ وأخشى من عدوي وغلبه

فكيف يخاف الغير من كان واثقاً ... بمولاه......................( )

وجودوا فإن الجود منكم محققٌ ... أيترك من جود الحبيب بقلبه

فتى مستجير بالذي ليس غيرهم ... يجير ونصر الله يرجى لحزبه

إلهي وبالستر الجميل تفضلوا ... علي بطه والبتول وصحبه

عليكم بكم لا تفضحوني وأنتم الـ ... ـغياث وهل يخشى مجار بربه

قويٌ بكم لا تضعفوه فإنه ... يؤمل منكم ما يحب لحبه

عزيزٌ بكم لا ذل مستنصراً بكم ... رجاكم ولم يقصد سواكم لكربه

غنيٌ بكم لا تفقروه فإنه ... مُقِرٌ بإحسان لكم لا بكسبه

وعادة أهل الجود لا يحرمون من ... نحاهم ويبلون النفوس لخطبه

فكيف بمن لا يستعين بناصر ... سواكم ويرجوكم مقراً بذنبه

وعارٌ عليكم إن تركتم من انتمى ... إلى عزكم فاستخلصوه بكذبه

نزلتُ على أعتابكم ضيفكم بكم ... إليكم لكم ما للنزيل بربه

* * *

حرف التاء

وقال رضي الله عنه:

جواباً على أبيات من خاله السيد عمر بن أحمد بافقيه

نسيم الصبا عرج بربع الأحبة ... وبلغ أحيابي السلام ولوعتي
وشوقي إليهم واصطباري لبعدهم ... وكتمي لأسرار الهوى فوق طاقتي
وإني على العهد القديم وإن نأوا ... فهم في فؤادي وفرضي وسنتي
وخالفتُ عقلي في هواهم وناصحي ... بحكم الهوى آثرت في الحب شقوتي
ولا عجب إن صرت فيهم متيم ... فقد منحوني ودهم قبل نشأتي
وإني وإن لم يرحموني وينظروا ... إلى قلب صب عن أحباه ما فتي
فإني لهم عبدٌ رضيتُ بحكمهم ... وأهوى جفائي إن أرادوا وفرقتي
وقفت سُلوِّي والسلامَ عليهم ... وشوقي لقلبي والدموع لمقلتي
ومهما رثوا لي فالجميل جميلهم ... فيا ليت شعري منيتي مَنِيَّتي
وظني جميلٌ في الذي عم جوده ... جميع الورى من بحر جود ومنة
فيا قلب لا تخشى وإن طال حادثٌ ... فلله في الأقدار أسرار حكمة
فيسران بعد العسر بالنص قد أتت ... وبالعكس إن طال المقام بشدة
ولولا انتظاري نفحة الله عاجلاً ... لما طاب عيشي إذ نآى ذو السريرة

أخيّـــي وخـــالي لا بليــت ببعـــده ومــن حبـه أمــسى مقـيماً بمهجتــي

قـــديماً قـــديماً لـــيس هـــذا بحـــادث بـــأسرار أمــر الله في أصـــل طينتـــي

فيا ابـن صـفي الـدين يـا عمـر الفتـى متـى نلتقـي في حـال أنـس وبهجـة

ونعلـــوا ونـــسلوا بـــالمرام ونرتـــوي المـــدام مـــدام الـــروح في كـــل لحظـــة

فقلبـــي لـــه دون القلـــوب توجـــه قريـــب بعيـــد راجيـــاً نيـــل منحـــة

ويـــشهد سراً لـــستُ أحكيـــه ذائقـــاً فوا حيرتي بعـد انقـضا بعـض حـيرتي

عـسى يفـتح الوهـاب بـالفتح للـذي غـدا شـأنه العجـب المـشوم لغفلـة

وســـهوٌ ولهـــوٌ وادعـــاءٌ ونخـــوةٌ أطعت الهوى وا حسرتي كيف حيلتـي

ولكننـــي أرجـــو إلهـــي وســـيدي وفيـه الرجـا أقـصى مـرادي وبغيتـي

وقد عـود العبـد الـضعيف عوائـد الـ ـــجميل بـــها أبـــداه سر المحبـــة

وأهـدي إليـك النـصح خـير هديـة بتقوى الـذي سـواك مـن أصـل طينـة

ففـــي تركـــك المنهـــي سر محجـــب يبـين بفعـل الأمـر مـن خـير حـضرة

وإيـــاك والـــدنيا وحبـــك للتـــي نهـى الله عنهـا غـير قـدر الـضرورة

وسر ســـيرة محمـــودة علويـــة وسـاير وصـابر وادفـع الـشين بـالتي

وأجمــل لتقـضي مـا تـروم وبعـد ذا فـــإن الـــذي ربـــاك رب العطيـــة

ويبـــدو كثـــيراً للفقـــير بـــأن حظـــ ـــك العلـم يـا بـشراك فأبـشر برفعـة

فيـــا حبـــذا والـــرزق للعلـــم تـــابع فجاهـد تـشاهد إن قبلـت نـصيحتي

وفي حـسن ظـن المـرء بـالله مـا يـشأ فناهيـك حيـثُ الحكـم حكـم المـشيئة

وصـــل إلهـــي كـــل وقـــت وســـاعة عـــلى أحمـــد المختـــار خـــير الخليقـــة

كـــذا الآل والأصـــحاب وأصـــلح سرائرنـــا واعطـــف علينـــا برحمـــة

وقال رضي الله عنه:

سرنا في العشق باح ... واستهام القلب خوف الغيرة

وعرى الصب الصياح ... واشتكى خدي حرارة دمعتي

قلتُ يا مير الملاح ... آح إن بان الهوى يا حيرتي

هل ترى قتلي مباح ... أو ترى أن الجفا من خيرتي

أو لمن يهوى اشتراح ... في فراق العذب حلو المقلة

كان يا شمس الصباح ... ليت لا كان الهوى من شيمتي

صرت أسلو بالمزاح ... وأخاف الهجر خوف الفتنة

فاسقني من خير راح ... إن في ثغر المناجى أمنيتي

هل على الساقي جناح ... أن يداوي من فراقه علتي

إن في البخل افتضاح ... لقليل الصبر مهلاً عدتي

وبكم أرجو النجاح ... فارحموا حالي وخافي قصتي

وإذا بان ارتياح ... لتلافي أحسنوا لي قتلتي

ولكم مني السماح ... لا أحملكم ظلامة مهجتي

كلما شئتم صلاح ... هكذا قولي وخالص نيتي

وإذا ما برق لاح ... فاذكر المختار سر القدرة

من أتانا بالفلاح ... غوثنا أدرك يا رسول الرحمة

وشذا الإحسان فاح ... أدرك أدرك يا عظيم النجدة

❊ ❊ ❊

حرف الدال المهملة

وقال رضي الله عنه:

يا مرحباً يا رسول الله يا سندي ... أهلاً وسهلاً بمقصودي ومعتمدي
هذا خيال يزور العبد أم سنة ... في المنام أم المقصود في جسدي
كل يجوز ومالي لا أفوز بها ... قال الحبيب وتشفى باللقا كبدي
يا مرحباً بك لا أحصي له عدداً ... أفديك بالنفس والأهلين والولد
ولو بعثتَ رسولاً منك يأمرني ... بالسعي نحوك لا استبشرتُ بالرشد
فكيف إذ جئت يا سولي ويا أملي ... فالحمد لله ذا فضل من الصمد
يا سيدي يا رسول الله يا أبتي ... ويا غياثي ويا عوني ويا مددي
أنزلتُ ما بي من الدهر الخؤون على ... أعتاب جودك لما أن وهى جلدي
فهل تجب واسأل الرحمن ثانيةً ... أخفيتها وهي لا تبدو على أحد
وأنت تعلمها مني ولا مدد ... إلا وأنت له من أكمل العدد
ولستُ أكفر ما أسدى فأشكره ... فكم أيادٍ له جلت عن العدد
فيا أبي أشكر المولى إليك فلا ... تنساه عني وساعدني وخذ بيدي
محبوبكم يرتجي ما لا يفوه به ... فقل تنل كلما ترجوه يا ولدي
وأنت منا وفينا كيف كنت فلا ... تخشى وأنت الذي نعني بلا أمد

الله أكـــبر هــــذا مـــا أروم فيـــا ربـــاه شـــكراً وغيثـــاً كامـــل الرغـــد

فـضل الإلــه عظـيم أن يخـص بــه عبـداً فـلا عجـب في حكمـة الأحـد

ونـــــسأل الله تأييـــــداً ونـــــصرته لعبـــده دولـــة الإســـلام في الـــشدد

وصـل يـا رب عـد الكائنـات عـلى خـير البريـات في الـدنيا ويـوم غـد

زيـن الوجـود وبحـر الجـود عـدتنا ومـن بطلعتـه حـزب الكـمال هـدي

وخـص لآلــه والــصحب قاطبــةً بكـل خـير وجـد بـالعفو يـا سـندي

آمـين آمـين قـد جـاء القبـول لنـا وأقبلـت غـارة الـرحمن بالمـدد

وقال رضي الله عنه هذه القصيدة قالها على لسان الحبيب أحمد بن عبد الله البار:

يـــا مريـــد الإســـعاد والـــرضى والإمـــداد

قـــل بقلـــب منقـــاد المـــدد يـــا حـــداد

نـــاد شـيخ أهــل النــور الحبيـــب المـــشهور

عمــدة أهــل الإرشــاد المـــدد يـــا حـــداد

يـــا بــن علــوي ترتــاح روحنــــا والأشـــباح

ونـنـــــال المرتـــــاد المـــدد يـــا حـــداد

يـــا إمـــام العرفـــان أدرك ادرك فـــي الآن

حـــاجتي بالمرصـــاد المـــدد يـــا حـــداد

ضـــاق عبـــد ذرعـــاً وبنـــورك يـــسعى

يرتجـــي وفـــر الـــزاد المـمـــد يـــا حـــداد

حبلـــه بـــك موصـــول   وأنـــت شـــافع مقبـــول
وحنينـــــه قـــــد زاد   المـــــدد يـــــا حـــــداد

غـــــارة في الحـــــال   ارحمـــــوا لي حـــــالي
أدركـــــوا يـــــا أســـياد   المـــــدد يـــــا حـــــداد

يـــا شريـــف الأنـــساب   يـــا رئـــيس الأقطـــاب
طـــاب منـــك الميعـــاد   المـــــدد يـــــا حـــــداد

أنـــت ذخـــري والعـــون   وافتخـــاري في الكـــون
أنـــت كهـــف القـــصاد   المـــــدد يـــــا حـــــداد

أنـــت نـــور المفتـــاح   أنـــت زيـــت المـــصباح
يـــا كثـــير الإرفـــاد   المـــــدد يـــــا حـــــداد

ربنـــا اغفـــر وارحـــم   واعـــف عـــما تعلـــم
بالحبيـــب الـــسجاد   المـــــدد يـــــا حـــــداد

بـــــالنبي الكامـــــل   فخرنـــا في العاجـــل
كنزنـــا في الميعـــاد   المـــــدد يـــــا حـــــداد

بـــــالنبيين الكـــــل   مـــا نوينـــا يحـــصل
لا نـــشوف الأنكـــاد   المـــــدد يـــــا حـــــداد

وبجـــاه الأمـــلاك وبـــدورة الأفـــلاك
لا تطـــول الآمـــاد المـــدد يـــا حـــداد

بأهـل حمـل الأثقـال وبنـــور الأبـــدال
وبـــسر الأوتـــاد المـــدد يـــا حـــداد

وبجـــاه الزهـــاد وبحـــق العبـــاد
وبـــــسر الأوراد المـــدد يـــا حـــداد

مـــا علينـــا شيء لـــوم إن دعينـــا بـــالقوم
الكـــرام الأمجـــاد المـــدد يـــا حـــداد

ربنـــا بالـــسادات يـــا جميـــل العـــادات
لا انقطـــع مـــا نعتـــاد المـــدد يـــا حـــداد

ربنـــا يـــا ســـتار بالـــشفا جـــد للبـــار
قـــل بفـــضلي قـــد ســـاد المـــدد يـــا حـــداد

وصـــلاة الغفـــار تتغـــشى المختـــار
ســـيد الكـــون الهـــاد المـــدد يـــا حـــداد

وقال رضي الله عنه:

قال سيدنا الحبيب محمد بن عيدروس الحبشي متع الله به أن المخاطب في هذه القصيدة هو الحبيب علوي ابن سيدنا الناظم جعله الله بخلافة آبائه خير قائم، أمين:

لله بارقـــة للقلـــب ســـابقة ... من عالم الغيب يـا معـصوم يـا ولـدي

أولـت حبيبـك عرفانـاً أبـاح بـه ... لا لا أبـوح ولكـن قـد وهـى جلـدي

كـل القلـوب لهـا مـن ربهـا مـدد ... والقابليـة لا تبـدو عـلى أحـد

مـشاهد القلـب لا تحـصى ومـصدرها ... جـود الإلـه وهـذا كـل مـستندي

أوصـيك لا تـشهد إلا الله معتمـداً ... عليـه في كـل حـال دائـم الأبـد

فـدون هـذا الـذي عرفـت مـن مـنح ... كـل المراتـب في فـضل وفي مـدد

وخالف النفس وارفض ما تريد من الـ ... ـدنيا وسوى القدر من مال ومـن ولـد

واحـذر دسـائس تلبـيس لهـا غفلـت ... عنهـا كثـير مـن الأخيـار فاجتهـد

وراعهـا حيلـة خـوف الحـرون لهـا ... فإنهـا الخـصم والـصديق في العـدد

واعلـم بأنـك لا تحظـى بمرتبـة ... عليـا ونفـسك في الأفعـال كالأسـد

قد تـانف الـنفس إن تـدعى إلى جلـل ... مـن الأمـور لأمـر مـا مـن الفنـد

ورب شيء حقـير شـأنه جلـل ... في منتهـى الأمـر فـافهم فهـم معتمـد

إن النفـوس لهـا في فكرهـا حجـج ... وقطـع حجتهـا مـن أكمـل الرشـد

وفيـك خـيراً وأرجـو الله مبـتهلاً ... إتمـام نـورك في الـدنيا ويـوم غـد

محضتك النصح إن تعطى القبـول فـلا ... تخـاف بؤسـاً ولا تخـشى مـن النكـد

وأكثر من الـذكر في الـسر المـصون فـما ... أقـوى فعائلـه في أقـرب المـدد

وارض التواضع واستغفر إلهـك مـن ... كـل العيـوب ودم في نعمـة الأحـد

ثـم الـصلاة مـع التـسليم يتبعهـا ... عـلى حبيبـي ومقـصودي ومـستندي

محمـد خـير خلـق الله قاطبـةً ... والآل والـصحب والأهلـين والولـد

وقال رضي الله عنه:

لـئن دام منـه الـصد والهجـر والجفـا … شـكوت بحـالي نحـو دائـرة المجـد

إلى سـيدي غـوث الأنـام وغيـثهم … ومحيـي علـوم الـدين يـا لـك مـن فهـد

لـه رتبـة تعلـو عـلى كـل شـامخ … ويوصـف في كـل الحقـائق بـالطود

عجيـب أريـب طيـب الأصـل عـارف … كـريم رحـيم قـد بـراه لنـا المبـدي

عـلي الفتـى نجـل الجـمال محمـد … سـليل المهيـب والجهابـذة الأسـد

أيـا نجـل هـذا النـور مـن كـل فاضـل … قـصدتكم هيـا بكـم يـا أولي الرشـد

فقـد أقعـدتني عـن ذرى المجـد … موانـع ذنـب لـيس تحـصر بالعـد

وإني مـسيء مـذنب ومخلـط … وقـد مـر عمـري في البطالـة والأد

ولـيس معـي إلا اعـترافي وزلتـي … كـذا لم أزل نحـو الـولي باسـط اليـد

ليغفـر لي كـل الـذنوب ويـستر الـ … ـعيوب ولا ينـضام مـن لاذ بـالفرد

ويـا سـيدي هـل نفحـة لعبيـدكم … فجـودوا ومنـوا بالتـضرع للعبـد

فـإني أحـب الـصالحين وذكـرهم … ومـا فعلـوا يـا سـيدي منتهـى القـصد

فقـد رفـضوا الـدنيا الدنيـة وأقبلـوا … عـلى طاعـة الـرحمن بالجـد والجهـد

وقد تركـوا الأهـواء كـذا لزمـوا الغنـى … وقـد عاهـدوا المـولى ويوفـون بالعهـد

تـراهم إذا مـا الليـل جـن تبـادروا … ينـاجون رب العـالمين مـع الجـد

لعـلي بهـم وبجـاههم وبحقهـم … يـوفقني رب البريـة للرشـد

إلـيكم لجونـا واسـتجرنا ببـابكم … ألا فـأكرموني وامنحـوني بـالود

أتيـتكم يـا أهـل الـشفاعة والنـدى … ونيل المنى قصدي وحسن الرجا جندي

كـــذا واجـــبروني بـــالجواب ونـــسموا   عـلى مـسقمٍ ولهـان يـا سـاكني نجـد

وتمـــت وصـــلى الله في كـــل ســـاعة   عـلى المـصطفى المختـار سـيدنا جـدي

شفيع الـورى والآل والـصحب كلهـم   عدد ما سجع قمري الحـمام عـلى الرنـد

وقال رضي الله عنه والمخاطب بها هو السيد عبد الله بن محسن العطاس:

يا بـن محـسن عـسى تـذكر خليـك محمـد

عنـــدما تـــبرز الأسرار والنـــور عمـــد

فان قلبـي ضـنى والنـار في الجـوف توقـد

لا بـــلى الله بنـــار الهجـــر قلـــب المبـــدد

بانـــت أنـــوار للمختـــار والبحـــر زيـــد

وانجــلى الــرين والمــشهد يقابلــه مــشهد

طاب وقت الصفا يـا سـيدي ربنـا اسـعد

فـادع لي يـا حبيـب الله قـصدي بمقـصد

طـال بعـدي مـن الربـان في الهجـر شـدد

له مقاصد وأنا ما أقدر عـلى البعـد والـصد

يـا اهـل ودي يبـاح الـسر ذي يـدرأ الحـد

وانقضى الحكم بالمطلوب من فضل ذي المد

نجتمـع بـالنبي المـصطفى المنتقـى أحمـد

في ريـــاض المـــسره ســـعدنا بالمجـــد

وقال رضي الله عنه:

قال الفتى الحداد بيت القصيد ... الله لي من عشقة الغيد
ودي بوحده كل صبح جديد ... وشركسيّه للتغاريد
عسى الهوى يصفى على ما نريد ... لأجل الصفا في ساعة العيد
مرماي يا ندماي مرمى بعيد ... يدري بهذا كل صنديد
والقصد بذل النصح للمستفيد ... من غير تبنيد وتفنيد
كف امتحانك في حميش الجعيد ... والزم طريق الله بتوحيد
واسمع هديت ان الفهيم الرشيد ... من يتبع أقوال الأجاويد
فاسلك طريق الصدق واحذر تحيد ... أهواء النفس تقييد
واصبر على الطاعات صبر العبيد ... وقل لنفسك غدوه العيد
وحسن أخلاقك عسى انك تسيد ... وجانب أفعال الجراهيد
واحذر من الطبع الكثيف الحديد ... يرميك في حسره وتنكيد
يا ناس بعض الناس أصله سعيد ... وزاد له في الخير تجريد
يحب من ينصحه خاتم معيد ... في العقل كامل والمواجيد
وبعضهم نقمه وعاده بليد ... له في غبب سيلان تبليد
تنصحه من قلبك ولا يستفيد ... ولا معه في الفعل تسديد
هذه قسم تجري قسمها المجيد ... ولعاد بانفتح بالاقليد
واختم بذكر البدر طه الحميد ... خلاصة الرسل المحاميد
صلوا عليه آلاف دائم تزيد ... في كل لحظة تبلغ الجيد
واغفر لعبدك ما جنى يا شهيد ... ورضني وارخص لي الغيد

وقال رضي الله عنه:

يـــا مقـــصدي يـا سؤل قلبـي وسـوددي
ويـا مـن هـدى لا تـذهبن قلـب مكمـد

أظبـــي الحمـــى مـن وصـلكم عننـا حمـى
الا قـــد همـــى دمعـي فـما الأمـر سـيدي

أمـــا تـــرحمن مـن قـال مـولاي أكـرمن
بهـــذا الحـــسن هـــذا لمـــن مـــثلكم ردي

فـــلا مرحبـــا إن لم تـصل سـاكن الحـشا
أمـا قـد سـبى عقـلي عقيـب التـشهد

فجـــسمي بـــلي لمـــا ســباني وبلـــبلي
ولم يـــــرثَ لي مـــن لي عليـــه بمـــسعدِ

ويـــا ســـامعي إن صـــحبتك مـــدامعي
فهـــلا تعـــي مـا قيـل في أبـيض أمجـدِ

حَـسِينَ الـشعر شـبه الظـلام إذا اعتكـر
ظريـــف أغـــر يجفـوا فتـى غـير معتـدِ

حلفـــت بـــبر ان لـو رأيـت سـنا الأبـر
وذاك الحـــور في مقلتيـــه لتقتـــدي

بمـــن قـــد صـــبر	على الهجر والبعد والضجر
حليــف الــسهر	يمــسي مهانــا ويغتــدي

وقلــت النظــر	لله في رأي ذي النظـــــــر
وان لا مقـــــر	إلا إلى الله فاقـــــــــــصد

فـــدعني فكـــم	تخـــبر إلي بـــما يـــذم
من أهـل الـسقم	دعنـــي وشـــاني تجلـــدي

يـــا بغيتـــي	هـــل لا تـــرق لمقلتـــي
تـــرى دمعتـــي	لـــدى كفـــك النـــدي

حلفـــت بكـــم	أن تكرمـــوني لحـــبكم
ففـــي قـــربكم	روح الفـــؤاد المبـــددِ

تجيـــبُ بِـــلا	هـــذا عـــلى صـــبّكم بـــلاء
وان القـــــلى	لي منـــك ضرب المهنـــدِ

فـــأين الوفـــاء	عـــذبت ذا الوجـــد بالجفـــاء
فحـــسبي كفـــى	ان قلـــت وعـــدك في غـــدِ

ولم تـــــوفيَنْ	بـــل مـــر ذا العمـــر في ســـهن
وزال الوســـــن	مـــن خـــدّك المتـــوردِ

فقــــــــال لا	تغـــدوا، فـــنحن فقلـــت لا
فقـــال بـــلى	قلـــت المنـــى غـــير مبتـــدي

فقـــال الـــوطر	آمنـــت بـــالله والقـــدر
أيـــا ابـــن الغـــرر	وليـــك منـــي تـــوددي

فقلـــت نعـــم إي والــذي يـسبل الـنعم
لهـــذا الكـــرم والآن قـد حـان موعـدي

تبـــاح القبـــل في الخـد يـا فـاتن المقـل
فقـــال وهـــل تقليــك بعـــد الــتردد

فقلـــت المنـــى ان المنـــا يـــا تؤمنـــا
أخـــاف العنـــا مـــن حارســين ومفـــرد

فعزمـــي وقـــف أجـاب ابتـساما بـلا تحـف
وأيـــن الـــشرف مـا زلـت بـالخير مرتـد

فقلـــت الـــسبب نـور الفـؤاد ولا عجـب
وخـــل الريـــب يا مـن فـؤادي لـذى فـداء

عـــذيب اللمـــى اعطـــى المـــرام وانعـــما
ورب الـــــسما مـن بعـد مـا كـان مبعـدي

فقلـــت المنـــى يـا صـاح في الـدين والـدنا
وخـــلي دنـــا مـــن بعـــد طـول التهـدد

وذكـــر الغـــزل ان لم يـبن قـصدنا خبـل
إلا مـــن عقـــل فـــالمبتغي في التعبـــد

لـــرب المـــلا ذي العـز والمجـد والعـلى
فهـــذا عـــلى يـا صـاح في كـل مقـصد

وقمــع الهــوى والانزجــار عــن الغــوى
ومن قــد هــوى احــي العفيــف وســـهد

فيـــا ويلـــه مــن في الحــساب يقيلــه
ومـــا قيلـــه عنــــه بمغــــن فيفتــد

بـــل الهاويـــه أعظــم بهــا تلــك واهيــه
ومـــا باكيـــه لمـــا بكـــاه بمـــسعد

فهـــذا لمـــن لم يمــش في القــيم المــنن
وارم الـــدرن للحـــشر لم يتـــزوّد

لكــم تقــترف والحــشر ياتيــك فــاعترف
ســياتيك قــف في ســـاعة وكـــأن قــد

فيـــاذا الغنـــى عفــوا وصــفحا لمــن جنــى
وكـــن عوننـــا بالمــصطفى خــير مرشــد

شــفيع الــورى كهفي إذا الخطب قد عــرى
حبيـــب بـــرا ه الله هــــاد ومهتـــد

وصل ذى الغنى بــالجود منــك وبالغنــا
وكـــل المنـــى وارحمــه يــا باســط اليــد

ويـــا ربنـــا صــل عــلى البــدر ذخرنــا
عـــلى جـــدنا خـــير الأنـــام محمـــد

وقال رضي الله عنه:

غنوا على الصوت بحر العشق زاد وحس رأسي إلى الدكن ينود

قاسيت أحوال الله المراد فيها معاني ومنشاها يقود

ساعات للوصل وأخرى للبعاد والثالثة في معانيها جمود

وفي الفؤاد إن عرفتم ألف واد والباقي استره من خوف الجحود

يا ما أحسن الود من أهل الوداد في ذي المعاني طوالعنا سعود

أحوال من ذوقها ذاب الجماد لا تشتغل عن شرابك بالرقود

خذ لك ملا الراس من ذات العماد وخلها في فلكها يا عبود

أقوال فيها طلاسم من سعاد خذا ما صفى لا تطالب بالشهود

إذا بدأ درها خذ ميم صاد وباتملكك أرباب الجنود

❋ ❋ ❋

حرف الراء

وقال رضي الله عنه:

إذا جـل خطبـي قلـت الله أكـبر ... وحـسبي كفـى ممـا أخـاف وأحـذر
توسـلت بالـسر المـصون بـها اختفـى ... لـدى الـصدف المكنـون والـسر
بطـه دليـل الحـائرين وحـصننا ... الحـصين بـه نعطـى ونحظـى وننـصر
بآيـات ربي والنبيـين كلهـم ... بـأسرارهم والـسر بالـسر يظهـر
بـأملاك ربي جملـةً وبعرشـه ... وكرسـيه والحجـب والنـور يـسفر
بـصديقنا يتلـوه فاروقنـا كـذا ... بعثمان ذي النـورين والمجـد حيـدر
وبالحسن القطـب الكبـير وصنوه الـ ... ـحسين الحـسين الـزين وهـو المكـبر
إلهـي بـزين العابـدين وابنـه ... بذريـة أمـسى بهـا الكـون يزهـر
بجـاه ابـن عيسى بابنـه الـسند الـذي ... تـسمى عبيـد الله والحـال أكـبر
بعلـوي ذي الحـال الـشهير ونجلـه ... بقـوم لهـم في حومـة المجـد مفخـر
بحـق الفقيـه المرتـضى سـيد سـما ... بـسر سرى مـن جـده فيـه يبهـر
بـأولاده الـشم الكـرام جميعهم ... أخـص الغيـور البحـر والغـوث يـذكر
إلهـي بعبـدالله بـاعلوي مـن ... سـمي بفخـار في الخلائـق ينـشر
بـإخوانهم والعـارفين بـسوحهم ... بـسقافنا البحـر الـذي لـيس ينكـر

بـأولادهم أهـلي وعـزي ومفخـري ... لهـم مظهـر مـا أن يدانيـه مظهـر
وبالعـارف المحـضار شـيخ معظـم ... ومـن كـان بالـسر المكـتم يقهـر
وبالـشيخ عبـد القـادر البطـل الـذي ... بـدا في ظهـور دونـه الـوهم يقـصر
وبالـشاذلي ثـم الرفـاعي وأحمـد بـ ... ـن علوان من فـوق الرجـال تـسوروا
وبالبـدوي المستجاب وفـارس النـزال ... ومـن في قطـره لا يـؤخر
وبالعيـدروس القطـب والفخـر نجلـه ... بمـن في طـلاب الله يـسهر
إلهـي بـآل العيـدروس مظـاهر الـ ... ـجهال وأربـاب الكـمال أن تـستروا
وبالـشيخ أبي بكـر سـلالة سـالم ... إمـام لـه في العـز ورد ومـصدر
وبالحبـشي البحـر الخـضم ومـن لنـا ... اتـصال بـه والـشيء بالـشيء يـذكر
وبالكامـل العطـاس مـن كـان غـيرة ... يـسر بـأسرار تـصان فتظهـر
وبالعـارف الحـداد كهفـي وعمـدتي ... ومـن هـو لي في المـدلهمات يحـضر
وبالعـارف العطـاس شـيخي ووالـدي ... أبي بكـر البحـر الكبـير الغـضنفر
بـصالح العطـاس ذي الـسر والـوفي ... إمـام غيـور في الخطـوب مهـدر
بـسائر أهـل البيـت أهـل الكـمال والـ ... ـسوابق أدعـو في الخفـاء وأظهـر
بكـل ولي في البـسيطة واصـل ... كـذا سـائر فـيما يعـاني مـشمر
بزهرائنـا أم الجميـع وأمهـا ... يثـور سـحاب الخـير حـالاً ويمطـر
بأشـياخنا في قطرنـا وخلافـه ... نـصيح بهـم في النائبـات ليبـدروا
بـأسرار عـرش الله بالفلـك الـذي ... يحـيط بـأسرار تـصان وتـستر
أقـل عثـرتي واقـض الـديون وحـل مـا ... تعـسر والأوقـات لا تتكـدر
وجمـل عبيـداً هـام في بركـاتكم ... وإحـسانكم حتـى غـدا بـك يفخـر

وأمسى بفضل الفضل يحمد صنعكم ... ويـذكر إحسان الكريم ويشكر

وإن كان مني ما يفيد ملامة ... فقد تبتُ والمولى يتوب ويغفر

وهل أنا إلا عبده وهو مالكي ... وعزي وفخري وإذا ملت أعذر

عزيز بكم لا ذل يا أهل وده ... غني بكم لا تفقروه فيخسر

قوي بكم لا تضعفوه وقد بدا ... اعتذاري وإن خالفت والفضل أكثر

وهل ثم عذر بعد ذا يا مليكه ... وسيده بل عادتي كيف تقصر

إلهي إذا عودت عبداً جميلةً ... فصار بها بين البريات يشهر

وهام بها شكراً وغاب بوجدكم ... وخالف سهواً أو بدا منه منكر

بغير اختيار أو بحكم مقدر ... أتقطعها حاشاك والجود يغمر

إلهي بكم أرجو نجاحي لكل ما ... أروم وكسري لو بدا بك يجبر

توسلتُ بالذات الكريمة عائذاً ... بها من مهمات تهين وتقهر

وأنزلت ما بي من شجون بباكم ... ولا أنثني حتى تعينوا وتنصروا

وبالمصطفى حاولت ما رمت عاجلاً ... بطه الذي في سره نتبختر

عليه صلاة الله ما لاح لائح ... من أسرارنا في الكون يطوى وينشر

وتمت وفاح المسك من نفحاتكم ... شذا بحصول القصد يا رب يخبر

وقال رضي الله عنه:

الله أكبر زال البوس والضرر ... وأكبت الله أهل الشر فانكسروا

نستنصر الله هذا كل نصرتنا ... وأهله غوثنا والله ما خفروا

بطلعة المصطفى الهادي الشفيع حبيـ ... ـب الله والله لا فازوا ولا ظفروا

الله أكــبر خـــاب القـــوم أجمعهـــم بقـــدرة الله لا يبقـــى لهـــم أثـــر
نرجو بـذاك صـلاح القلـب إذ جهلـوا فقـد طغـوا وبغـوا بـالجور وافتخـروا
غوثـــاه غوثـــاه يـــا ســـاداتنا فلنـــا آمـال فـيكم فـلا تبقـوا ولا تـذروا
يا شـيخنا يـا عمـود الـدين قـم عجـلاً وهـز سـيفك إن القـوم قـد مكـروا
فأنـــت عـــدتنا بـــل أنـــت عمـــدتنا وفي بـــلادك نرجـــو أننـــا وزر
للقـــاطنين وللـــزوار لا طمـــع فـــيها لـــديهم ولا فخـــر ولا حـــذر
يـــا غـــارة الله لا أبطـــى لنـــا مـــدد فقـــد تعبنـــا وأيـــن الله والقـــدر؟
عودتنـــا ربنـــا منـــك الجميـــل فيـــا مـن شـأنه الجـود هـذا منـك منتظـر
حاشـاك ترجـع فـيما قـد وهبـت فـلا تـترك عبيـدك إن خـانوا فقـد شـكروا
وصـل يـا رب مـا هـب النـسيم عـلى طـه الكـريم ومـن للـدين قـد نـصروا

وقال رضي الله عنه:

عـــسى فـــرج يـــأتي بـــه الله إنـــه لـــه كـــل يـــوم في خليقتـــه أمـــر
وقـد عـود العبـد الـضعيف نوالـه وفـضلاً جزيـلاً لا يحـيط بـه الحـصر
وكـم أظهـر الفعـل الجميـل وسـتر الـ ـقبيح أهيـل النـور يـا حبـذا الـبر
فـــلا أشـــتكي إلا إليـــه إذا دهـــت نوائـب دهـر عيـل مـن لبـسها الـصبر
إلهـي فنـي صـبري وضـاقت مـذاهبي وقـل احتيـالي بـل وقـد مـسني الـضر
وأنـــت بحـــالي عـــالم خـــالقي وقـــد ضـعفت وشـان العبـد يتعبـه العـسر
ومـــن لي إلهـــي إن تـــدعني فلـــيس لي ســـواك ولا يخفـــاك مـــا فعـــل الـــدهر
وظنـــي بـــك الظـــن الجميـــل ولا أرى افتضاحي وأنت السؤل والكنز والذخر

وإني وإن كنت المسيء فإنك الـ ... ـغفور ومنك العفو والجود والوفر
تشمت بي الحساد إن كنت واثقاً ... بقولك إن العسر يعقبه اليسر
وقد ضاق صدري بالذي أنت عالم ... به رب فادركني وإن عظم الوزر
فعذري معروف عبيد مصرف ... وشاني هذا والضعيف له العذر
وعفوك مبذول وجودك واسع ... وفضلك مأمول وحبك لي فخر
بحبك أعطى ما أروم من المنى ... سريعاً ويأتي الفوز والنجح والنصر
فكم لك من فضل علي ونفحة ... ولطف عظيم ضاق عن شكرها الصدر
وصل على الهادي الشفيع وآله ... وسلم دواماً ما بدا بالمنى فجر

وقال رضي الله عنه:

لك الحمد يا رب السما ولك الشكر ... على نعم لم يحصها العد والحصر
وإني لحصر الجود من جود موجد ... به كانت الأشياء فارتفع النكر
إلهي عجزت العجز أجمعه عن الـ ... ـقيام بحق الشكر فاتضح العذر
فعمري جميعاً لو شكرت ومثله ... بلا عدد يا رب يعجزه العشر
تحققت ذوقاً إنك الله ليس لي ... سواك وإن الكون يضبطه الأمر
حمدتك يا مولاي عني ونائباً ... عن الكون وأهل الكون فانجبر الكسر
إلهي وزدني من جميلك سيدي ... وقل جاء يا محبوبنا الفتح والنصر
وإن لم أكن أهلاً لفضلك سيدي ... فأنت إلهي الأهل والكنز والذخر
وختم الكلام الحق الله ليس لي ... سواه ولا أرجو سواه ولا فخر
وصل إلهي كلما اشتاق عارف ... إلى ربه أو ضاق عن صبره الصدر

على سر أسرار الغيوب ومن له ... من الله فيما يشتهي برز الأمر
كذا الآل أهل النور والصحب سادة ... الوجود فهم نعم الجهابذة الغر
وحصنت نفسي بالإله وعبده ... وأنزلتها باب الكريم فلا عسر

وقال رضي الله عنه:

يخوفني ذنبي وينهضني الشكر ... فيا عجباً يا من له الخلق والأمر
أهان وأنت المرتجى ووسيلتي ... محبتك العظمى ويظلمني الدهر
فيا عجباً يا سيدي أبزلتي ... تؤاخذني والعبد يغمره العذر
وهل أنا إلا منك أرجو وأبتغي ... ولا عمل حتى يقابله الوزر
فكيف وقد شدت نوافذ همتي ... بجودك هذا الكنز يا رب والذخر
فلا تمتحني فالذنوب كثيرة ... ولكنها محمولة حكمها القهر
وهل تبتلي العبد الضعيف بمثلها ... فليس له إن شئت خبرته صبر
وأنت به أولى وأدرى بلا مرا ... فدونك ما شئت انتهى فلك الشكر
أنا عالة الإحسان والجود سيدي ... وأنت المنى والقصد والفخر والذخر
بحقك لا خيبتني فسريرتي ... تخبري بالجود يعضدها السبر
بحرمة طه المصطفى علم الهدى ... ورب الندى لا يكشف السر والستر
وصل على روح الحبيب وجسمه ... صلاةً بها منك القبول لها مهر
ومن بعده فاخصص بها الآل كلهم ... وأصحابه وأدرك بجودك يا بر

وقال رضي الله عنه:

نعم أنت أهل الجود والعبد شكار ... ورزقك في الحالين للعبد مدرار
وغاب بإحسان لكم بطن شكركم ... أهيل فلا لوم عليه ولا عار
وأبرز في مجلى الجمال مبشراً ... لأهل الهدى والعكس بالعكس والنار
هلموا عباد الله هذا بساط من ... به شرف الله الوجود وإدرار
وإدرار فيض من مواهب حكمة ... لتلقيح أفكار الورى فهي أسرار
يزيد بها بسطي وأنشر فضله ... فتحمله عني جهابذ حضار
فيسمو وينمو والحبيب يمده ... وتنشره في سائر الأرض أخبار
أحبّاي ما هذا الجمود وعندنا ... دلائل إقبال تلوح وأنوار
هلموا إلى قمع النفوس لنشرب الـ ... ـكؤوس فإن العبد للسر يختار
فمن هاهنا فتح قريب مطلسم ... ينادي به بين الأحبة سمسار
وفي طاعة الرحمن قرب محقق ... يزيد إذا لم تصطلي فيك أغيار
لأن المعاصي دقها وجليلها ... حجاب وأصحاب الخيانات أشرار
فكل حجاب فالمعاصي بريده ... ألا إنها خزي وبعد وإضرار
أيرضى امرء إسخاط رب بشهوة ... فيا ليت شعري كيف يشقى ويختار
وفي الافتقار المحض عز ورفعة ... وطي مسافات به وهي أطوار
فدونكه وارض التواضع خلعة ... ستكسى به من حضرة الله إظهار
وراقب إذا ما النفس زاد جموحها ... لتكسرها بالقهر فالله قهار
فإن لم تجب فهي البهيمة فادعها ... بشوق وخوف جنة هي أو نار
وزهدك في الدنيا كثير فوائد ... وزهدك في الكونين عز ومقدار

وفي حسن ظن المرء بالله سعده فناهيك حيث العبد في الأمر مختار

وأسرار حسن الظن بالمسلمين يا أخي لها في عالم الغيب أمطار

وظن بأهل الذكر خيراً فإن في خزائن هذا العلم للعبد أنوار

وسافر عن الأخلاق بالقطع واتئد إذا لم تر الأنوار فالأمر دوار

وجرد من العزم المتين صفائحاً لتضرب هامات الخصوم إذا غاروا

وقم في ظلام الليل فالسر هاهنا لتغفر أوزاراً وتدرك أوطار

وكم نفحات للإله جسيمة ستنشقها عند الصفا فهي معطار

وفي الامتثال انزل إذا كنت عاجزاً عسى نفحة تأتيك فالفضل مدرار

وإن شئت قرباً فادع ربك واصحب النوافل بالآداب تأتيك أسرار

حنانيك تيار الحقائق طافح ومنه بدت في عالم الأمر آثار

هنا تفتح الأبواب من حضرة اسمه هو الله هذا الربع والدار والجار

طلاسم أسرار يزيد بها الهوى وقد وردت في أصل ذلك أخبار

رقائق فتح في حقائق حكمة تمثلها في حضرة الغيب أفكار

وتبدو على العبد الضعيف فيلطف الكثيف ويفنى الوصف والرب ستار

وحسبك إجمالي وأين عبارة تؤدي الذي أعنيه من دونها النار

إلهي بسر اللطف منك تولنا فقد منعتنا عن وصالك أغيار

وليس لنا مولى سواك يزيل ما بنا كرماً للذنب بالفضل غفار

إلهي وفدنا والرجا فيك زادنا إليك وإكرام المودة نختار

وصل على سر الوجود وكعبة الـ ـشهود دليل الحائرين إذا حاروا

وآل وأصحاب ومن كان تابعاً ويدركها من بعد ماش وطيّار

وقال رضي الله عنه:

أتفضحني حاشاك يا من به الفخر ... ويا من هو المأمول والكنز والذخر
فلا وعظيم الجود لا كان غير ما ... أحب وقد عودتني فلك الشكر
وإن لم تكن لي يا إلهي مواليـاً ... فمن لي وهل لي غير جودك يا بر
ولي مطلب من معدن الجود وافر ... ولا موجب مني ولا عنه لي صبر
نعم موجب المطلوب إحسانك الذي ... مننت به والحكم حكمك والأمر
إذا أنا لم أشكو اعتلالي وفاقتي ... إليك وذلي رغبةً فأنا الغمر

وقال رضي الله عنه:

حاشا على الله لا والله لا ضرر ... على الأحبة إن غابوا وإن حضروا
لذنا برب السماء في كل نائبة ... فزنا وأعداؤنا والله لا ظفروا
بالذات والجود والإحسان من ملك ... قد استجرنا بحول الله نتنصر
بالسر والكرم الفياض بالمدد الـ ... ـكبير بالنور بالمختار نفتخر
ألا على الله حملنا عوائدنا ... على عوائده والجود ننتظر
نزلت منزل حسن الظن فابتسمت ... كواكب الفضل لا خوف ولا حذر
رباه رباه يا غوثي ويا أملي ... أشكو إليك مقالاً دونه القدر
قد خوفوني وصار القلب مضطرباً ... وأنت سؤلي والمأمول والوطر
وقد جرت عادتي يا خالقي وغفى ... عني العذول وهاهو اليوم مستعر
يا عدتي لا قطعت الجود كيف وأنا ... أرجو المزيد وللإحسان أنتظر
وقد سمعتُ الذي لا أستطيع له ... صبراً وأنت له فامح الذي ذكروا

واصرف نحوسة محبوبي على عجـل واطلع له الـسعد حـالاً فهـو مفتقـر
فـضلاً وجـوداً وإحـساناً ومرحمـةً أتـى الـسرور مـن الـرحمن والظفـر

وقال رضي الله عنه:

رب اسـتحيت وجـودك المـدرار وعـلي مـن بـث الـشكاية عـار
إلا إليـــك فإنهـــا تحلـــو ولا تنـسى وضـمن المـشتكى أسرار
إن لم أكـن أهـلاً لفـضلك سـيدي فلأنــت أنــت المفـضل الغفــار
حالي عجيـب لا أبـوح بـما جـرى لــولاك أوهــت قلبــي الأفكــار
لكننــي حولتهــا إحـسانك الـــ ـــجم المـدام فبانـت الأخبــار
يـا خـالقي يـا منتهـى أملي أغـث أنــت المؤمــل والمنــى والجــار
لا تفـضح العبـد الخـؤون بفعلـه وجرأتـــــه ففــــؤاده ذكــــار
لا تبــتلي قلــق الفــؤاد ضـعيفه وامنحـــه نــوراً دونـــه الأنـــوار
بوسـاطة البـدر الـشفيع تفـضلاً هـــذا المــراد ورزقــك المــدرار
لا أختــشي فقــراً ولكنــي أرى أن المعـــان العـــارف المكثـــار
وتوجهت نحوي القلوب وظنـت الجـاه الوسـيع وظنهـا مختـار
أنت المحـرك للـسواكن والرقيـب عـلى البـواطن واسـمك الـستار
فكـما مننـت فـزد وقـل يـا سـيدي جــاء الغنــا وزالــت الأكــدار
بجلالـة الـذات الكريمـة أرتجـي نيـــل المنــى وتــذهب الأغيــار
وبجــاه طـــه ذخرنـــا وحبيبنـــا نعـم الحبيـب الكامـل الـشكار
وأدم صلاتك والـسلام عليـه مـا بــان المــراد وصــاحت الأطيــار

وقال رضي الله عنه:

يـا رحمـة الله حثـي الـسير بـالظفر ... فـإن قلبـي غـدا في غايـة الخطـر

كيـف الـسلو وخـوفي لا يفـارقني ... والقلب يعكس زهو البشر بالحـذر

وكنـــت أعلـــم أن الله يـــسعدني ... بمقتضى الوعد بعد الـورد بالـصدر

فـــما لقلبـــي بوعـــد الله يكـــذبني ... يا حيرتي ما عـرى قلبـي مـن الغـير

أنزلتهـــا نحـــو بـــاب الله معتقـــداً ... إحـسان ربي فـربي منتهـى وطـري

يا رب إن كان ذنبي منـك يقطعنـي ... فـما احتيـالي إذاً يـا حـاكم القـدر

فالعفو أوسع واحملني عـلى عـوجي ... على بساط الرضى يـا خـالق البشر

واجـبر قلبيـي بـما يهـواه منـك كـما ... أحـسنت أبّـد وزد يـا خـير مقتـدر

لا تحـــوجني إلى غـــير ألـــوذ بـــه ... وأنـت سـؤلي ومـأمولي ومـدخري

واسمع دعائي وجد قبل السؤال بما ... يليـق منـك لعبـد منـك منتظـر

بالـشكر متـصف بـالعجز معـترف ... في الفـضل مـنغمس بـالجود متـزر

عـودت عبـدك إحـساناً أبـاح بـه ... وقال ربي فهـل يخشى مـن الـضرر

لا والجـمال ونـور الـذات لا بليـت ... عـين أضـاءت بنـور الله بـالعور

وصل يا رب تعداد الشؤون مع الـ ... ـسلام دأباً على المخصوص بالسور

رب الـسيادة مفتـاح الـسعادة والأ ... سرار واليـسر والأنـوار والظفـر

وقال رضي الله عنه يرثي بها الحبيب أحمد بن محمد المحضار سنة ١٣٠٤:

بكـت العيـون بـدمع شـوق جـاري ... يـــا حـــيرتي والأمـــر أمـــر جـــاري

لله مـــا هـــذا التحـــير والبكـــا ... يـــا للعيـــون وحـــيرة الأفكـــار

لم لا وقد بعث الشجون وهاجها موت الحبيب العارف المحضار
يا عاذلي كف الملام فإن في طبع الأنام كراهة الإجبار
يا عين فابكي ذا الحبيب ويا قليب احزن وحاذر سطوة الجبار
أبكي الولي ابن الولي كذا الصفي ابن الصفي معادن الأسرار
ما ثم إلا طاهر من طاهر نجل النبي وحيدر الكرار
لهفي على موت الحبيب وإن يكن في موته نعم له في الدار
فأنا الحزين لفقده ولقد أسر بقصده فاعجب بلا إنكار
حسبي كفاني ما علمت وإنما حسنت إشارة ذائب محتار
ما للمنية أنشبت أظفارها في كهفنا يا حسرة الأخيار
تبكي قلوب العارفين لفقده وتسر إن غابت عن الأوطار
لله من علم ولعتُ بحبه يا عمدتي في شدتي يا جاري
والأمر لله العظيم رضىً بما حكم الإله الأمر للقهار
بل الإله ثرى الحبيب بوابل الرحمات والأسرار والأنوار
وكذا الحبيب العيدروس العارف الـ ـمتمكن السر العظيم الساري
فالله يرحمهم ويخلف مثلهم في حيّنا من بضعة المختار
يا رب واجبر كسرنا بسلامة وعناية والمد في الأعمار
لبقية من أهل بيت نبيك الـ ـبيت المطهر صفوة الأبرار
مثل الحبيب العارف البطل المسمى عيدروس الفيصل الهدار
والبار لا تنسى جلالته الذي جلت مواهبه فجل الباري
أكرم به وبسيدي الحداد نعم العارف المحفوف بالأسرار

والكامل العطاس من فاق الورى ... إنسان عين السادة الأخيار
وابن الجمال حبيبنا سلطاننا ... وإمامنا من غير ما إنكار
هذا وكم كم غيرهم من ظاهر ... أو خامل عن رؤية الأغيار
فالله يحفظهم ويحفظنا بهم ... ويمدهم بالفضل والأنوار
ويزيدهم كرماً بواسع فضله ... بمعارف وعوارف ويسار
يا من له عنت الوجوه وكلنا ... ندعوه بالإعلان والإسرار
جد بالقبول بحرمة المأمول والـ ... ـكهف الرسول وآله الأطهار
واجز عبيدك بالوداد فإنه ... أقصى المراد وغاية الأوطار
عامله فضلاً بالجميل وهب له ... الخير الجزيل وكثرة الأبصار
والطف به والمسلمين وعافه ... وافلل إلهي صارم الأشرار
واجعل صلاتك والسلام التام والإ ... كرام والإنعام بالإكثار
يغشون طه المصطفى أهل المكا ... رم والوفى والجود والإيثار
والآل والصحب الكرام وهب لنا ... حسن اليقين ولذة الأحرار

وقال رضي الله عنه في جماد الآخر سنة ١٣١٢:

رق طبعي فاختفى خبري ... فاسألوا عني لدى وطري
ليت شعري جل مختبري ... فارم بالأجسام كالفكر

فصل

إن غيب الغيب حيرني ... ورأيت الحسن أبهرني
آح لولا الوجد يقلقني ... قلت إن الحسن في الصور

فصل

فابسطوا التعبير في كلمي   أوضعوا رسماً على قدمي
يا لقومي منتهى الهمم   تحت هذا الحكم في الخبر

فصل

ليتني قد ذقت ما ذكروا   أو سترت الأمر إذ ستروا
غرني من حبهم غرر   وبدا في النظم كالدرر

فصل

يا لقلبي مالهم شهروا   حالتي من بعد ما سبروا
إنني في الوقت معتكر   من قضايا ذلك الغرر

فصل

فإلى الرحمن أرفع ما   حل بي يا أرحم الرحما
وشفيعي أكرم الكرما   سيد السادات من مضر

فصل

أحمد المحمود معتمدي   روح كل الكون مستندي
لأرى من رحمة الولد   إن يراني غير مفتكر

فصل

يا حبيب الله يا أملي   إنني في غاية الوجل
غارق في أبحر الأمل   البدار الغوث يا وزري

فصل

أنــت جــود الله لا عجــب — أنــت حبــل الله والــسبب
في انبساط الفضل لا حجبوا — مــن أريــدوا حالــة الغيــر

فصل

حــاجتي يــا عمــدتي ظهــرت — فــأغثني الــنفس مــا صــبرت
وأرى لــو أنهــا قــدرت — لــضنى حــالي مــن الــضرر

فصل

وجميــل الله عــودني — وأرى الأغيــار تــضجرني
فأســأل الــرحمن يجــبرني — عــاجلاً بــالحكم للقــدر

فصل

غــارة يــصفو بهــا زمنــي — غــارة يجــلى بهــا درني
غــارة مــن خــالص المــنن — مــا بهــا شــوب مــن الكــدر

فصل

عــادتي إحــسانه وكفــى — كــم زوى مــن محنــة وشــفا
فاســتمع يــا أشرف الــشرفا — شــكر عبــد فــاز بــالظفر

فصل

لــست أخــشى وهــو ذو الكــرم — غــير أن العجــز مــن شــيمي
وركبــت الفــضل بــالهمم — فــارفعوا مــا غــاب عــن بــصري

فصل

صـــلوات الله مـــا شـــمخت | همـــة مـــن عبـــده وســـمت
ســـبحت في جـــوده ورســـت | في مـــراسي الـــود بـــالوطر

فصل

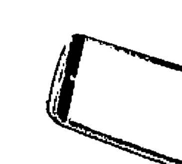
تتغـــشى المـــصطفى أبـــدا | مـــن بـــه نـــور الجـــمال بـــدا
وعـــلى آل النبـــي الـــسعدا | وعـــلى أصـــحابه الغـــرر

وقال رضي الله عنه: هذه القصيدة والمخاطب بها هو السيد أبوبكر بن عبدالرحمن ابن شهاب الدين.

بـدا الأمـر فاشـهد مـا بـدا يـا أبـابكر | وخـذ مـدداً مـن عـالم الغيـب والأمـر
فـــسرك مـــستور وبحـــرك فـــائض | فغص غائبـاً في حـضرة الـذكر والفكـر
ونـزه مـن الأغيـار سرك واشـهد الــ | ـخلائق مـوتى واحفـظ الـود بالـصبر
لتـــشهد مـــا يلقـــى إليـــك مبينـــاً | وتحظـــى بـــأسرار المـــودة والنـــصر
ومـن لحظـة تـأتي إليـك رسـائل الــ | ـمحبة تـترى فـاسر في الليـل إذ يـسري
وكـــم نفحـــات للإلـــه جميلـــة | جـــداولها للراصـــدين بـــه تجـــري
وهمـــة أربـــاب القلـــوب عظيمـــة | تقرب منـك البعـد في الطـرف كالـدهر
وهـــذا مثـــال والعبـــارة دون مـــا | أريـــد وسر الله جـــل عـــن الحـــصر
وفي ســـيرة الأســـلاف سر محجـــب | شـــهدناه في مجـــلى الحقـــائق كالبـــدر
رجـــال مـــضوا في رفعـــة وفتـــوة | لهـم خلـق ينبيـك عـن حـالهم أمـري
حبيبـــي وفي حـــسن الظنـــون عجائـــب | بهـا المـدد الفيـاض يدريـه مـن يـدري

وكم هاهنا يجلى عن القلب غين ما | يكون من الأغيار في قالب العمر
وفي القلب من حيث التنكر حكمة | تفيد نجاحاً للمقابل بالجبر
وإفضال مولانا كثير وجوده | غزير وربان العبيد به يصري
نعم وافتقار العبد لله جاذب | لأسرار سر الذات بالكوكب الدري
فها أنا والفخر الإمام وعترتي | نزلنا على الأعتاب بالذل والفقر
لنحظى بأسرار الوجود ونعرف الـ | ـشهود ونلقى الود في باطن اليسر
وندرك من سر النبي محمد | وراثةً ذات سرها أبداً يسري
عليه صلاة الله ثم سلامه | ونختمها بالحمد لله والشكر

وقال رضي الله عنه:



يا شيخ أبي بكر شفها با تجي قد سير

حافظ على الفرض واصحب كل من فيه خير

واجعل على الله عاده من كسيوه ومير

وجانب الغير ما أبعد عن الله غير

وقم في الليل خذلك قسم من كل دير

ولا تراقب صوير الهم والا عوير

ذا سير من حقق أمره قال يا خير سير

وفي الأدب كلها تطلبه ما فيه ضير

شف ما هو الا غنيمة وانشدوا بابحير

واجعل جلوسك معا من قد غلب شرب طير

أهل البضاعات ذي ما يحسبون القبير

وقرش صافي مصفى خير من ألف لير

ومن قصد باب ربه يرجع إلا بخير

وقال رضي الله عنه:

ألا ليت شعري والهوى فيه أسرار وقد بان عن عرب الحمى فيه أخبار

أبانوا الذي أخفيه من ألم النوى وقد أثقلوني بالهوى عندما زاروا

وأخبرت أني منهم فوق ما أنا أؤمل وانزاحت عن القلب أكدار

وبشرت بالمطلوب فارتاح خاطري وأيقنتُ أن الارتيا كان أغيار

ولما سرى في السر روحي وأينعت بواسق أفراحي بدت لي أخطار

فها أنا مما خفت بالله عائذ فلا تهملوني إن ذا بعد ذا عار

وهل أنا إلا عبدكم وجميلكم أبوح به فالعبد في الحكم شكار

فهل تقطعوني بعدما فهت بالذي إذا قلته للمستغاث بهم غاروا

وهل جود إلا وهو من أصل جودكم فهذا الذي أظهرت والرب ستار

عليكم بكم والمصطفى وجميلكم وآياتكم قولوا تزاد وتختار

ووالله إني ما حييت ببابكم ولا قلت يوماً إن أهل الهوى جاروا

وحاشا عليكم أن أضام وعدتي عطاكم وظني في المهيمن لي جار

وقال رضي الله عنه ممتدحاً لجده الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم:

قف بالربا واسأل المحبوب عن خبري واحذر هديت ظباء الحي من مضر

فثم بيض إذا أبدت محاسنها ألهتك زينتها عن وارد القدر

غيد أعارت ظلام الليل طرتها ... فاسود وجه الدجى من ذلك الشعر

لا تعجبوا أضياء الشمس مقتبس ... من نورها والهوى من أعظم العبر

إذا تكلمن يفتر العقيق عن الـ ... ـدر النضيد بما يعلو من الدرر

في در مبسمها صغر يزين به ... كما علت قيمة الألفاظ في الكبر

يا أهل ذا الحي ليس الحسن منحصر ... منكم بقولي فأين البدو والحضر

وما أرى غير ما أحكي فلا عجب ... ليت الحقائق عين الخلق في الصور

ومن هنا هام أهل الشطح وارتبكوا ... يا حسن ليلى وما تلقى من الغرر

وها أنا الآن في صحو وفي لجج ... من الغرام فخذ ما شئت من غرري

الله أكبر هذا المصطفى ابتهجت ... أسراره فاشتفى المفتون بالنظر

هذا الحبيب الذي لاحت بشائره ... لهائم تاه في داج من الخطر

هذا الذي شاقني للحسن جاذبه ... وصرت أعتبه إذ غاب عن فكري

فقيل لي فيك ما تهوى فقلتُ لهم ... من بعد صحوي سلوا عني لدى وطري

يا سيدي يا رسول الله يا أملي ... حسبي كفاني الذي لاقيت من ضرر

يا رحمتاه لعبد قال من خجل ... يا أبتاه ويا سمعي ويا بصري

بخالص الود يا مولاي جد عجلاً ... بما أروم فإني أعجز البشر

لولا الوثوق بمن أرجو ورحمته ... لذبتُ والسر فيكم غير مستتر

واللطف يشملني لكنني قلق ... وقد تعبتُ من التشتيت والحذر

هذا زمامي فخذني كيف شئت فقد ... أيقنتُ أنك باب الله يا وزري

وأشكر الله في إحسانه أبداً ... على الدوام إليكم فاصلحوا خبري

وقال رضي الله عنه ممتدحاً ومتوسلاً بجده الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم:

بـان الـصفا والهـوى في القلـب مـستتر ... لـولا العنايـة لا يقـوى لـه البـشر
أخفـي الهـوى وهـو يبـدو في محـاورتي ... ولمـح عينـي وقلبـي فيـه يفتكـر
لـيس الهـوى مـا يـراه النـاظرون إلى ... قواعـد العقـل هـذا غـير مـا سـبروا
يـا أهـل هـذا الهـوى رقـوا لـذي سقمٍ ... أولاه دعـواه مـا لا يفـصح الخـبر
فهـام بالحـب والآداب أهملهـا ... جهـلاً وسـاعده في حبـه القـدر
وخـاف لـولا جمـال الله عـوده ... مـن البعـاد ولا والله لا هجـروا
هـم الأحبـة حلـوا مهجتـي ودمـي ... حل لهـم لـست أطـوي قـط مـا نـشروا
قـصدتهم بفـؤادٍ واثـقٍ أبـداً ... بـالجود مـنهم بـلا غـير كـما أمـروا
وقلـتُ هـا أنـا يـا أهـلاه مطرحـاً ... كـل الوجـود فـلا تبقـوا ولا تـذروا
الله أكـبر هـذا اللطـف يـبرز مـا ... أخفي وهـذا الـذي مـن أجلـه شـهروا
أنزلـت آمـال قلبـي بالـذي سـجدت ... لـه الجبـاه كـذا الألبـاب إن شـكروا
مستـشفعاً برسـول الله غايـة مـا ... عنـدي بـل الحـق طـه الـسمع والبـصر
هذا الحبيـب الـذي مـن أجلـه ظهـرت ... أفلاكهـا والهـوى والـشمس والقمـر
هـذا الحبيـب الـذي أعطـاه خالقـه ... مـا كـان يأملـه حـدث فـلا ضرر
هـذا الحبيـب الـذي أسرى بـه فرحـاً ... جبريـل عـن أمـر مـولاه كـما ذكـروا
حتـى تخلـف هـذا الـروح لا عجـب ... هنـاك لا ملـك يـصحو( ) ولا بـشر
رقـى هنـاك ومخطـوب العنايـة لا ... يـراع والحجـب بالأقـدام تفتخـر
حتـى رأى ربـه بـالعين خاطبـه ... بـما يؤمـل هـذا الـسول والـوطر

لـــولا المحبــة ترعــاه وتطلبــه ... مـا كـان مـا كـان ممـا يعجـز البشر

غوثــاه يــا أمــلي قطعــاً لمـشكلتي ... بحــق مــولاك إن القلــب منكــسر

فاشــفع لعبــدك إن المــستهام غــداً ... في غايــة الخــوف والإحــسان منتظــر

أيقنــت أن إلهــي غــير مطرحــي ... لحــسن ظنــي ولطــف منــه لا غــرر

لكنني ضقتُ ذرعاً مـن مقارنـة الـ ... أضــداد الله لي حــصن ومــدخر

فقــل لمــولاك فــضلاً إن ذا ولــدي ... يلــح مــن قلــقٍ والفكــر معتكــر

ويــدعي أنــه في جــودكم أبــداً ... ولا يجــوز غــير الجــود يــا وزر

هــذا خطــابي لكــم جمعــاً ومغفــرةً ... لمــن عــصى وهــو بالإحــسان يفتخــر

وقال رضي الله عنه ممتدحاً ومتوسلاً بمن هو خليفته القطب العدني نفع الله بهما:

أنخنـا ركـاب القـصد في منـزل الفخـر ... فلاحـت لنـا الأنـوار مـن ذلـك القطـر

فيـا حـضرة فاقـت عـلى كـل حـضرة ... لهــا مــدد لا ينتهــي ســاكب القطــر

نزلنــا عــلى أعتــاب ســيدنا الــذي ... ســما فحــلا فيــه المــديح بــلا نكــر

هو السيد النـدب الجليـل أخـو النـدى ... كريم الـسجايا طيـب الأصـل والـذكر

حبيــبٌ نــسيبٌ عــارفٌ واصــلٌ لــه ... يـد سـطرها مـا زال في جبهـة الـدهر

سليل الحبيب المصطفى وسليل مـن ... رقــى في ســماء المجــد في عــالم الأمــر

فيــا ابــن الكــرام الــصالحين نــزيلكم ... عــلى بــابكم يــا ســيدي يــا أبــابكر

ألا غــارة يــا عيــدروس ونفحــة ... ألا عطفة يا الغوث من حيـث لا يـدري

ومن حيث يـدري لا بـرحتم لكـل مـن ... نحــاكم بــأمر الله في مركــز النــصر

فبالمــدد الفيــاض أدرك فقــد دهــا ... عبيــدك مــا يخــشاه يــا مخجـل البحــر

وليس لـه صـبرٌ إذا حيل دون ما · يريد من المحبوب ما منتهى صبري

وما حاجتي للصبر والله قادرٌ · على فرجي فضلاً وإحسانه ذخري

وإجراء عادات الكرام محتّمٌ · ولي عادة من فضله أبداً تجري

فحاشا على الرب الكريم وجوده · وإحسانه من قطعها وبه فخري

وأنتم إذا ضاق الخناق وسيلتي · وقدمت جاه المصطفى وأبابكر

فبان الرضى من فضله وبدا المنى · ولاح السنا بالمصطفى وعلا قدري

فلله ربي الحمد والشكر دائماً · على عدد الأنفاس من عالم الذر

تزيد وتنمو لا نفاد لحصرها · على نعم لم يحصها أبداً حصري

على نشره مني المليح وستره الـ · ـقبيح وإبراز الصحيح من الصدر

وتمت وبالمحبوب أختم نظمها · ليحظى بذكر المصطفى أبداً شعري

عليه صلاة الله ثم سلامه · مدى الدهر والأيام والليل إذ يسري

وقال رضي الله عنه:

فيا أهل بيت المصطفى يا ذوي الوفى · وأهل الكساء وافيتكم فاصلحوا أمري

ويا أم كل المؤمنين وأمنا · خديجة مركبنا بكم في العلا يصري

أعينوا عُبيداً عاجلاً غير آجلٍ · عسى الله أن يأتيه بالفتح والنصر

وقال رضي الله عنه:

أتهملني حاشاك يا غاية المنى · ولو سلطت غباً على المذنب الصغرى

أنا سائل من جود من سلط البلا · وهل لي سوى الرحمن بيضاء أو صفرا

أمانك يا مولاي قلّ تجلدي · عبيدك قد عودته اللطف واليسرى

فهبني شفائي واطف نار تلهبي ... بماء العوافي والملاطفة الكبرى

إليك اشتكيتُ الحال حباً ورغبةً ... وأنت بقلبي والورى كلهم أدرى

فإن لم تزلها لا أزالُ مطالباً ... فلا تحوجني للدعا مرةً أخرى

وفي غيرها ما دمت أدعوك شاكراً ... وجودك من قبل السؤال هو الأحرى

أترجع فيما قد وهبتَ تكرماً ... فحاشا فإني لا أطيق لها صبرا

بجودك يا ذا الجود والمن والعطا ... أقلني وإن خالفتُ يا سيدي قهرا

عبيدك لا خيبته فهو تائب ... وقد ضاق فاشرح بالعوافي له صدرا

وصل على طب السقام وصفوة الـ ... أنام ومن أحببته فعلا قدرا

وقال رضي الله عنه:

يحدثني قلبي بقربك والبشرى ... وبالجود والإحسان منك فلي البشرى

فما بال أبناء الزمان يكدرون ... لي ما صفا لا أوغر الله لي صدرا

أراني بعز الله أسبح رافلاً ... بمجدٍ عريضٍ لا أطيق له شكرا

فيا نفحات الله يا عطفاته ... ويا غارة الرحمن فالرحمة الغرا

غياثاً سريعاً عاجلاً لاطف الذي ... عراني فإني ما استطعتُ له صبرا

فكم عادة عودتنيها وفتنة ... زويت وأعطيت الكثير وما أحرى

يقولون لي لا قلل الله جمعهم ... ترفق وإني لي بما عصمتي أدرى

ومن لامني أعذرتُه وتركته ... وأعلنتُ ما أوليت من جودكم جهراً

فكيف أخاف الفقر والجود جودكم ... وقد خاب عبد خاف من ربه الفقرا

وكيف أخاف الذل والعز عزكم ... وقد طار لي من فضلكم في الورى قدرا

وكيف أخاف الضعف والقدرة التي ... سطوت بها من قهركم أبداً تترى
وظني جميل بعد ذلك كله ... وعذت بكم لا كان إحسانكم مكرا
وبي قلق لا أستطيع ظهوره ... عسى علّتي في ساعتي هذه تبرا
فعجل بكشف الستر فيما أرومه ... وأسبل علينا الستر لا تكشف السترا
وفرج على عبدالحميد وحل ما ... تعسر في الدنيا وجمّله في الأخرى
وأصلح جميع المسلمين وكن لنا ... رجوناك لا حملتنا سيدي إصرا
وصل على طه الحبيب ومن هو الـ ... ـطبيب ومن نلنا به البشر والبشرى

وقال رضي الله عنه:

عشقوا ومالي إن تركت وقد جرى ... دمعي وفي قلبي حكاية ما جرى
خفيت خفيات الهوى في خاطري ... تتلو عليها حيرتي تلك القرى
ولأنت أعلم بالعبيد وحاله ... وكلاله وملاله لما درى
فامنن فلا عجب إذا صب بدا ... منه الولوع وقد عرا مما عرا
فلوائح الإقبال لاحت للفتى ... وسرى بقلبي من سناها ما سرى
ألف الوصال وما يليها حكمة ... ويمدها قول المخاطب هل ترى
وهوى الحبيب وما حوى جوف الكئيب ... من الجوى ما كان هذا يفترى
إن المراد من المراد مراده ... والصيد كل الصيد في جوف الفرا

وقال رضي الله عنه:

قف بالربوع وناد الربع يا عمر ... إن كنت مثلي فما أغناني الخبر
سبرت شوقي فلم أسطع نكايته ... ضعفاً ولم أستطع صبراً كما صبروا

فقلت يـا قـوم عيـل الـصبر وانقطعـت ... علائـق الكـون فيهـا العـين والأثـر

فقـال قـائلهم يـا مـن سـما شرفـاً ... هـذا المـراد وهـذا البيـت والحجـر

فطفـتُ بالبيـت إجـلالاً لخالقـه ... فبـان حجبـاً وكـاد القلـب ينفطـر

فاسـفرت وجههـا لـيلى فطبـت بهـا ... نفـساً وهـان مـرادي وانتفـى الحـذر

وبـت أرشـف خمـر الثغـر منتـشياً ... بسلـسبيل فـداها الـسمع والبـصر

وألـثم الخـد يـا وردي الخـدود ألا ... رفقـاً بـصب فهـذا المـوطن الخطـر

يـا حـسن لـيلى ورياهـا وبهجتهـا ... لا زال مطلوبنـا يمـضي بـه القـدر

تـه بالقـدود بـر بـات الخـدود بـأسرا ... ر النهـود بـما تقـوى لـه البـشر

فالـشعر يـشعر بالمقـصود لا عجـب ... والوجه بـالنور إن شئت الـذي ستروا

بسحر هاروت من مـرضى الجفـون بـما ... في النحر والسحر يا سعد الـذي نحـروا

برقـة الخـصر بـالردف الثقيـل بأخـ ... ـلاق حـسان لنـا في شـانها خـبر

يـا للجـمال ويـا للقلـب لا طـرب ... يـسلي الفـؤاد ولا مـاء ولا شـجر

لكننـي بعظـيم الجـود معتـصم ... وبالجلالـة فـيما رمـتُ منتـصر

فـافهم إشـارة ذوى وجـد عـلى قـدم ... مـن الغـرام ونـاد الـشمس يـا قمـر

وتحـت جـوهر لفظـي مـا يبـيح دمـي ... لـولا الرصـانة فـارم الفكـر يـا عمـر

وقال رضي الله عنه:

أوردت يـا هيفـاء صـعب المـصدر ... فلـيس حكـم حكـم جـر المـصدر

يـا هنـد مـا عنـك الفقـير بمعـرض ... أبـداً فـلا يـصغى لقـول المفـتري

رام العـذول بـما لديـه جفـاك لي ... نكـل الجهـول عـن القـويم الأشـهر

بلطيـف ذلـك مـا انثنيـت وإن أمـت تيهـاً فـذاك المـوت أحـسن مفخـري
علمــت جميــع النــاس أني مـسقم ذابــت ســويدا قلبــي المتــصبر
فأنــا الغريــق المـستجير بقــول لــن وأنــا القتيــل بطعنــة المتبخــتر
والله إن القتــــل أحــــسن مــسلك أسـلكه لكـن قبـل وصـلك ازدري
كيـف انـصرافك عـن عبيـد متعـب لهــواك لا يــصغى لقــول المعــذر
لـو قيـل وصـلك في مطـاعن معـرك لطلبــتُ ذاك الوصــل لا بالمــدبر
لم لا تغيثــي مــن يمــوت متــيماً طلــب الوصــال ســلالة المــدثر
فاســم المتــيم قبــل حبــك فــارس فـسباه حـسنك وهـو منـه بـه بـري
قــسماً بحبــك إن حــسنك حكمــة يـسلى بهـا المحـزون يـوم المحـشر
يــا هنــد مالــك والخــلاف لمــنهج أطلبــه منــك لمــا عــرى فتــدبري
رأت العـــواذل أن حبـــك متلفـــي قـل اللقـا فبعـين عفـوك فـانظري
يـا ليـت شـعري هـل بحبـك منـذر دنت الوفاة وجرح هجـرك مـا بـري
إن كــان منــي مــا يعظــم زلتــي يعفـو الكـريم إن عقلـك عبقـري[1]
فــالعفو أحــسن للفقــير وإن أســا رضى الإلــه عــن الحلــيم المعــذر
رأت القلــوب جفــا وحــسن مبــدع فالمقــصد الأصــفى لوجــه مفــسر
دار الهـوى في خـاطري يـسخف مـا قــال العــواذل فيــه إن لم تغفــري
يــسبي جمالــك كــل قلــب فاضــل لا غـــير فـــافهم ســـلوة المتحـــير
إني عـــلى مـــر الزمـــان متـــيم بـك فـانظري مـا حـل بي وتفكـري
خـبري لـديك ولـن أطـول ذكـر مـا مـــر الزمـــان بـــه إذا لم تخـــبري

(١) العبقري من كل شيء أحسنه قال تعالى: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾.

يــا قــرة العــين إن عقــلي ذاهــل ... نبـذ الحسود وبـئس فعـل المنكـر
رقم الهـوى في سيـف لحظـك مـارس ... كـي تـذهبي قلبـي بلحـظ مـسحر
غفـت الـورى وفـؤاد خلـك سـاهر ... ظفـروا بـها رامـوا وخلـك ممـتر
أم المفــرق نحــو ســاحاتي فــلا ... أدري أمــوت مبلــبلاً أو تظفــري
فلــين منحــتِ بالرضــا يــا بغيتــي ... فــاليوم عنـدي يــوم حــج أكــبر
رمــزي إليــك ووجــه قلبــي نــاظر ... رسـل البـشارة منـك إني بهـا حـري

(وهذا ما تلخص من أول بيت منها وآخره)

أيـا رب عفـوك للفقـير ... يـا فـرد يـا خـير غـافر
رضيت منـك أستجير ... يــا عــالم الـسرائر
فأنت ذو اللطف يا قدير ... فقــل بمنــك ظــافر

(وقال رضي الله عنه)

ألا يـا مرحبـاً ألـف بالخـل الأبـر ... ذي هـاش قلبـي وشـله واجـترى
يـا فـاتر اللحـظ قـل لي مـا الخـبر ... عــذبتني جــم فالجـسم آبــترى
تمت مـن بعـد هجـرك مـا قـصر ... بالـصد عني كفـى مـا قـد جـرى
يكفــي حبيبــي كفــاني مــا عــبر ... شف دمع عيني من الحسرة جرى
يـا داجـي الجعـد الوجيـه القمـر ... وأسحار هـاروت في عينـك تـرى
والخمـر يبـدوا لنـا بـين الـدرر ... ويــستر الكــل بــاب أحمــرا
سبحان مـن صـور الوجـه الأغـر ... يحـوي جميـع المحاسـن لا امـترا
والعنــق عنــق الغــزال المــشتهر ... يحلـوا بـه التـبر مـا بـين الـورى

والصدر واسع وداني بالثمر   ارزاق من ربنا من ربنا ما تشترى

والخصر والعجز حيرن الفكر   ناحف وناعم تحير من درى

سبحان خالقك يا نور البصر   هل صور الله مثلك في الورى

كلمني أبغى كلامك يا قمر   وارحم فديتك وعجل بالقرى

مسكين أنا في الهوى ما لي بصر   ما أرجع إلى ما عرفت القهقرى

محبوب قلبي ظهر ما قد ظهر   وبعض الأقوال قدها إلا زرى

سامح محبك وقل هاك الوطر   واعطه في البحر مجرى الاصرى

ولا أحمل الهجر ما قلبي حجر   لولا المعونة وتمكين العرا

قاسيت روعي بوصلك قد بدر   وكل محبوب ما يرجع ورى

قدها بالاقلاس شفني إلا بشر   لولا العناية وخيفة من برى

شفاي عندك وطبي والضرر   قد قالوا الصيد في جوف الفرا

صريت في بحر عشك بالفكر   بالغادية تحمد القوم السرى

واختم بمحبوبنا طه الأبر   ذي فاز بالسول في أم القرى

(وقال رضي الله عنه):

قال الفتى الحداد كيف الخبر   كيف النظر يا أهل المشوره

قلي توطن في الهوى واستقر   وشاف ظلماته ونوره

حب الهوى ما في الهوى شيء ضرر   واهوى عماراته ودوره

وحب زين القد باهي الغرر   ذي فاق في الجنات حوره

حلو الشمائل حار فيه النظر   ففاق في نوره بدوره

والجعـد شنبه الليـل حـين اعتكـر — مـا احـسن شعر في خـير صـوره
واعيـان دعجـا حـل فيهـا الحـور — مـن حـسنها تـسحر ضروره
والخشم يخجل مـن رمـى بالبـصر — رونـق مـن المـولى يـزوره
ومبـسمه حـالي وعـاد الـدرر — حلـت مـن الحـالي خمـوره
واخـدود بيـضا مخجلـه للقمـر — مـن هـام فيهـا يـا غـروره
هـذا ولا يوصـف جمـال الأبـر — ذا بـاب مـا تكـشف ستوره
والله لا مثـل المـتمم بـشر — مـولاه تمـم لـه أمـوره
ما شي قصر في الزين مـا شي قـصر — تـشهد بهـذا كـل سـوره
يـا ليتنـي عبـده بغيـت الظفـر — بالقـاه في سـاعة سروره
يـا مهجتـي يـا بغيتـي والـوطر — يـا مـن وهبـه الله نـوره
عبدك يريـد الوصـل قبـل الـسفر — تحـصل لـه أسرار المجـوره
مـسكين ذا جـات عليـه الفكـر — في شـانكم هبـت نـشوره
ذا عـام في أرض الولنـده عـبر — وقبـل ذا في سـنقفوره
هيا ادركوني واجـبروا مـا انكـسر — وارجمـوا مـن العـاذل بـزوره
بـل سـامحوني واعـذروا في الغـرر — لـو طـال مـن عاشـق غـرروه
معـذور مـن يعـشق ولـو صـبر — مـن حكـم مـن أنـزل زبـوره
الله جـاري عمـدتي والـصبر — قـد زاد مـن قلبـي نفـوره
بـالظن في المـولى تعـالى انجـبر — كـسري عـسى سـاعة سروره
بالمـصطفى زال العنـا والكـدر — والقلـب بـاتطفي حـروره
صلوا على المختـار يـا مـن حـضر — مـا غـردت ليـل طيـوره
صـلى عليـه الله عـد المطـر — تغـشاه مـا صـبت ثغـوره

صــــلاة فيهـــا نـــور زائـــد ظهـــر تبلـــغ بهـــا منـــك حـــضوره
وآلــه وصـحبه مــن مـشا علاأثـر ويجـــاههم نكفـــى الـــضروره

(وقال رضي الله عنه):

يـــا الله أدعـــوك يـــا من باسمك أفنى وأحيـى
أح لـــــولا الحيـــــا إن كـــان بحــت الـسريرة

زاد شـــوق الرجـــال أدرك برحمتـــك في الحـــال
قـــد تركنـــا الخيـــال مــذ بـــان ضــوء المنـيره

كيـــف هـــذا الـــسفر مـــا بـــان مــن بحــركم بــر
أظهـــــر والي خـــــبر يا اشوف مرسى الجزيـره

يــــا مليــــك الوجــــود غمست ذا العبد في الجود
كيـــف لــــه مـــا يـــسود مــن كـــان ربــه نــصيره

قلـــت هـــذا الجـــواب والله يـــا خـــاطري طـــاب
آح مـــا أحـــلا الخطـــاب خـــيره في الغـــير خـــيره

عبـــدك أســـمع دعــــاه وارزقــه طيــب المناجــاه
لا تخيـــــب رجـــــاه همــــه معــــه بــــك كبـــيره

شـــــفع المـــــصطفى في العبد والوقت يـصفى
يـــا كثـــير الوفـــا مـــا أقـــدر لهتـــك الـــستيره

يـــا شـــفيع الأنـــام　　　بالخـل يـا سـيد تلتـام
مـــا بغينـــا المـــلام　　　في الحـال حـد الـشريره

يـــا حبيبـــي درك　　　مـن قبـل نـشقى ونهلـك
بـــا يـــدور الفلـــك　　　شـوفوا لحـالي بـصيره

أدركـــوا قبـــل مـــوت　　　لا تبعدوا الماء من الحوت
مركبـــي لا يفـــوت　　　أهــزم بيـسرك عـسيره

واشـــتياقي يزيـــد　　　لأم القرى مـسقط الغيـد
مـــا عـــلى ذا مزيـــد　　　يا اهـل القلـوب النـويره

ليـت عمـري طويـل　　　بـا احـل عنـد البهاليـل
ســوه ولعـــا ميـــل　　　لـو يجعلـوني عقـيره

بـــا نـــشوف الحـــلى　　　والنـور في الـدور يجـلى
لا نـــشوف الـــبلا　　　نطلـب مواهـب غزيـره

نـــشهد الـــزين تـــام　　　والعـذب يـدب ذ العـام
خلـــف ذاك المقـــام　　　والبـير نـسمع هـديره

يـــا جميـــل الخـــدود　　　قـد للقـضاء حـد محـدود
مـــا خرمنـــا العهـــود　　　عـوده بليلـه مطـيره

يـــا جعيـــد الـــشعر　　　نورك من الشمس أظهـر
مـــن عـــرف مـــا صـــبر　　　تفـداك شـمس الظهـيره

أنــت في الــزين تــام	عبدك وسط بحر لطام
لاطفــه بــالكلام	واعطـه في البحـر ديـره
مركبــي قــد صرى	والله بالحــال أدرى
والقلــم ذا جــرى	شفت المراعي خضيره
والـصلاة عــلى	مـن شرف الله واعــلى
مـن بــذكره سـلى	قلبـي جـلاء البـصيره
أحمـد الـلي سـما	ذي فـك عنـا المعمـى
قـد رقـى في الـسما	طـه مراقـي خطـيره

(وقال رضي الله عنه):

أهـوى المـلاح فيـك الـرأي والخـبر	فهـل لـدائي طبيـب منـك يـا عمـر
لـك البـشارة إن داويـت لي ألمـي	أو قلـت هـذا بـديع الحسن لا يـذر
سـال الفـؤاد ولي قلـب حليـف جـوى	حـزين شـوق عـلى الهجـران مـصطبر
يرجـو لقـاه ودمـع العـين منـسجم	يحكـي انـسجام دمـوعي سـحاً المطـر
رب الهـوى في فـؤادي فهـو آخـذه	وكامـل الحـسن بالتعـذيب مفتخـر
عيل اصطباري وهـذا البـدر يحضرني	وإننـي لجفـاه المحـض منكـسر
مـن لي بـه رايـق الإقبـال يقبلنـي	إني إلى وصـلـه والله مفتقــر
رمـي فـؤادي بـسهم منـه خالـصه	فلامنـي النـاس إذ ناديـت لا ضرر
بـذا رضـيت وناديـت الحبيـب ألا	غوثـاً لمـن بثقيـل الـصد منبهـر

نـــاءٍ لبعـــدكم دانٍ لقـــربكم ... حليـف هجـرٍ بـراه الـشوق مـصطبر

مـــاذا عـــلي وإن العمـــر منـــصرم ... مـن غـير وصـل وزال الـرأي والنظـر

حتـى بكـى عـاذلي لي رحمـةً ورثـى ... وشـاع في النـاس إن العـشق محتقـر

مهـلاً قفـوا أيهـا العـذال إن لنـا ... في الحـب أعـذاراً لا تـدري بهـا البقـر

دم في سرور حبيـب القلـب كيـف تـشا ... فافعـل وهجـرك لي إن شـئته ظفـر

إني عـلى هجـركم أرضى بحـبكم ... ولي بمـدحي حبيبـي عمـراً وطـر

ليـدع لي ببلـوغ الـسول في عجـل ... ويحـسن الـورد في المـأمول والـصدر

آمـين يـا رب لا خيبـت لي أمـلاً ... وقـد مـضى بمـرادي الحكـم والقـدر

هدايـة منـك تغـشاني ومرحمـة ... وخـاطري بالتهـاني منـك ينجـبر

أيـضاً وصـل عـلى المختـار سـيدنا ... محمـد مـن علـت مـن مجـده مـضر

لا تنقـضي وكـذا التـسليم يتبعهـا ... والآل والصحب من للدين وقد نـشروا

(وقال رضي الله عنه):

رب خـانتني الحمـى وقـل اصـطباري ... وأنت كهفي ومـأمولي وعـزي وجـاري

رب زلهـا بـسر الـذات فالـدمع جـاري ... قـدك يـا مطلـع بالحـال عـالم وداري

أطف نار البلا والبؤس يـا خـير بـاري ... فإنهـا طالـت المـدة وخـصص منـاري

حل عـسري بإحسانك وكثـر يـساري ... واجعل الوصل في مـالاً وتقـواك داري

واسبل الستر يـا سـتار واسـتر عـواري ... والمدد منك يا خلاق في الكـون سـاري

(وقال رضي الله عنه):

مرحبـــاً بالمـــايس النظـــر ... زارني في عـــالم الفكـــر

قلـــت أهـــلاً أنـــت لي أمـــل — مـــن جميـــع الكـــون يـــا وطـــري

صرت مجـــلى للـــمشهود فيـــا — فـــرصي هـــذا مـــن القـــدر

لـــست أنـــسى ســـاكني مهجتـــي — والـــصفا والبيـــت والحجـــر

شـــادن في خلقـــه عجبـــت — صـــورة فاقـــت عـــلى الـــصور

تـــارة تبـــدوا بزمنتهـــا — فترامـــا غايـــة النظـــر

وإذا .... ارتـــك لهـــا — خلقـــاً ....[1]

فـــارم ذكـــرى يـــا أخـــا ثقـــة — إن سر الله في البـــــــشر

(وقال رضي الله عنه):

يـا نعـم أشـياخ المكـارم ذي تقـول البـاوزير
معهـم رجـال الله أسـلاف لهـم شيء كثـير
بانـت لهـم أسرار مـا تحـصى ومرجحهـا كبـير
أشـجتني أبياتـك وخلتنـي مغـاني طـير
تـذكر مـع نفـسي في المبـاني شـفت معنـا غزيـر
والـسر سـاري في الخلائـق لا تقـول إن ذا خطـير
أسرار مودوعات مصيونات في الجرم الـصغير
يـا شـيخ أحمـد بـاتجي زينـة ومرعاهـا خـضير
أسلك طريق أسلافك الأبدال خذها من خبـير
شـف مـن بغـا العقبـى وفـوزه لا يهـوّن في المسير

---

(١) هكذا بياض في الأصول كلها.

من جـد حـصل مـا تمنى مـا يقـع باعـه قـصير
والـــذبح في النيـــة وقانـــصها معـــه رأس العزيـــر
يـا بخـت مـن حبـه إلهـه بالجلالـه لـه هـدير
يهـــدر بـــذكر الله حتـــى إن قلبـــه يـــستنير
وتظهـــر الأنـــوار لـــه بـــالعلم في رأس النظـــير
يمسي وهو خاشع وخاضع شفت بعض الناس زيـر
ما يعرف إنه عبد لو شيء عقل ريـض في المسير
والله فهـم يـا شـيخ مـا ذلـك وخلـك بـه ذكـير
بعـض العـرب يجـلي بآدابـه وحذقـه لـه نفـير
والفرق ظاهر مثل ضـوء الـشمس في وقـت الهجـير
وأنت ادع لي واعلم عـلى قـولي المزحـا يستـشير
وابـــشر بمقـــصودك ومـــا تطلبـــه فـــالمولى قـــدير
ولو ترى الأشيا التـي خـارت فلكهـا مـستدير
والخـــتم صـــلى الله عـــلى محبوبنـــا البـــدر المنـــير
أحمـد حبيـب الله ذي بـه في المخـاوف نـستجير
والآل والأصـحاب أهـل المجـد والـصيت الكبـير

❊ ❊ ❊

حرف العين

(وقال رضي الله عنه):

يا من يرى ما في الضمير ويسمع الـ   ـداعي ويخفض من يشاء ويرفع
يا من توجهت القلوب لفضله   أنت المعد لك ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها   فيحلها ولبره لا يقطع
ضاقت مذاهب عبدكم مما به   يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن ملكه في قول كن   وقلوبنا في غيره لا تطمع
يا من له عنت الوجوه بأسرها   امنن فإن الخير عندك أجمع
ما لي سوى فقري إليك وسيلة   فيما أفرق في الأمور وأجمع
وجعلته حصني بإذنك سيدي   فبالافتقار إليك فقري أدفع
ما لي سوى قرعي لبابك حيلة   وجميل ظني فيك لا يتزعزع
وقرعت بابك والظنون جميلة   فالأن رددت فأي باب أقرع
ومن الذي أدعوه[1] وأهتف باسمه   إن لم تجب بل نحو بابك أهرع
ومن الذي أرجو لنيل مطالبي   إن كان فضلك عن عبيدك يمنع
إن كان لا يرجوك إلا محسنٌ   فأنا المسيء الخائف المتضرع

---

(١) (ج) أرجوه.

ولـئن حـصرت العفـو منـك لطـائع فالمـذنب العـاصي إلى مـن يرجـع

حاشـا لجـودك أن تقـنط عاصـياً يرجـو النجـاة ويـستقيل ويخـضع

حاشـاك مـن إهمالـه لذنوبـه الفـضل أجـزل والمواهـب أوسـع

ثـم الـصلاة عـلى النبـي محمـد طـب القلـوب ونورهـا المتشعـشع

نـور الـسرائر كهفنـا وحبيبنـا خـير الأنـام ومـن بـه نتـشفع

والآل والـصحب الكـرام وتـابع عـدد الخـواطر والـشؤون وتـشفع

وأدم سـلامك يـا سـلام علـيهم مـا لاح بـرق في سـحاب يلمـع

(وقال رضي الله عنه):

نـسيم خـبر عـن الأحبـاب ذي فـارقوني حلـوا بـأي البقـاع

وهـل إذا ديـر كأسـات الطـلا يـذكروني في واردات الـسماع

سـلم علـيهم وقـل بـالله لا تبعـدوني والـسر منـه يـذاع

ما أقدر لطول الجفـا يـا وحلتـي يـا غبـوني فقـد كـشفت القنـاع

مـسكين مـسكين أنـا يـا سـادتي فـارحموني وقولـوا المـد صـاع

وبعـتكم مهجتـي والجـسم ألا فاشـتروني فالعبـد قلـط وبـاع

يا اهل الهوى قبل لا يطفى الهـوى أدركـوني لعـل لقـولي سـماع

والله إني بكـم راضي بـذلي وهـوني وأمـركم لي مطـاع

بـالله بـالله يـا أحبـاب لا تقطعـوني أو تحرمـوا الانتفـاع

متـى متـى بـاتوافوني وبـاتكرموني ويحـصل الاجـتماع

فالعبد في العهد مـا خـالف لكثـر الـشطون دائـم في الخـير سـاع

ما يختلف عقلي الزاكي لكثرة جنوني ... أشيا عليها قناع
كم لي على بابكم حتى متى ترحموني ... أما لذنبي اتساع
ومركبي قد جرى في عشقكم يا سكوني ... قصبته فوق الشراع
ومضمرات الهوى في السبق يقصرن دوني ... والأسد تهوى القراع
لكنكم ما رثيتوا لي وقربتموني ... ولا بدا الامتناع
ظني بكم زين جم والله يعلم ظنوني ... وجودكم أمر شاع
حاشا على جودكم بعد اللقا تطردوني ... وخيرنا إلا مشاع
ونجتمع بعد طول التفرقة والشجون ... مرة بخير البقاع
لا تنثني حيرتي فيكم ودمعة عيوني ... وقصدي الارتفاع
عسى بحق المودة أصلح الله شؤوني ... والخل ساع وطاع
والختم صلوا على الحاوي جميع الفنون ... طه الشفيع المطاع
وآله وصحبه وتقضى بالجماعة ديوني ... وخاطري لا يراع

وقال رضي الله عنه والمخاطب بها هو الحبيب علي بن محمد الحبشي نفع الله بهم:

مرحباً بن محمد يا حميد المساعي
يا جميل المشاهد أنت مدعو وداعي
مرحباً بك من اللي هو لودك يراعي
لي بلقياك مشهد ما جرى به يراعي
كيف حالك وحال أهل الفجاج الوساع
أهل ودي وودك ما لهم في امتناع

يـا عجـب يـا عجـب طولـت في الحـب بـاعي
جيـت بـاذرع بعلمـي مـا انـضبط لي ذراعـي
قابـل الـريح كلـه في مـرادي شراعـي
فـافكروا يـا اهـل لـيلى وارفعـوا لي قنـاعي
وايـن مـا جيـت حـصلت المراعـي يراعـي
كلهـا لـه وبـه تجـري ويبـدوا اتـساع
قلـت يـا اهـل الهـوى عـرشي وذي القـاع قـاعي
فـاحزموا بـالمواشي مـن سـموم الأفـاعي
وافهمـوا الرمـز حتـى لا تخـافوا ضـياعي
ذا هنـا بحـر مـا يـصرين فيـه الـسواعي
آح يـا أهـل الهـوى هـذا أوان ارتفـاع
واتـضاعي إذ صـح الهـوى لانتفـاع
والـصلاة عـلى مـن حـل خـير البقـاع

وقال رضي الله عنه:

بحمـد الله ربي ذي الجـلال تعـالى نبتـدي في كـل صـنعه
وصـلى الله عـلى بـدر الكـمال محمـد جـدنا المبـذول نفعـه
يقـول الهاشـمي لي قلـب سـالي شرب من كـاس صـافي الأنـس كرعـه
هزبـر في الـشدائد مـا يبـالي ولي سـطوه عـلى الأعـداء ومنعـه
مـن البـاري وسـادات الرجـال ولي في قريـة يـا نـاس تبعـه

ولكن من جرى له ما جرى لي　　قضيب البان سوى فيه قطعه

سبى قلبي بأصناف الجمال　　وزاد الصد والهجران طبعه

عشقته واستلب قلبي وبالي　　وجمر العشق له يا ناس لذعه

وكم أبدي لهذا من مثال　　ونظم الشعر دأبي فيه قطعه

حبيب القلب يا زين الفعال　　كفى من هجر يا قاسي ونكعه

حميش الجعد مقبول القبال　　كحيل الطرف ما في العشق منعه

عسى عطفه نظره بالرضى لي　　وعل ما قد مضى يأذن برجعه

أبى خلي كأنه ما رثى لي　　وذوقني من الضر كل جرعه

فديته من هلي حالي ومالي　　ولي شرعي وله يا ناس شرعه

حوى هذا الهلي كل الجمال　　تعالى الله أبدى فيه صنعه

فنور الشمس من وجهه يلالي　　وجنح الليل يشبه فيه فرعه

ومن ريقه طعمنا كل حالي　　ومن لا حب ذا يختار وضعه

ومن لحظه بدى سحر القتال　　وكل الناس له في الحكم سمعه

وهبه الله محمود الخصال　　وله قامه تذيب القلب ريعه

حماه الله من محبوب قالي　　وانا في عشقته صرعه بصرعه

ألا نفحه ويحصل ما ببالي　　وذا المحبوب يرثى لي بسرعه

مريد العشق جرد لا تبالي　　وصوت العشق له فقعه وبرعه

وصلى الله على مولى بلال　　عدد ما صب عاشق كل دمعه

＊　＊　＊

حرف الفاء

(وقال رضي الله عنه):

توقفت الأسباب والله أرأف ... وما لي عن باب المهيمن مصرف
أصرف قلبي عن إلهي وإنه ... لأشفق من أهلي عليَّ وأعطف
فلا كان ما يرجو العذول ودونه ... النقول لتوهي ما يقول وتتلف
ولكنني في الحال آنست فاقة ... وخوفي لها من صورة الظل أضعف
وفيها لقلبي بعض شغل وحبذا ... فؤاد لمولاه المهيمن يعرف
ويرجوه لا يرجو سواه وربه ... به في جميع المهمات[1] يلطف
عليه اعتمادي كيف أخشى وقد كفا ... ني الهم وهو الراحم المتعطف
أأكفره لا والجميل جميله ... أأجحده حاشا ولا زال يسعف
فلا أنا من يرجو خلاف الذي يرى ... فوجه فؤاد الغمر بالذنب أكلف
أنزهه لا عن عيوب وإنما ... أمجده شكراً تعالى وأنصف
أغار على مولاي من وهم واهم ... بصيرته عميا لها يتعسف
فيا ويله ماذا يقول عدمته ... ولا كان إن لم يرعوي فهو أغلف
فكل وجود الكائنات بأمره ... وفي ملكه بالجود والفضل يوصف

---

(١) (ج) المدلهمات.

وهــل يحتــصي فــضل الإلــه وخــيره ... مبـــاح علينـــا دائـــماً يتعطـــف
عـــلى ذنبنـــا والعيـــب فينـــا جميعـــه ... فمن مثل هـذا الـرب يـا قـوم فـاعرفوا
فحاشـــاه عـــن مثـــل تعـــالى جلالـــه ... وأحمــده مــا دمــت وهــو المــصرف
وأســـأله التوفيـــق والعفـــو والـــرضى ... وإحـــسانه فـــالقن لا يتكلـــف
وأهـــدي إلى روح الحبيـــب وجـــسمه ... صــلاةً وتــسليماً مــن المسك أعــرف
يـــضاعفها المـــولى بفـــائض فـــضله ... إلى خــير محبــوب بمــولاه مــشغف
فزعـــت إلى جـــاه الحبيـــب وجاهـــه ... لــدى الـرب أعـلى مـا يكـون وأشرف

(وقال رضي الله عنه):

نزيل الجمال الـصرف أمـسى عـلى شـفا ... ألا فـــادركوه بالعنايـــة والـــشفا
نزيـــل عـــلى بـــاب الكـــريم بهمـــة ... وعـــزمٍ قـــوي قـــائلاً جـــودكم كفـــى
طـــريح عـــلى أعتـــابكم بمذلـــة ... يؤمــل مــن إحــسانكم غايــة الوفــا
عزيـــز بكـــم هـــل كـــان يـــذكر غـــيركم ... وحاشا عـلى الـرب الكـريم مـن الجفـا
شـكور لكـم والـشكر كـان بفـضلكم ... فعــودوا لمــا كنــتم عليــه ليــصطفى
وحلوا عرى الإشكال في الحال وانظروا ... إلى حــالتي واقــضوا لمــا بــان بالرفــا
علـــيكم بكـــم لا تتركـــوني لزلتـــي ... فــإني بكــم في غايــة البــسط والــصفا
علـــيكم بكـــم لا تبتلـــوني بغـــيركم ... فــإن العبــد الــصرف للغــير قــد نفــى
علـــيكم بكـــم لا تبعـــدوني وســـامحوا ... فــإني قــرين الــذنب في الهجــر والجفــا
وهـــا أنـــا بـــالظن الجميـــل مؤمـــل ... مـــواهبكم والله أكـــرم مـــن عفـــى
أنــا وافــد الجــود القــديم وقاصــد الـــ ... ـــكريم وجـــار الله في ســـاحة الوفـــا

ومستـــشفعاً بالـــذات والـــود دائـــماً وطـه الـذي أعطـاه مـولاه مـا كفـى
عليــــه صــــلاة الله ثــــم ســــلامه صــــلاة بهــا نلنــا العنايــة والــشفا

وقال رضي الله عنه:

قال الفتى الحداد حسبي كفى الله مـن الهجـران كـافي
مسكين أنا ما اقدر لطـول الجفـا قلبـي يبـاين كـل جـافي
أحـوال في الأقـوال فيهـا خفـا وعاد بعض الحال خـافي
وقتي صفا يا نـاس وقتـي صـفا ومشربي في الوقت صـافي
بـانجتمع بالبـدر رب الـوفى والوعـد في الحـالين وافي
لا طـاع يرثـى لي ولا هـو نفـى والعبـد للأغيـار نـافي
لاحد يلوم من مشى عـلى القفـا مـن بـاح مـا يقفـاه قـافي
يا اهل الهوى قلبي يريـد الـشفا والوصل بعد الهجر شافي
وان قـد جنينـا ربنـا قـد عفـا والآن نــسأله العــوافي

وقال رضي الله عنه مخاطباً ولده عبد الرحمن:

يـا عبـدالرحمن مـات الزقـر ربـك عـرف
وفيـه مـن كـل فايـت يـا ولـدنا خلـف
خلـك مـع الله لا تـركن لمـال أو شرف
ومـا طلبتـه مـن المـولى بفـضله ذرف
فاحذر من الدون شف تالي المقـاصي تلـف
والـصبر فيـه المنـافع واحـذر المختلـف

وجانب الكبر والإعجاب هـو والـصلف

وساير الناس واجبرهم فجـبرك سـلف

وكل ذا لاجل ربك ما تـرى النـاس شـف

شف ماهم إلا هبا عند الحكيم اعـترف

هـذه وصـية جلبهـا لـك كـلام الـشرف

ما قول زله فعلهـا الهاشـمي وانـصرف

كن مثل جدك حليف الذكر حتـى اغـترف

ومثل والدك ذي راعـى كـلام الـسلف

وحـط حملـه وخليـك ببابـه عكـف

ما هو منـازع لمـن قـدم ولا مـن خلـف

ما قال ذا القول من فخره ولا مـن صـلف

ذا الا حكى نعمة المولى على مـن عـرف

والختم صلوا على المحبـوب أهـل الـشرف

حبيبنـا ذي لـه مـصدر في كـل شـف

❋ ❋ ❋

حرف القاف

وقال رضي الله عنه:

سروري بــان مــذ بانــت رفــاقي | ومـــالي لا أحـــن إلى الـــتلاق
وقــد زاد الغــرام قــديم شــوقي | فــصرت حــزين شــوق الاشــتياق
فـــؤادي مـــستقيم في هـــواكم | أســلمى فــارحمي حــرق احتراقــي
فلــو خــيرتُ فيــك بــلاد مــصر | وجـــدة والرصـــافة والعـــراق
لمـــا أحببـــتُ غـــيرك لا وربي | وســـورة والـــضحى والانـــشقاق
فـــإن لم ترحمـــي دنفـــاً كئيبـــاً | يمــوت لأشــتكيك عــلى الفــراق
إلى مـــن قـــد رقـــى أعـــلى منـــال | إلى أوج العـــلى أعـــلى المراقـــي
رقـى مرقـىً عـلى الأقـران صـعب | معـــاذ الله أن يرقـــى لراقـــي
صـفي الـدين معتمـدي مـلاذي | حميـــد الفعـــل حقـــاً باتفـــاق
سـلالة ذي الـوفى عمـر ويـدعى | بأحمـــد نجـــل أحمـــد ذي الـــبراق
فيــا ابــن ابــنٍ لــسالم جــد بغــوث | عــسى العهــد القــديم يكــون بــاقي
أبيـــتم لا تغيثـــوا مـــن ينـــادي | فحاشـــا بـــل تجـــودوا باســـتباق
فيـــا أهـــل الـــوفى غوثـــاً سريعـــاً | فـــوفقي فـــيكم خـــير الوفـــاق
فـــإني مـــذنب قـــد مـــر عمـــري | مـــضيع في الغوايـــة والمهـــاقِ



أرى العمـل المليـح فأجتنبـه ... ومـا عمـلي سـوى عمـل الشواقي
ولكـن الرجـا أبـداً جميـل ... في الملـك المهـيمن إذ نلاقـي
أيـا ذا النـور هـل نـاظرك يشقى ... إلهـي نظـرة الأكـوان راقـي
وصـل وسـلمن دأبـاً دوامـاً ... عـلى راق عـلى السبع الطبـاق
وآلـه والـصحابة خـير قـوم ... مجاهـد قـوم أربـاب النفـاق

وقال رضي الله عنه:

تغربـت لا أني بغـيرك واثـق ... بـك الأمـر يبـدو والشؤون حقـائق
ولـست بعيـداً حيثما كنت سيدي ... ولكننـي فارقـت والـدمع دافـق
ومـا كنـتُ أرجـو أن أصـاب بمثلهـا ... لـدى الحس لا معنـى فبعـدك فـارق
تعاليـت لا أمـراً تـشاء انفعالـه ... مـن العبـد إلا أعقبتـه الرقـائق
رقـائق إحـسان ولطـف ورأفـة ... وشـأنك هـذا فـالمراد موافـق
ولكـن إلى حـد قريـب فـإنني ... ضـعيفٌ وقلبـي بالحقيقـة رائـق
وتعلـم مـن يخشى نزوحـي وفرقتـي ... وأنـت العظـيم المـن والجـود فـائق
رضـاك رضـاك القـصد يـا غايـة المنى ... وعيـشاً هنيئـاً والحبيـب موافـق
أيعـسر لا والله يـا خـالقي وقـد ... مننـت فأبِّـد إننـي بـك واثـق
لـك الحمـد لا أحـصي ثنـاءً عليـك يـا ... حبيبـاً بـه قلبـي لـنعماه ذائـق
وصـل عـلى خـير الخليقـة كلهـا ... حبيبـك مـا حنـت إليـه الخلائـق
وقـدر الـذي تهـوى لـه يـا مليكـه ... وسـلم وجـد بـالعفو فالعبـد مـارق
ولكنـه عبـدالكريم وقلبـه الـ ... ـرحيم يـرى الإلحـاق والفـتح سـابق

وقال رضي الله عنه هذه القصيدة جواب أبيات من خاله السيد عمر بن أحمد بافقيه:

هبت النود واشتاق الحبيب المفارق
وان ظهر خيم ما يلتام من كان عاشق

في الهوى اخبار عنها الكون بالحق ناطق
آح ما أخفى الهوى يدري بذا كل ذائق

خلها خلها تشرح قصصها السوابق
وان غبي عينها قد نورها اليوم شارق

يا أهل ودي أنا في لجة الود غارق
ساعة ابكم وأخرى في المفاهيم فايق

أعرف أحكم وما أشكل له امسيت فارق
وإن تبا الود يا ندمان حذرك تفارق

اعكف اعكف على ساحات أهل الحقائق
يكرمونك بإبراز الخفا في الرقائق

عل تمسي بهم فيما ترومه معانق
خل قصدك مع المولى وللكل وافق

وافهم الرقم للساعة ورمز الدقائق
واعذر الجاني المجرم كثير الشقاشق

غير له ظن في مولاه رب الخلائق
دوب يستر على عبده كبار البوائق

(*) عليه شرح للسيد الوالد رحمه الله. اطلع عليه حسن الكاف حيث
من رحلته، وانظر الكلام عليه في ترجمة السيد الوالد، والملحق (المستدرك)

والرجـا فيـه لـولا الله مـا كنـت رائـق

والـصلاة عـلى بحـر الهـدى والحقـائق

مـيم حـاميم دال احمـد ومـن لـه يرافـق

وقال رضي الله عنه: (*)

صفا الوقت فاسمع ما يقـال لـك البقـا	على الباب حط الرحل واستصحب التقى
ففي الامتثال السر مـن حـضرة الـرضى	وفي الـترك للمنهـي مـا يـدفع الـشقا
وفي الــذكر سر لا يبــاح فــلازم الــ	ــنجاح بمغنـاطيس مـن يطلـب اللقـا
وفي الــذكر بالــسر المـصون عجائــب	ألا فبهــذا الــسر كــم عــارف رقــى
هنالـك يبـدو مـا انطـوى في صـحائف	البـصائر هـذا الفـتح يـا صـاحب النقـا
فجاهـــد إذا شـــئت الوصـــال فقلـــما	ينــال المنــى مــن نــام عــما بــه البقــا
وإن شـئت أن تطـوي المـسافة طـائراً	إلى حـضرات النـور يـا خـير مرتقـى
فـدونك قـرع البـاب بـالفقر قـائلاً	إليـك اللجـا تـدعى هنالـك منتقـى
حنانيـك لـولا الـستر نبـدي عجائبـاً	مـن اللفـظ بـالمعنى المـصون تـشوقا
ولـــولا النفـــوس الجامحـــات وشرهـــا	لأدركــت نــور الله في الكــون مــشرقا
ولكنـــه أمـــر بـــدا فـــدع الهـــوى	بــه واســتعذ بــالله مــن درك الــشقا
ودم في سرور وادع لي فأنـــا الـــذي	أقـــول وأخـــشى أن أكـــون معوقـــا
ولكننـــي فوضـــت أمـــري لخـــالقي	وجانبــت مــا يلهــي عــن الله مطلقــا

* * *

حرف اللام

وقال رضي الله عنه:

طاب لي في ثنا الحبيب مقالي ... هو حسبي وهو العليم بحالي

لستُ أرضى سواه رباً وحاشا ... أن يضام الفؤاد وهو الموالي

ونزولي على جميل كريم ... بافتقاري وفاقتي وابتهالي

وهو أهل لكل جود وود ... ومرادي منه دوام اتصالي

لست أدعوه لاتصافي بخير ... لكن الخير دأبه كالنوال

ورجائي تسهيل كل أموري ... من جمال الجمال غيب الكمال

حضرة الله حضرة الفتح حيث الـ ... أمر يبدو من خلف ستر الجلال

أين أين الإطلاق والقيد وصفي ... وكفاني علم الإله بحالي

غير أنا إلى الدعاء ندبنا ... وأمرنا به وبالابتهال

وشفيعي ودّ الإله وطه ... خاتم الرسل سر سر الجمال

صفوة الله خيرة الخلق جدي ... عدتي عمدتي وعين اتصالي

يا حبيبي ما للبعاد ومالي ... أين أين الوداد يا رأس مالي

بعد ربي أنت المراد وحاشا ... أن أرى القهر بعد عز دلالي

هل عجزتم عن حاجتي أم أردتم ... كسر قلبي أم تتركون اتصالي

أيــن ظنــي بكــم وأيــن طبيبــي　　يــا غيــاثي وبغيتــي مــا جــرى لي
لست أرجو من حيث أخشى بذنب　　لا وربي إني بــــه في ابتهـــالي
مــا لكــم لا تــرون ضــعفي ووجــدي　　وضــنائي وكربتــي واشــتغالي
أنــتم في الفــؤاد والجــسم رفقــاً　　مــا مـضى قـد كفـى أزيلـوا ضـلالي
أنــا أرجــو في كــل طــرف مزيــد　　وأرى العكــس لا يجــول ببــالي
لا افتخــاري بكــم وحــسن ظنــوني　　فــيكم والختــام رفقــاً بحــالي

وقال رضي الله عنه:

يـا حـضرة النـور هـذا الـوارد العجـل　　وأهــل ناديــك هــم أحبابنــا الأول
هــم أهــل ودي فــلا أرضى بهــم بــدلاً　　يــا حــيرتي مــا لهــم نــد ولا مثــل
أنــا النزيــل عــلى إحــسانهم طمعــاً　　فــيما لــديهم ولا علــم ولا عمــل
وقــد جــرى مــنهم مــا لا أطيــق لــه　　شـكراً ويعجبنـي يـا سـعد مـا فعلـوا
لا غيــب الله عنــي نــور طلعــتهم　　وهــل ســواهم أريــد الله لا جهلــوا
قد طال ما كنت أرجو الوصـل في مـدد　　من الجهال فكم جادوا وكم وصلوا
وكنــت آمــل أن أعطــى العيــان بهــم　　فكــم أعــانوا وكــم أغنــاني الأمــل
يــا ســادتي ورهــين الــشكر مـضطرب　　ممــا عــراه ونــار الوجــد تــشتعل
لا أوحــش الله قلبــي مــن مــشاهدكم　　فبــاغترار فــؤادي يــضرب المثــل
فوصــلكم إن مننــتم شــأنه جلــل　　وكـل خطـب سـوى هجـرانكم جلـل
طمعت فيكم عسى أن تمنحوا طمعي　　لا خيــب الله ظنــاً فاتــه الوجــل
أنـتم مـرادي فهـل في الكـون غـيركم　　قــضى بــما قلتــه التفــصيل والجمــل

نزلتُ منزل من أهوى على خجلٍ وقلت لا عوض عنكم ولا بدل
وسيد الكون أستاذي وواسطتي قطب الوجود وهذا القائل البدل
عليه منا صلاة الله يتبعها منه السلام وللغفران نبتهل

وقال رضي الله عنه:

أملي بدا ضعفي وحلمك أجمل والعبد غير إلهه لا يسأل
أملي إلى من أشتكي مما أرى وأنا لأثقال البلا لا أحمل
مولاي أنت جعلتني لا أرتجي إلّاك فأدركني فهجرك يقتل
مولاي طال تحيري فحشاشتي فيها حريق وارتباك يخجل
أملي إذا جارت ذنوبي واختفى سري فتركي بغيتي لا يجمل
أملي أرى أني بكم في عزة وأرى العزيز بربه لا يخذل
أملي بحقك لا بليت عبيدك المـ ـفتون بالهجران يا متفضل
أملي ومر رب الجمال بترك ما أخفاه فالتفصيل لا يتبدل
مولاي لا خابت ظنون عبيدكم فهو الذي من غيركم لا يقبل
مولاي أنت وعدتني وأفدتني فأدم فإنك سيدي لا تسئل
مولاي لا أنفك عن إحسانكم أبداً وشكري جودكم لا أجهل
بالشكر والإحسان ادفع كلما قطع الفؤاد فلا أضام وأهمل
حاشا على ملك الوجود وغاية المـ ـقصود من قطعي فهذا مشكل
والله يا ربي ويا أملي ويا من أرتجي فيما أقول وأفعل
إني بذاتك واصل وميسر ما رمته بل عروتي لا تفصل

وإذ انطرحت على الكريم فدونه ... ما شاء فالمحبوب لا يتحيل
وحياتكم وحياتكم وحياتكم ... إني على الأبواب حتى توصلوا
فالموت أهون من سؤال سواكم ... فإذا بكم إصلاح حالي أجمل
وبسيدي نور الوجود ختمت ما ... ألقاه في قلبي الذي لا يغفل

وقال رضي الله عنه:

نغمت بصوت مزامر وبلابل ... فسمعتُ منها ما يهيج بلابلي
ورنت بلحظ فاتر بل فاتك ... بل ساحر فكأنها من بابل
وتكلمت فأرى العقيق افترّعن ... در بدر معارف من كامل
وفتنت يا سعد بحسن كامل ... وبمنطق عذب ولطف شامل
فبحسنها قسماً وحالك جعدها ... وضياء غرتها وقدّ قاتل
إن الجمال وحسنه من حسنها ... فاصمت وقل ما حد عقل العاقل
يا من هواهم في الفؤاد أباح ما ... جهل العباد فصرتُ كالمتجاهل
عطفاً فهذا موطن الإحسان إذ ... بان الجمال وشاع نقل الناقل
أنا مغرم في حبكم وجميلكم ... وبكم أصول على الجهول العاذل
سبحت جواري همتي في بحركم ... بودادكم فنزلت أكرم نازل
وإذا بدا مني الذي أنا أهله ... هل تتركوني لا وطه الكامل
بحر الصفا رب المكارم والوفا ... كهفي وعزي في المقام الحافل
ووسيلتي فيما أروم ووصلتي ... وحبيب قلبي غيث سري الماطل
لكنه لا فهت بالتقصير لا ... يبلى فؤادي بالبعاد القاتل
أشكو إليه وأشتكيه وأرتجي ... مدداً يداركني بفتح عاجل

وقال رضي الله عنه:

يـا غنـي عنـي وعـن عمـلي جـد عـليّ يـا منتهـى أمـلي
طـال منـي الـصبر منتظـراً كشف حجبي راكب العجل
وعلمـت الجـود منـك كـما قد علمـت العجـز مـن قبلي
وبـدا مـا كنـت أسـأله واختفى التفـصيل في الجمـل
وادخـرتُ الحـب معتقـداً أننـي المحبـوب في الأزل
وانتفـى المحـذور يـا سـندي واكتفـى المحجـوب بالجـدل
وجـرت بالـسيل أوديـة واشـتفى المـسكين بالوشـل
وسـما قـصدي فيـا أمـلي لا تؤاخـذني عـلى عمـلي
أجمـع الـضدين لا عجـب إذ عـلى الـرحمن مـتكلي
فـارحموا حـالي ومـشكلتي كرمـاً بالـسادة الأول
بالحبيـب المـصطفى أبتـي وأولي العـزم مـن الرسـل
وبحـق القـوم أجمعهـم غـوثهم والحـبر والبـدل
وبـسر الـذات قـبلهم أطـو عنـي البعـد في عجـل
واحمنـي بـالنور مـن شـبه جـد بجـود منـك متـصل
رائـق في طيـه نعـم في سرور غـير منفـصل
أنـا بـالإعراض معـترفٌ ولبعـدي غـير محتمـل
واقـتراب منـك يـا سـندي كـل آمـالي بـلا مهـل
خبت إن رمت الـسوى أبـداً لا بليـت العبـد بالعلـل
وإذا ناديـتُ مفتقـراً جـد عـليّ يـا منتهـى أمـلي

وقال رضي الله عنه:

لا خيب الله فيه ظني   فإن ظني به جميل

فالله ربي والله حسبي   الله مولاي والوكيل

الله ذو المن والعطايا   الله مطلوبنا الجليل

سبحانك الله يا إلهي   يا من لأثقالنا حميل

إليك وجهت كل قصدي   وأنت للمبتغى تنيل

فلا تكلني إلى اجتهادي   ولا إلى الغير يا دليل

مالي سواك حبيب قلبي   فلا أزول ولا أميل

مطالبي جم يا مليكي   وكل في الدّنا قليل

إن بان ما قلت في فؤادي   يلومني العاذل الذليل

آمنت بالله لا أبالي   إذا صفا الوقت والنزيل

يلوم من لام في غرامي   الله ما بالصفا بديل

وقال رضي الله عنه مادحاً لجده الأعظم ﷺ:

زارت فتاها وستر الله مسبول   وحبله بجناب الله موصول

وفارقتني وفي قلبي بها ولعٌ   والطرف والعرف معتل ومعلول

أومت وناديت والإيماء حيرني   والدهر والأمر معلوم ومجهول

يا ربة الحسن بل والحسن أجمعه   من بعض حسنك عقل الصب معقول

يرجو الوصال من الافضال لا سبب   يدنيه إلا بجود وهو مأمول

يا فتنة البدر يا جمال ليلية الـ   ـشعر الدليل على المحبوب مدلول

نـار الخـدود لهـا في القلـب قلقلـة — والقـد رمـح وسـيف اللحـظ مـسلول

ومـن دلالـك يـا هيفـا وهـي جلـدي — وا حـيرتي وحليـف الهجـر مقتـول

هذا الخطاب وما يحوي الكتاب مـن الـ — ـوصف الجميـل لفعـل وهـو مفـصول

فبـالجمال وبالـسكر الحـلال مـن الثـ — ـغر العـسيل مـن الـرحمن معـسول

لا كـان مثلـك موجـود ولا حـسن — أهـواه غـيرك والهجـران مقبـول

لا أرتجي غـير مـن أهـوى وإن هجـروا — هـم المـراد لـدى الهجـران والـسول

أنـا المحـب ولا أرضى بهـم بـدلاً — عـلى محبـة مـا يرضـون مجبـول

ولا أزال أنـادي أنـتم أمـلي — وكـل مـا قـدر الـرحمن مفعـول

والظـن يحكـم بـالود القـديم وبالـ — ـوعد الكـريم وجـود الله مبـذول

يـا سـيدي يـا رسـول الله يـا سـندي — راجيـك مـن نفحـات الله مجـذول

أنـت الكـريم عـلى الـرحمن منزلـة — وعبـده بالخبايـا منـه مرسـول

كـم في الخبايـا مزايـا لا نطيـق لهـا — عـداً وفـضلك منقـول ومعقـول

وكلـها في خـلال الكـون مـن عجـب — فالـذات مـصدره والكـون مـدلول

والأنبيـاء ورسـل الله قاطبـة — مـن سر سرك والموصـول موصـول

الله أكـبر ذرات الوجـود لهـا — مـن نـور نـورك إمـداد وتنويـل

مـن ذا يـضاهيك في الـدنيا ويـوم غـد — والكـل تحـت لـواء الحمـد مجعـول

إن رمـت مـدحاً فـإني أدعـي شـططاً — وفي امتـداحك فرقـان وإنجيـل

حـسبي كفـاني ولكنـي أشـير إلى — عجز الورى وحجاب الـستر مـسدول

فيـا أبي لا تـدعني إننـي ولـد — وأنـت عنـي حبيـب الله مـسؤول

زرني وصـلني وصـل حبلي بمعتمـدي — وأمنـوا خـوف قلبـي فهـو مـذهول

أنـا الفقـير أنـا المسكين لا عجب ... أنـا الحبيب وثقل الحب محمـول

لا أرتجـي غـيركم والله شرفكـم ... حقـاً وقـال لكـم مـا شـئتم قولـوا

هـذا خطـابي وعـذري لا أبـوح بـه ... والعـذر عنـد كـرام النـاس مقبـول

صـلى عليـك الـذي أعطـاك مرتبـةً ... عُليـا كـما شـئت والـشورى وتنزيـل

ورؤيـةً نلـت منهـا كـل مكرمـة ... فلـم يـدانيك فـيما نلـت مرسـول

والآل والـصحب أربـاب الكـمال بهـم ... عقـد المعـاسر في الـدارين محلـول

وقال رضي الله عنه:

إلهـي قـد علمـت اليـوم حـالي ... وقـد أغنـى اطلاعـك عـن سـؤالي

ولكنـي ضـعفت وضـاق صـدري ... وقـد أنزلتهـا مـولى المـوالي

وهـل مـولى سـواك وهـل مغيـث ... أراه لـشدتي في كـل حـال

وهـل في الكـون غـيرك يـا حبيبـي ... أأعلـق بالخيـال وبالمحـال

فيـا مـن جـوده عـم البرايـا ... وعمـم كـل ذي قـدم كتـالي

ويـا مـن لا يغيـث سـواه حاشـا ... ويـا ربـاه يـا جـزل النـوال

أنـا المـضطر في حـالي ومـالي ... إليـك فـلا أروّع في المجـال

إلهـي قـد وجـدتك فـوق ظنـي ... وظنـي فيـك في بـرج الكـمال

أقلنـي عثـرتي وأجـب دعـائي ... وأطـف لظـى احتراقـي واشـتغالي

وأطلـع شـمس حظـي فيـك حـالاً ... بـلا أمـد عـلى فلـك المعـالي

وأغيـار الفـؤاد فـلا تـذرها ... فقـد أضـعفتني ووهـى احتيـال

وهـا أنـا منـك ثـم إليـك منهـا ... فزعـت إليـك مـن مـر وحـالي

أنـا العبـد الـذليل وأنـت ربي ... وحسبي ما علمت عن المقال
فـإن سـامحت يـا أمـلي ففضل ... وإن تعـدل فإنـك رأس مـالي
أنـا للنـار يـا مـولاي أهـل ... وأهـل الجـود أنـت كـما بـدا لي
فكـل بالـذي يبـدي جـدير ... بجـودك لا تـرى غـير امتثـال
أعـوذ بنـور ذاتـك أن تكلنـي ... إلى غـير وعامـل بـالجمال
هربـت إليـك مـن نفسي وغـيري ... وجـودك قـد حططـت بـه رحـالي
وضـاعف منـك مـن عبـد ضـعيف ... صـلاتك والسـلام عـلى المـوالي
عـلى سر الوجـود ونقطـة الجـود ... واسـطة المعـارف والوصـال
كـذاك الآل والأصـحاب أهـل الـ ... ـسوابق في الحيـاة وفي المـآل

وقال رضي الله عنه:

رب اللهيف وقوة العبد الضعيف ... وبـاذل الإحـسان والإفـضال
يـا مـن إليـه تـوجهي ولمـا عـراني ... وجهتـي يـا عـدتي يـا مـالي
خلـصت دراهمنـا وجـودك كنزنـا ... ونزيـل جـودك أكـرم النـزال
وتكـاثرت منـا الحوايـل وانتهـت ... والـدَّين لا يقـضى بغـير نـوال
ولنـا عـلى المـولى الكـريم عوائـد ... وكفايـة في سـائر الأحـوال

وقال رضي الله عنه هذه القصيدة يرثي بها الحبيب أحمد بن محمد المحضار:

ألا يـا نفـس مـا هـذا العويـل ... فـإن المكـث في الـدنيا قليـل
ألـيس المـوت حـتم للبرايـا ... ويبقـى الواحـد الفـرد الجليـل
بـلى وهـو الإلـه وقـد تعـالى ... ولكن قـد دهـى خطـب مهـول

حبيبـي مـات سـلطان المعـالي | صـفي الـدين والـدي النبيـل
أبـو الأشـبال مـن أعطـاه ربي | مقامـاً لا يـرام ولا يـزول
غيـاثي أحمـد المحضار مـن قـد | سـما وسـما لـه مجـد أثيـل
فـوا لهفـي ووا حـزني ووجـدي | وشـوقي واصـطباري يـا خليـل
ألا تبكـي الـبلاد ومـن عليهـا | ويـا فـرح الطبـاق بـما يـؤل
دعـاه الله للحـسنى فلبـى | وطـارت روحـه فلهـا القبـول
تلقتهـا ملائكـة كـرام | وجالـت حيـثما كانـت تجـول
ترقـت نحـو عالمهـا فوافـت | مقامـاً لا يمـل ولا يميـل
ألا يـا قبـة المعمـور هـذا | حبيب طـاب إذ طـاب الرسـول
وحـسبي لا أبـيح وقـد تـولى | مواضـع ذاتـك الـبر الوصـول
حبيبـي لا تـذرني عنـدما تنـ | ـظر الـنعماء فـلي شـوق عليـل
حبيبـي خـانني صـبري وقـل | احتيـالي والزمـان لـه قفـول
وحاشـاكم مـن الإهمـال حاشـا | أينسى الحـب إن طـاب النـزول
فكـم فـرحتم سري فزيـدوا | فظنـي فـيكم الظـن الجميـل
ولي ولـع بكـم ولكـم أبحـتم | بـأسرار لهـا شرح طويـل
وأهـل ودادكـم مـا زال ودي | لهـم مـلء الفـؤاد بـما أنيلـوا
فـسل لهـم القبـول وقـل يعـانوا | بـسعد مـا لطالعـه أفـول
وصـلى ربنـا في كـل حـين | وسـلم مـا بكـى صـب عليـل
عـلى خـير الأنـام بكـل معنـى | ومـن أسرى بـه الـرب الجليـل
كذاك الآل والأصـحاب واقبـل | علينـا والقبـول لـه دليـل

المحبة لا بالمكر! صبر

وقال رضي الله عنه:

يـا عـلي بـن عمـر ربـك يبـين لنـا الحـال

في صـماران لي حـالات مـن دونهـا القـال

ريـت لي عـين شـافت مـا بـه الـزين يختـال

تهـت في فـرط مـا شـفناه خـذها بالاجمـال

آح مـن حـر نـار الحـب ذي بلبـل البـال

صرت في حـب لـيلى جـود بـالنفس والمـال

شـف حبيبـك مكـسكس تحـت خاناتهـا ذال

ما سمعت العرب قالوا لنـا الغيـث مـدهال

قربـوني ورووني في الطـابع الفـال

بعـدما ذقـت خلـوني مقيـد بالاكبـال

مـا دريـت إيـش مقـصود الحبايـب وقـد سـال

مـدمعي مـن عيـوني ربـما كنـت أنـا الـزال

ريـتهم يرحمـوني لا يـشوفون الأعـمال

مـا معـي غـير رحمـتهم وللعاشـق أحـوال

طـال بعـدي مـن المحبـوب ذي كنـت بـه دال

لـيش يهجـر وانـا مـا اصـبر ولي فيـه آمـال

بايكـافي عـلى فعـلي وهـو صـاحب افـضال

أو هـو إلا بـأمر الواحـد الماجـد الـوال

يـا اهـل ودي عـلى مـأموركم مـا اقـدر احتـال

والقليب احـترق يـا معسر الهجـر لا طـال

عبـــدكم رام دعـــوتكم بـــدعواه قـــد صـــال

وانطرح تحـت منتكم بغـا الكـرب ينجـال

بعتكم بعتكم روحي مع اهلي مع المال

وقال رضي الله عنه والمخاطب بها الشيخ أحمد بن عبدالله باسلامه:

يـــا حمـــد باســـلامه جمـــل الله حالـــك

في الـــدنيا وفي الأخـــرى ووفى مقالـــك

صـــلح الله لـــك الأشـــياء وكثـــر نوالـــك

قـــرب الله لـــك المبعـــد وتمـــم خـــصالك

وانت واهلك وإخوانك ومن قد سـعى لـك

في حمـــى الله يـــا بـــشراك قـــد شـــفت فالـــك

والعوض في عوض صمصوم واقـف قبالـك

وافتقـــد حـــال ســـالم يوصـــل الله حبالـــك

واحمـــد الله ولازم مـــا يزيـــد العطـــا لـــك

واحـــذر الـــذنب تـــشهد بالحقيقـــة جمالـــك

قـــد بـــدا مـــا بـــدا وأنتـــه فهـــم مـــا بـــدا لـــك

ذا كلامـــي ولا قـــصدي عطـــاك أو نوالـــك

مـــا العطـــا إلا مـــن الـــرحمن حـــسبي وبالـــك

غـــير حبـــك ولا تنـــسى عـــوض حـــط بالـــك

وقال رضي الله عنه:

أحمـــــد الـــــصافي حــــداني	قلت يا محبوب هات الصوت الأول
قــــد شــــجاني مــــا شـــجاني	واســتبان الأمــر أن الحــق يقبــل
مــــا الخـــبر مثــــل العيــــان	يــا خليلي قيــل خــير القــول مــا دل
لـــــيس يجمــــــل ببيـــــان	وإن أبحت الحـال فالتفـصيل أجمـل

فصل

مــــذ عزمنــــا للزيــــاره	ورجونـــا الله أن ينظــر إلينـــا
وبــــدت منــــه الإشـــاره	وابتدأنا في الذي يلـزم علينـا
واختــــصرنا في العبـــاره	ونوينـــا بالزيـــارة مـــا نوينـــا
بلـــــغ الله الأمـــــاني	وعسى بالقصد مولانا تفضل

فصل

جئــت أهــل الله شــاكي	مــن أمــور أثقلــت قلبــي
صرت منهـــا في احتبـــاك	ســادتي مــا منتهــى فهمــي
ولـــسان الحـــال حـــاكي	انني باينت في الأقوال علمـي
فـــاحفظوا هـــذا المبـــاني	وأريحـوا بالعنايـة مـن تحمـل

فصل

وصـــــــلاة الله دائـــــــم	تتغشى المصطفى زين الوجـود
خـــيرة الله ابــــن هاشـــم	الحبيب المرتـضى مجـلى الـشهود

مـــن بـــه نلنـــا الغنـــائم ويه يا عين جود الجـود جـودي
بـــالنبي البـــدر الـــيماني نترقـى فنـرى مـا دق أو جـل

وقال رضي الله عنه:

يــا ربـــاه يــا غايــة آمـــالي
يــا غوثـــاه انظـــر إلى حـــالي

يــا معبـــود جـد بالعطـا والجـود
يــا مقـصود غـــث بـــالي البـــالي

يــا رحمـــن حنـــان يــا منـــان
يــا سـلطان لا خابـــت آمـــالي

يــا خــلاق يــا باسـط الأرزاق
حــالي ضـاق مــن شــوم أعــمالي

يــا وهــاب سـخر لنـا الأسـباب
قط مـا خـاب راجيـــك يــــا والي

سري بـــاح في عـــــالم الأرواح
يــا فتـــاح لا تظفـــر القـــالي

جــاء العـون مــن ربنـا والـصون
باهـل الكـون من مـصلحي أحـوالي

يــا معطــي　　بــالجود لا تبطــي
لا تبطــي　　إحــسانك أولى لي

بــالمحبوب　　ســهل لنــا المطلــوب
شيء موهوب　　مــا هــو عــلى البــال

وقال رضي الله عنه:

يا من عليه المعول　　ومن إليـه اللجـا مـن كـل سـاتر وواصـل
غوثــاه يــا ربــاه فــالأمر أشــكل　　وجهـت وجهـي إليـك الله في كـل حـال

واهوى المليح المكحل　　عذب اللمى فائق الغـزلان حلـو الـشمائل
والله لا في الغيــد أحــلى وأجمــل　　من منتهى القصد غصن البـان رب الجـمال

أبدى الجعيد المعثكل　　فاحلولك الليل من جعد الجميـل المماطـل
يــا حلــو أيــن النــور فــالأمر قــد جــل　　فاظهر الشمس فانجالـت نجـوم الـضلال

الله يا عذب يفعل　　ما شـاء مـن علـم الالحـاظ أسـحار بابـل
الله لي قــد كنــت للــسحر أجهــل　　حتـى رمـى مـن مـراض الغانيـات النبـال

والخمر في الثغر قد حل　　حبابــه الــدر والمرجــان بالبــاب قاتــل
يا عارف أحصى الـذي في الثغـر قـد حـل　　فــالخمر فالــدر فالمرجــان كــاس الوصــال

يا واسع الصدر اسأل　　ما بال ذا العجز يا محبـوب للخـصر ناحـل
أخــبرني اصــدقني أو الــترك أجمــل　　سبحان من أحكـم التفـصيل في ذا الغـزال

بالله يا حلو تقبل ... قول الحبيب الذي في ساحة الحب ذاهل
يهوى الوصال الآن من قبل يختل ... فهل ترد الذي بالله زان السؤال

حرام قتل المبلبل ... إلا بوعد الوفاء إن لم يصله المواصل
لاطف وسامحني وهب ما تسهل ... من ورد خديك وارشفني الشراب الحلال

إن لم تصل كيف أعمل ... روحي فداك البدار الغوث فالخوف حاصل
يا منيتي لا زلت للخير تفعل ... أرسل إلى روح من يهواك كطيف الخيال

والروح في الحب تبذل ... لكنها قبل أن تراك في خطب هائل
فاسمح لها بالوصل والله يجعل ... في طي ما نرتجيه أسرار فيها اتصال

واحكم بما شئت اقبل ... فإن قلبي ولو بالموت للشرط قابل
وخاطر الأسرار بالنور أقبل ... وتم ما رمت ممن رمت فاطوي المقال

وصل يا ربنا صل ... على الحبيب الجليل أستاذ أهل الرسائل
واجمع عبيدك بالشفيع المفضل ... في حضرة الأنس في الدنيا ويوم المآل

آمين آمين نوصل ... وندرك السول والمأمول في خير كامل
لا خيب الرحمن ظني وعجل ... بالملتقى والرضا والأنس في كل حال

وقال رضي الله عنه:

إلهي بآيات الكتاب وحكم الصـ ... ـواب بطه المصطفى أغث مالي
إلهي أنلني مطلبي أنت عدتي ... وذخري وغوثي مالي إلا أنت يا والي

إلهـــي إذا لم تعطنـــي مـــا طلبتـــه افتضحت وحاشـا الله لا خابـت آمـالي

إلهــي وظنــي فيــك يخــبر بــالمنى وجــودك مبــذول فجــد لي بالحـــال

إلهـــي فقـــد عيـــل صـــبري أمـــوت ولا أرضى لغـــيرك إقبـــالي

فـإن كـان مـا أطلبـه يعـسر لغـيركم فـــأنتم إلهـــي تحملـــوني وأثقـــالي

فكـــم نـــستجير مـــن أمـــور أخافهـــا فلا تكرهـون الحـب أو يـشمت القـالي

وأنـــتم عـــلى تفـــريج قلبـــي بغـــارة تبيـــدون هـــذا المـــدلهم بأفعـــالي

إلهـي اسـتحيت الآن اسـأل مـذنباً ولكـن سـوى مـولاي لا يرتجـي بـالي

فجـدوا وأوفـوا يـا كـرام بنفحـة سريعـاً سريعـاً يفـرج الكـرب يـا والي

بـــسر القـــرآن انظـــر إلي بنظـــرة يـدوم بهـا فتحـي وسـعدي وإقبـالي

وآمـــن ممـــا أختـــشيه جميعـــه وتـــصلح أعـــمالي جميعـــاً وأحـــوالي

وأعطـــى الـــذي أملتـــه وزيـــادة لأني ببـــاب الله أنزلـــت آمـــالي

وتمـــت وصـــلى الله في كـــل لحظـــة على المصطفى المخصوص بالمورد العالي

كـذا الآل والأصـحاب والتـابعين مـا تـــلا تـــالي آيـــات حـــق وإجـــلال

❋ ❋ ❋

حرم الميم

وقال رضي الله عنه:

سـلوة القلـب المعنـا ... آح فيـك القلـب هـام

يـا منـا مـن قـد تمنـى ... حـرت في بحـر الغـرام

عنـدليب القـرب غنـى ... فاسـتهام المسـتهام

واسـتباح النحـل مجنـى ... لـيس تدريـه الأنـام

فـاشربوا فالـشرب أهنـا ... لا بليـتم بـالظلام

واسكروا من خمـر معنـى ... ليـست الخمـر الحـرام

يـا أحيـابي وصـلنا ... فـارفعوا هـذا اللثـام

مـذ وصـلنا مـا انفـصلنا ... لا يخـب ضـيف الكـرام

عبدكم في الحـب مـضنى ... لاطفـوا هـذا الغـلام

صرح العاشـق وكنـى ... مـا علـيكم بـالكلام

لـيس هـذا القـول منـا ... غـير أن الخـاص عـام

لـو بلغنـا مـا بلغنـا ... مـا عرفنـا ذا المقـام

لـذ بطـه معتمـدنا ... إن قلبـي فيـه هـام

وقال رضي الله عنه:

ترفــق فــإن الرفــق دأبــك والحلــم ... وجــد لي بــما أملتــه فلــك الحكــم

نـــشدتكم بـــالله لا تبعـــدونني ... لـــذنبي لأني في مكـــارمكم أســـمو

وقــد ظهــرت لي مــن جميــل جميلكم ... ملاطفــة والحــرب مــن بعــدها سـلم

ومــن لي إذا أنــتم جفــوتم عبيــدكم ... إلى الله ثــم المــصطفى والجفــا ظلــم

تشفع رسـول الله واحلـل عـرى الـذي ... تعقــد وامنحنــي الــذي رامــه الحــزم

وسـل لي إلهـي فهـو حـصني وعـدتي ... وفخـري وذخـري والبـصيرة والفهـم

وجودوا بفضل يقصم الخصم عـاجلاً ... فقــد لامنــي فــيما توخيتــه الخــصم

وهــل لي ســواكم أو يــشق علــيكم ... سروري ولي آمــال مــن دونهــا الــوهم

ولا أمـــل للعبـــد إلا بـــسعدكم ... ولــيس ســوى مرضــاتكم عنــده غــنم

ومهــما أتيــت البيــت مــن غــير بابــه ... فــلا تعــذلوني انــني رجــل قحــم

عجــول ذا مــا رمــت أمــراً لحــبكم ... وإحــسانكم لا غــير عنــدكم العلــم

وكــم ســبقت مــنكم مواهــب رحمــة ... ولطــف وإحــسان بهــا شــهد الجــم

ولي بعـــد آمـــال أريـــد نجازهـــا ... سريعــاً وعيــل الــصبر وامتنــع الكــتم

ولــيس بكــم للــصبر منــي حاجــة ... وقـــد ضرني فـــيما تعاطيتـــه الغـــرم

علـيكم حمـولي قـد فـصلت بحكمكـم ... بإحــسانكم صــارت مطــالبتي حــتم

وهـــذا قـــريض والجـــزاء جوابـــه ... بـلا مهـل في لطفكـم والـدعا سـهم

ولا عجـــب أن يمـــنح الجـــود أهلـــه ... وشكري لكم مـن فـضلكم أبـداً ينمـو

نزيــل عــلى الأعتــاب ضــيف مكــرم ... بتكــريمكم جــار لكــم ولــه رحــم

ولا أنثنــي عــن بــابكم لا وحــسنكم ... وقلـــت بـــما أملتـــه خـــرج الحكـــم

وقال رضي الله عنه:

بــدا مــا بــدا والله بالحــال أعلــم ... وأخبــار أسرار المحبــين تكــتم
أحـس بقلبـي حرقـة مـن لظـى الهـوى ... وطـول النـوى والحـب لا يـتظلم
ويــصبر إن لم يرحمــوه ويعطفــوا ... أحبــاه لكنــي امــرء مــتكلم
أبــوح بـها في القلـب مـن أجـل حـبهم ... ومـضمر سـبقي في الحقيقـة ملجـم
جــسور ولكنــي ضـعيف وغــايتي ... عبيــدهم إن صــح فــالرق مغـنم
رقيق بحكـم الأصـل والفـصل حـاكم ... بـضد الـذي أهـوى ومـولاي أرحـم
ألــوذ إلى ربي مــن البعــد والجــوى ... وحــسبي إذا ناديتــه فهــو أكــرم
ومــن هجـر محبـوب أعـوذ بـه لـه ... فقد ساءني من قطعه بالوصـل أغـرم
غــزال لــه في القلــب مــوطن رأفــة ... ويــسبي قلــوب العــارفين ويــبرم

وقال رضي الله عنه:

إلهـي اشـتكيت الحـال فـيما أهمنـي ... إليـك وهـل عبـد رجـاك يـضام
أبـى الجـود أن يخشى فـؤادي ملمـة ... وأنــتم مــلاذي والملــوك كــرام
عليكم بعز العز مـن حـضرة الـرضى ... وآيــات حــق في الــصدور تــرام
علـيكم بـسر الـسر والـسيد الـذي ... يـضاف إلـيكم والكـلام كـلام
عليكم بلطف اللطـف والرحمـة التـي ... بهــا كــل أربــاب الوجــود قيــام
وبالعرش والكرسي والحجب والبهـا ... وإفــشاء أسرار تــصان حــرام
بكــل عبيـد في الـسماوات خاضـع ... لعــزك لا يلهيــه عنــك ظــلام
بكــل كتــاب فيــه سر محجــب ... بكــل ولي في الحــضور يقــام

بكــــل عزيـــز في الوجـــود بكلـــها ... علمـــت أغثنـــي والزمـــان حـــسام

أقلني أقلنـي عثـرتي واقـض حـاجتي ... وأنـــتم مـــرادي والـــسلام ختـــام

وصـلني بطـه المـصطفى كـل لحظـة ... عليـــه صـــلاة كـــررت وســـلام

وقال رضي الله عنه:

لك الأمر فأصلح حالتي ولـك الحكـم ... وأنـــت بحـــالي عـــالم وبـــك العلـــم

فبـالأمر والحكـم الجليـل وعلمـك الـ ... ـــقديم وأسرار لهـــا في الهـــوى رَســـم

بجـــــودك لا حيرتنـــــي وتـــــولني ... وحـل عـرى الإشـكال يـستأصل الهـم

فقد حل بي مـن خـوف قهـرك مـا أرى ... بـــه مـــددي والانبـــساط بـــه الفهـــم

وحاولـت مـن إحـسان مـولاي عطفـةً ... يكون بهـا في حـضرة اللطـف مـا ينمـو

ومن عادتي يا سيدي اللطف فارحم الـ ... ـــعبيد فـإن الأمـر مـن دونـه الـوهم

إليـك فـراري منـك والغـير لا أرى ... لـــه يـــا إلهـــي مـــا يفيـــد لـــك الحكـــم

وقال رضي الله عنه:

يـا محمـد طـما شـوقي إلى ريـم رامـه ... ريـم ذي تـسلب الألبـاب فيهـا علامـه

مـن ظفـر بـالمنى منهـا ينـال الكرامـه ... والغنيمـه بحـسن القـصد والاسـتقامه

فاستمع للكـلام الـزين واشرب مدامـه ... وانطرح تحـت بـاب الله وخـل الغلامـه

تدرك العـز في العقبـى وتركـب سـنامه ... لا ترى النفس بالطاعة ولا اهل الملامـه

واحسن الظن فهو الساس وهو الدعامه ... والتواضـع بـه الرفعـه وربـح الـسلامه

والعبـــاده ففيهـــا المبتغـــى والـــشهامه ... واحذر القول خل العنـق عنـق النعامـه

واشـهد الله وفـرق مـن فـؤادك سـهامه ... في العواقب ترى الأخيار واهل الظلامه

وادع لي فـان قلبـي هـام واظهـر هيامـه　　يشتكي من فراق اصحابه أهل الزعامـه

أهــل وده وذي يجلـون رايـم قتامـه　　والرجـاء في الـذي شـوقه يبلـغ مرامـه

يبرد الحر مـن فـضله ويطفـي ضرامـه　　والذي انويت باتدركـه واحسن لجامـه

والـصلاة عــلى مــن ظللتــه الغمامــه　　أحمـد الـشافع المقبـول يـوم القيامــه

وآلــه الكــل وأصــحابه رجــال الإمامــه

وقال رضي الله عنه:

بطنــي شــفيت وجــسمي المتألمــا　　فــامنن عــلى نفــسي الحـرون تكرمــا

يــا ربهــا هبهــا شــفاها عــاجلاً　　كـــن بالجميـــل معمـــماً ومـــتمما

وجهــتُ وجهــي نحــو بابــك لا أرى　　إلاك والأكـــوان في حيـــز العمـــى

يــا مــن لــه خــضعت رقــاب عبــاده　　وبــه قــوام الأرض أيــضاً والــسماء

مــا في الوجـــود سريـــرة إلا بكـــم　　تنمــو وكــم أسرار مــن بعــد الـنما

كـــل الوجـــود بـــأسره فقـــر إلى　　جــود الإلــه فنــاد يــا متكرمــا

ربــاه يــا ســلطان يــا حنــان يــا　　ديــان يــا مــن في تعاليــه ســما

جــد بــالقبول وهــب لنــا يــا ربنــا　　منــك الوصــول وكــن بجــودك مـنعما

والــبس عبيــدك حلــل الإكــمال مــن　　فــيض الجــمال لكــي يفــوز ويغــنما

وأطــل إلهــي عمــر عبــدك طائعــاً　　في نعمـــة وتوفـــه لـــك مـــسلما

وانظــر إلى ســلطاننا وانــصر بــه الـــ　　ـــدين القــويم وهــد جانــب مــن رمــى

واصـــلح أمـــور المـــسلمين وعـــافهم　　وانظـــر إلينـــا رحمـــةً وتكرمـــا

واصــل صــلاتك والــسلام عــلى الــذي　　أحببتـــه فرقـــى بهـــا أعـــلى ســـما

طـه الحبيـب وسـلم التقريـب والـ ... ـهادي الأنـام مـن الـضلالة والعمـى
والآل والأصـحاب أربـاب النهـى ... ولهـم عـلى الأقـران مجـد قـد سـما

وقال رضي الله عنه:

بحـول الله عـوني واعتـصامي ... وأسـتجديه عونـاً واعتـصاما
وأسـتمنحه يمنحنـي مرامـي ... فغـير الله لا يعطـي مرامـا
وينـصرني عـلى مبـدى سـقامي ... قـضيب البـان أورثنـي سـقاما
ويلبـل مهجتـي وابـدى غرامـي ... وهيمنـي وأولاني غرامـا
وأبكـاني دمـا ذات انـسجام ... غزيـر الوبـل تحكيـه انـسجاما
ويومـاً مـر قلـتُ اقبـل سـلامي ... حبيبـي قـال لا تهـدي الـسلاما
فقلـت العـدل جـد لي بابتـسام ... خليلـك مـا رأى منـك ابتـساما
وقـل أهـدِ الـسلام وبالمـدام ... تفـضل إن في ثغـرك مـداما
وجـد سـيدي بتقبيـل اللثـام ... لتـترك دون صـاحبك اللثامـا
وترمينـي بلحـظ مـن سـهام ... فـذاك المـوت تبعثـه سـهاما
أتقتلنـي وتـرضى بـالحرام ... ألـيس القتـل للمـسلم حرامـا
ولم تنظـر لمـا بي مـن هيـام ... وحبـك سـيدي أهـدى هيامـا
وبـه أخطـأ العـواذل في ملامـي ... وقـالوا حبـك القـاسي ملامـا
ولكنـي إذا عـادوا كلامـي ... فتـالله لا اسـتمعت لهـم كلامـا
أمـوت إن لم تـصلني قبـل عـام ... أتقتلنـي ولي عـشرون عامـا
ولا تـصغ إلى قـول اللئـام ... وكـن لي مـسعفاً ودع اللئامـا

ولـــو أخطـــأت مـــن شـــان الكـــرام إذا ســـمعوا الأذى مـــروا كرامـــا
خلـــيلي إن عمـــري في انـــصرام جفـــاك المحـــض يـــصرمه انـــصراما
فـــداركني فـــإن الـــدمع هـــام ولي قلـــب مـــن الهجـــران هامـــا
سأشـــكو مـــا بقلبـــي مـــن ضرام ضرام زاده بعـــــده ضرامـــــا
إلى رب العـــــلا الحـــق الـــسلام إلهـــي يـــا مـــسلم يـــا ســـلاما
أنلنـــي الـــسؤل باســـماك العظـــام فـــلي قلـــب مـــلي غـــصـــصا عظامـــا
وســـامحني إذا وافى حمـــامي فعفـــوك حـــين يـــأتيني الحمامـــا
وصـــلى الله عـــلى طـــه إمـــامي صـــلاة تبلـــغ الكهـــف الإمامـــا
كـــذاك الآل والـــصحب الكـــرام وأتبـــاع لهـــم كـــانوا كرامـــا

وقال رضي الله عنه:

إلهـي بـسر الـذات والـسيد الأسـمى بأسـمائك الحـسنى أزل عنـي الحمّـى
تعبـت بهـا يـا رب والعظـم قـد وهـى ولحمي ابـترى يـا مـن أحـاط بنـا علـما
كفـاني كفـاني يـا منـى القلـب إن تكـن ذنوبـاً فعنـي قـد مـضى مظهـر الأسـما
وإن كـان مـن أجـل الترقـي فـإنما أنا عبـد فـضل عـن سـوى ربـه أعمـى
ولي في جميـل الـصنع منـك عوائـد ولي أمـل يـا خـالقي صـالح المرمـى
وأنـت بـما في القلـب أدرى فـلا تـذر عبيـدك يـا غـوثـاه بالرحمـة العظمـى

وقال رضي الله عنه:

كم وسط قيدون من خـرد وفيهـا الغـواني يـــشبهن بـــدر الـــتمام
لا فـارق الله بـين الـزين واهـل المعـاني ذي يعرفـــــون الكـــــلام

أحباب قلبي تولوني فلي قلب عاني	صاري ببحر الغرام
ومن دخل بحر هذا الفن معدود فاني	ونازله لا يضام
وانا مولع وبعت الجسم بعد الجنان	ومن عشق لا يلام
يا ناحل الخصر رحب الصدر لما دعاني	داعي الهوى قلت آم
يا باين القد خالي الخد هب لي أماني	أليس قتلي حرام
أمان يا فائق الغزلان لا سر شاني	مذبذب القلب دام
وجعدك الكاحب المنسوع لا رمت ثاني	سواك زين الحزام
جودوا بلثم المحيا عل يصفو زماني	فطائر السعد حام
فأنتم القصد والمقصود في كل شأني	وغيركم لا يرام
واقف على الباب راجي القطف من غصن بان	بالله قولوا تمام
وسامحوا العاشق الولهان لو كان جاني	فالعفو شان الكرام
لا كان حظي مع الهجران هذا التماني	يا ضيعة المستهام
حاشا على ساكني قلبي وحلية لساني	أن يتركوني مضام
ولست أثني عن الأحباب حاشا عناني	لو ذوقوني الحمام
منوا فكم بي من الفرقة وذل الهوان	وكم بقلبي ضرام
ضرام لا ينطفي إلا بريق الغواني	بالله فكوا اللثام
لا تقتلوني ربيع الله يكفي كفاني	ما حل بي من هيام
غوثاه يا رب يا غوثاه خلي بلاني	يا خالقي يا سلام
واختم بمن جاء من رب السما بالمثاني	طه شفيع الأنام
صلى عليه إله العرش في كل آن	ما صب مزن الغمام

والآل والصحب ما تالي تلا في القرآن — وعد ما صب هام
وقل عبيدي اله الخلق في عيش هاني — والأنس دائم دوام

وقال رضي الله عنه:

قال الفتى الحداد قلبي سقيم — كثرت في العشقه كلامي
نفقت صبري في الهوى جيم ميم — واطلقت في قصدي لجامي
لولا الرجا في عفو ربي الكريم — إن كان وافاني حمامي
يا اهل الهوى جودوا على المستهيم — بالفضل واعطوني مرامي
زكوا الجمال الحلو واغنوا العديم — فقد أتاكم باحتشام
له وقت في الليل الطويل البهيم — سهران من خوف الفطام
جيروه فالهجران نار الجحيم — ولا تقولوا ذا حرام
قد حبكم خلوه فيكم يهيم — وفي زواخركم يرامي
وان خالف المأمور قولوا غشيم — محمول في بحر التهامي
واسقوه من صافي شراب النعيم — ولاطفوني بالكلام
سكران فيكم والحبيب الكليم — وقد بدا فيكم هيامي
الله لي من هجر طسم — لا فل في حبه حسامي
سلام يا ساس البنا يا رحيم — أدعوك يا جل اعتصامي
هذا سليل المستهام الكليم — أمسى بكم في بحر طامي
عينوه واستبقوه حتى يقيم — في موطن أرباب الغرام
حاشا على الرحمن لا جا الغريم — الا وقد طنب خيامي

أنزلتهـــا بـــاب الـــسميع العلـــيم   عنـــــد افتتـــــاحي واختتـــــامي

وازكـــى صـــلاة الله تغـــشى العظـــيم   المـــــصطفى بـــــدر الـــــتمام

وقال رضي الله عنه:

قال الفتى الحداد عبدك ضاق حالـه يـا كـريم

يهـوى المثـاني والمغـاني والغـواني جـيم مـيم

حتـى فـؤاده مـن معاناتـه في العـشقه كلـيم

يـا رب بالمختـار طـه وابـن مـريم والكلـيم

في القلب ولعه بـالنواعم وانـت بالحالـه علـيم

لي قـصد في فتـان قلبـي بـه معنـى مـن قـديم

حلـو المباسـم والمعاصـم كـالتمائم لي تهـيم

جعـده عـلى امتانـه مكثـب يـشبه الليـل البهـيم

والوجه شبه البدر مشرق والملاحه في الوسـيم

نـيران في خديـه في قلبـي وفي خـده نعـيم

دعج العيون الفـاتره هـاروت في لحظـه مقـيم

أضـنى فـؤادي سـاحر العينـين بـالجفن الـسقيم

وعـاد أشـيا في فـم الفتـان أبـدعها الحكـيم

الـدر والمرجـان والخمـر العتيقـه يـا نـديم

والعنق عنـق الـريم تزهـا بـه لبوسـه يـا فهـيم

والصدر به واسع وفيه اكعوب مطلـوب الغـريم

شبرين درجة خصره المنحول يقطبه البريم

والعجز بالعكس المعنى بات في فكره يهيم

خصره شكى ردفه لخفه حال يجهله الغشيم

أبيض خدلج آح ليش البيض يسلبن الحليم

تمت خصاله صانه الرحمن من حاسد ذميم

ما رمت وصفه لاجل من يسمع فذا مرعى وخيم

لكنني أذكر به معاني رائقة مثل النسيم

هذا هو المطلوب يا محبوب عني يا رحيم

هذا الذي اضناني وأشجاني وخلاني عديم

يا رب سخر لي قلييه قبل يفجاني الغريم

ما احلاه ما أغلاه ما أولاه بالصب السقيم

يطربني ان غنا ويحلو لي كلامه والعظيم

مشيته تعجبني وقوماته ومجلسه الحشيم

ما أحكمه للعود لو يضرب على فرد اليتيم

فيه الأدب والغنج والحكمة مع القلب السليم

قل له يساعدني لما تعلمه مني يا عليم

رضاك يا مولاي يا ذا الجود والفضل العميم

حولتها ربي وهل ينضام من يرجوا الكريم

في كل أحوالي وأعمالي وإحسانه جسيم

أحمد حبيب الله هادينا إلى النهج القويم

والختم صلى الله على كهف الورى طسم
والآل والأصحاب أهل النور والمجد الصميم

وقال رضي الله عنه:

أبدي بمن علم العلم الثقات | وأودع السر أرباب الهمم
فاسلك مراضيه واسأله الثبات | واقصده في الحال بالمعنى الأعم
هذي طريق أهل الأحوال الكمات | رجال رزحوا على هذا القدم
حتى بدت فيهم أنوار السمات | ونشرت أعلامهم في كل يم
أنطقهم الله في كل الجهات | بحكمته فانطفت نار الظلم
آيات يا من عقلها مبصرات | تخفى ومن بعد يظهر ما انكتم
قريب فاسمع إذا قد قيل جات | وقل عسى قسمنا خير القسم
وبعد أهلا عدد بذر النبات | وعد ما قد برز مما انبهم
بابيات فيها معاني رايقات | من نسل الاشياخ أرباب الكرم
القشمري لا برح في الطيبات | ما دام في وسط النعم
بعد التعب والتحمل والشتات | باتفتح أبواب فيها بسط جم
فدم على حسن ظنك بالثبات | تعيش محفوظ من أهل التهم
واحذر من الذنب من قاربه فات | وتب من الذنب وامحه بالندم
واحذر من الهم وابسطها تبات | في عيش ناعم فإن الحكم تم
ومن يواليك قل له خذ وهات | ومن دعا للمبره قل نعم
وختمها من عرف نال الهبات | ونال ما رام في الدنيا وشم

وقال رضي الله عنه ممتدحاً بها جده الإمام الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنه:

طاب لي في هوى الحبيب الغرام ... فعلى الصب والخلي السلام
يا لقوم لو يعلمون هيامي ... كان مما لشاركوني وهاموا
بيد أن الأمور لله يخفيها ... ويبدي بما يفيد النظام
ففؤادي من وجده في احتراق ... ولدمعي من البعاد انسجام
أشبه الوجد في فؤادي شواظ ... وحكى الدمع من عيوني الغمام
وعسى الله أن يزيد فؤادي ... في الهوى لوعة فيه انكتام
يا أحباب مهجتي ساعدوني ... وارحموني فشهر ودي تمام
إن منحتم أنتم لما رمت أهلاً ... أو تركتم محسوبكم لا كلام
أرأيتم يا سادتي لو جفوتم ... إن قلبي يسلوكم أو يلام
لا ونور القلوب والسيد الصنـ ... ـديد كهفي إذا عراني اهتمام
كعبة الوافدين من كل فج ... عصمة الواصلين ذاك الهمام
الفقيه الكبير حساً ومعنى ... كل قول في القطب قالت حذام
صوب الفكر يا غلام فحقق ... كيف قالوا مقدماً يا غلام
كيف لي بمديح من قد تولى ... في صباه ولاية لا ترام
ليت شعري ما صار في الـ ... أخرى غوثي فكيف صار المقام
لا أفيد العذول بأن لي الحق ... لا يفيد الكلام إلا كلام
الغياث الغياث أدرك أبا الأ ... شبال في الحال فالبعاد ظلام
جئتكم زائرا بقصد عظيم ... وانطراح فصرف وجهي ملام

فـــابرز العـــزم يـــا فقيـــه سريعـــاً　　　واســـأل الله حـــاجتي يـــا إمـــام

يـــا ســـمي الحبيـــب هـــذا هـــو اسـمي　　　ادخلـــوا العبـــد بيـــنكم يـــا كـــرام

أبـــشروا بـــالقبول يـــا أهـــل ودي　　　أظهـــر الحـــب عاشـــق مـــستهام

فـــإذا لا محـــيص يـــا ســـيدي عـــن　　　نيـــل مـــا رمـــت والزمـــان حـــسام

حاجـــة ضـــمنها انتفـــاع عمـــيم　　　وافقتهـــا مـــن الـــرؤوس الـــسهام

زرتُ أهـــلي بهمـــة واعتقـــاد　　　وبهـــودٍ في القـــصد كـــان الخيـــام

وصـــلاة مـــن الإلـــه عـــلى مـــن　　　كمـــل الله وصـــفه وســـلام

مـــا شـــكا عاشـــق وواصـــل حـــب　　　وصـــحا عـــارف وطـــاب الغـــرام

* * *

حرف النون

وقال رضي الله عنه:

وارد السر من غريب المعاني — لا يترجمه عارف ببيان

هاهنا يجلب الكلام غموضاً — دون بوح اللسان ضرب السنان

فضوا الختم يا ندامای إني — ذاهل العقل كامل الصحو فاني

واعقلوا ما أقول وارعوا ذمامي — واعذروني إذا شطى ترجماني

إن في السر سر أمر عظيم — وشهود الجنان عطب اللسان

والدواعي تفيد حسن المساعي — وارتضاعي ثدي الجمال حماني

فاشربوا ما يفيد سر التجلي — نزهوا السر في شهود العيان

وارسموا للعلوم حداً مفيداً — واقرؤوا للحقير لوح المثاني

وإذا بان شاهد القرب يجلى — باطن الحسن في لطيف المعاني

إن بدا اللطف فاشهدوا وإذا ما — راع حكم الجلال فارعوا جماني

واطلبوا الصحو إن قدرتم فهذا — موطن المحو وجمود الجنان

حققوا ما أفدت في قالب اللـ — ـفظ لا يفيد الحضور رقم البنان

ليت شعري ما حال من يعرف الفر — ق ثم يسهوا أهل ذاك سر التداني

يا لقومي من فتية لم يزالوا — في لذيذ الوصال في عيش هاني

قد رضوا بالخمول والسر يأبى — وستور الغيور في أمر ثاني

ورجـال مـا عـاينوا غـير أغيـار ... لـسر قـد أظهرتهـا الأواني
فأبـاحوا مـا أنـتج الـوهم جهـلاً ... لـيس راح اليقـين راح الـدنان
لـيس هـذا إلا ادعـاء وكـذب ... سـوف يبـدو الـصحيح بالامتحـان
لـيس أدري والله يعلـم مـاذا ... قـد دهـاهم حتـى رضـوا بالأمـاني
قـل لمـن يـدعي المعـارف صـحح ... واتـق الله إن عرفـت المبـاني
واسـأل الله إن بـدا لـك وجـد ... وقـل الله للجميـل دعـاني
وارع حقـاً لله في كـل حـال ... مـن فعـال ومـن مقـال اللسـان
وانطـرح تحـت بابـه فهـو أهـل ... وارض واشكر واصبر عـلى مـا تعـاني
وانـو خـيراً لكـل عبـد بعـزم ... وتفـضل بالفـضل مـن كـل فـاني
واحـذر الـذنب فالـذنوب سـموم ... واسـأل الحفـظ مـن سـهام الغـواني
وتوقـع بالـذكر فتحـاً قريبـاً ... لا بجهـل فـافهم هـديت بيـاني
ولحـسن الظنـون سر عظـيم ... واعـذروني إذا قبـضت عنـاني
وصـلاة مـع الـسلام عـلى مـن ... خـص بـالفتح والهـدى والمثـاني
كامـل الوصـف لا يـضاهى حبيبـاً ... وهـو مجـلى الـشهود عـين العيـان
وعـلى الآل والـصحابة جمعـاً ... وعـلى العـارفين في كـل آن

وقال رضي الله عنه:

يـا خليـلي إنهـا هبـت ريـاح التـداني ... واومض البرق في الداجي بروح البيان
ذكـر القلـب أوقـات الـصفا والتهـاني ... حين دارت كؤوس الشوق لأهل المعاني
والشرابات لأهـل الـذوق خمـر الـدنان ... خمـر قـد حلهـا الـرحمن لا خمـر ثـاني

بخت من دارها يمسي بمولاه فاني نال ما رام يا بشراه ذا عيش هاني
يا خليلي أهل الله أهل القرآن أيها الأحمدان الكمل العارفان
لاحظاني إذا لاح السنا لاحظاني واعرضاني على من هاش حبه جناني
واصطفاني على كثر الجفا واجتباني لا يماطلني إن المطل محض امتحان
لا أراده حشا لا شك بعد العيان والصلاة على طه الحبيب اليماني

وقال رضي الله عنه مادحاً ومتوسلاً بمن هو خليفته القطب الجيلاني:

لمع السنا من حيها فسباني وسمعت حادي ركبها فشجاني
يا حسنها لولا التنكر شانها وجميلها ولو أنه أغراني
أصبو إلى ذاك الجمال وأشتكي منه الدلال وإنه يرعباني
فاعجب إذا بدت العبارة ضمنها عكس الإشارة في المقام الثاني
واربأ بنفسك إن منحت معارف الـ أحرار في الإسرار والإعلان
وصغ العبارة إن نطقت فإنها شبك الفهوم فلا تفيد الشاني
الله لي سكن الحبيب بمهجتي فأبحت ناطق عارف صمداني
يا من أحن إليه وهو مساكني وإذا عنيت بما أروم عناني
رفقاً بصب هام فيك فحار في تيه الكمال وقال أين مكاني
أشكو إليك تلهفي وتعطفي وتصرفي وتقرفي ولساني
أنت المراد وأنت تعلم ما جرى في موقف التعريف بالألحان
هذا العبيد يريد منك مراده عجز اللسان وكل عنه بياني
يا مطلبي غثني فقد أمسيت في كرب الأماني يا مليك أماني

بـــالجود والفـــضل الـــذي مـــا زال في ... الكـــونين يغمـــر قاصـــياً كالـــداني

بالمـصطفى زيـن الوجـود حبيبنـا الــ ... ــمحمود سر الجـــود والإحـــسان

وبنجلـــه الراقـــي مقامـــات العـــلا ... حتـــى عـــلى بالـــسر في الأكـــوان

بحـر المعـارف والعلـوم زعيمهـا الــ ... ــقيدوم عبـــد القـــادر الجـــيلاني

شـيخ الـشيوخ وقائـد أربـاب الــ ... ــرسوخ أكـرم بهـذا العـارف الربـاني

يـا شـيخ محـي الـدين يـا سـلطان يـا ... غيـث المكـارم هـاك نظـم جمـاني

يـــا ســـيدي أشـــكو إليـــك قلاقـــة ... في خـــاطري منهـــا يحـــير جنـــاني

فأغـث سـليلك يـا غيـاث الحـائر المـ ... ــهموم ممـــا كـــان في الأزمـــان

أنـا ظـالم جـم الـذنوب أسـأت في الـ ... ــمطلوب ويحـــي والإلـــه يـــراني

وحجبتُ فيه ولـستُ بـالمحجوب عنـه ... وصرتُ كـــالمجنون في هـــيماني

وشـكرت لكـن باللـسان وإن يكـن ... فـــيض الجنـــان فللـــثمار مجـــاني

ونزلـت بابـك بعـد بـاب الله والــ ... ــمختار فلـيكن المجيـب دعـاني

فتوجهـــوا لنـــزيلكم وتـــشفعوا ... وتطبيـــوا للعـــارض الجـــسماني

وإليـــك أشـــكر خـــالقي في جـــوده ... وجميلـــه فبفـــضله أغنـــاني

فاســـأله للعبـــد الجميـــل مـــع الـــرضى ... فقـــد اكتفيـــت بجـــوده فكفـــاني

وبـــسيد الكـــونين خـــتم نظامهـــا ... ولأقبـــضن عـــن البيـــان بنـــاني

وقال رضي الله عنه:

يـــابن عبـــد الله إن الكـــاف موصـــول بـــالنون

فـــاعرف الرمـــز وادع الله بـــدعوات ذي النـــون

لعله عبد الله المنير بن شاه ... ١١١٤

واعلـم أن اعتقـادك سـاق لـك سر مخـزون

سر مـن بـاطن الأسرار ممنـوع مكنـون

فاعبـدالله وكـن راضي لـدنياك بالـدون

وانفسح وانشرح واشرب كرع عـذب مشنون

خلهـم في معـانيهم وشـف كيـف يلقـون

كـبر الهمـه احـذر مـن خنافسك والهـون

وانطـرح تحـت بـاب الله ولـو قيـل مجنـون

لازم الفـرض واحـضر فيـه دع كـل مظنـون

والجماعـات فيهـا الـسر سـاعة يـصفون

واحـذر الـذنب فـان الـذنب صـاحبه مهيـون

مـا يـرى القـرب مـن مـولاه فـيما يقولـون

وأكثـر الـذكر فهـو الـساس ذي بـه يعـدون

وابـن مبنـاك حيـث اسـلافك الغـر يبنـون

وافـتح البـاب بالنيـة ولا تحمـل الـشون

وادعهـم بافتقـار صرف حـالا يلبـون

وقال رضي الله عنه:

يـا التقـل اليـوم قـومي رحبـي بالـسلاطين

شـفها طوالـع عجيبـه قابلـه في الميـازين

قـل لاهـل ودك يفيـضوا في عجـل للمـساكين

والباب مفتـوح يـا بخـت الـذي فيـه تمكـين

حنوا عـلى الـصوت ذا الحبـه وذا الماء وذا الطـين

حبـه تلقــي سـنابل تثمـر الـود في الحـين

عـسى لنـا قـسم منهـا يـا رسـول المحبـين

قسمك معك وانت منهم وان بدا منك تلوين

هيـا ابـسطوها وفكـوا الخيـل في ذي الميـادين

يـا ليلـة النـور بانـت في المعـاني معـايين

ذا حـال لاقـد بـدا مـا ينـضبط بالتعـايين

وقال رضي الله عنه يخاطب بهذه الأبيات خاله السيد عمر بن أحمد بافقيه جواب أبيات منه له:

مرحبـا مرحبـا مـا صـب مـاطر بهتـان

أو شرى برق للعاشـق فحـرك لـه أشـجان

بالمعـاني العجيبـة ضـمنها أسرار تـصتان

مرحبـا مرحبـا مـا قالـه الخـال لـه شـان

في العقائـد فوائـد جـم مـن زان مـا شـان

والذي قد عرف لو يغـرف البحـر مـا مـان

فارم بالكون خل الكـون واهلـه خـبر كـان

ينفـتح لـك مـن الأسرار في الحـال بابـان

بـاب ظـاهر وآخـر فيـه مـستور مـا بـان

فـاعرف الـسر ذا ذي فيـه خافيـه خجـلان

وابسط أيديك يا ابن أحمد ترى الكون ملآن

بالمواهــب وأثــمار الهــوى فيــه ألــوان

مــشهد النـور فيـه النـور والطـور عنـوان

في الخـدور البـدور الله قـد كـان مـا كـان

آح لولا الـدعاوي كنـت في القـوم سـلطان

واظهر أحوال ما يقـدر لهـا الإنـس والجـان

ما هي إلا قسم من فـضل خـالقي سـبحان

فانبسط ونشرح المكنـون في سـطر سـبحان

تنظـــران العبوديـــة إذا شـــانها شـــان

فانطرح يا حبيبـي فـالرضى اليـوم قـد بـان

وادع لي جم شفنا في الهوى الـنفس سـكران

والـدعاوي كثـيرة منهـا القلـب زعـلان

والرجـا جـم عنـدي إنـني عبـد إحـسان

مـا احمـل الهجـر جـار الله مـن كـل فتـان

يــا الله إني عـلى بابـك وراجيـك غفـران

فاصــلح أمــري ودبـرني وبــدد لمـا شــان

فانـك الـسول والمـأمول في الحـال والـشان

وانت عزي وذخري ما اعرف الا انت منان

صيح بالصوت مالي غير مولاي سلطان

أنت عدتي بختي فيك ما ذاقه إنسان

تحت تسخيرك الأملاك والإنس والجان

بانطراحي عليك انظر إلى الحال في الآن

بافتقاري إليك أجبر قليبي برضوان

باعترافي بذنبي أذهب الغل والران

بأمرك أدعوك لا خوفا وقد بان ما بان

يا وفي العهود اسمح لمن خالف أو خان

واعط خالي شرابه فانه أدخل في الحان

أقو همته وابسطها لتثمر له أفنان

في المعارف ليمسي في مواهبك جذلان

والصلاة على محبوبنا فخر عدنان

وآله الكل وأصحابه وتابعه باحسان

واجعل العبد بعد المعرفة فيك حيران

وقال رضي الله عنه:

أتبخل أن تقول الصب معنا ... وفيك تهتكي حساً ومعنى

أتحسبني سلوتك يا حبيبي ... وجسمي من بعادك صار مضنى

وتتركني على ولهي طريداً ... حزين القلب يا أملي معنى

ودمعي لا يقاس بسفح خدي ... إذا خفق الفؤاد انهل مزنا

أبيـــت مفكـــراً والـــسهد دأبي وعينـــك في ظـــلام الليـــل وســـنا
أخـــوك البـــدر يـــشهد لي بـــسهدي وســـل محكـــي فريعـــك حـــين جنّـــا
أينكـــر حـــب مـــن يهـــواك لمـــا تمـــادى في الهيـــام بكـــم وجنـــا
أمـــا ترثـــى لـــصب ذاب شـــوقاً بحبـــك لا تخيـــب فيـــك ظنـــا
فجـــسمي مثـــل خـــصرك في انتحـــال وردفـــك قـــد حكـــى شـــوقي فـــأغنى
ونـــار الخـــد قيـــل لهـــا ســـلام عـــلى هـــذا ولي ولقـــد فتنـــا
وثغـــر قـــد حـــوى شـــهداً ودراً ومرجانـــاً فـــزاد الحـــسن حـــسنا
ومـــر الهجـــر في قلبـــي وليـــل الـــ ـــبعاد وحـــر هجـــر الحـــب أغنـــى
وســـيف اللحـــظ أثخننـــي جراحـــاً ورمـــح القـــد فـــوق القلـــب رنـــا
فكـــم بالقلـــب مـــن طعـــن وضرب وأنـــت بـــه فحقـــك أن تـــأنى
ولم يـــزل الفـــؤاد إليـــك يـــصبو عـــلى فـــرح وشـــأنك أن تطنـــا
فـــلا قلبـــي بمنزجـــر فأســـلو ولا بـــاسي بمنتقـــع فـــأفنى
أتحرقنـــا بنـــار الهجـــر عمـــداً وأحـــرم بـــانهاكي فيـــك عـــدنا
فحاشـــا بـــل أرجـــي منـــك عطفـــاً كـــما ذقـــت المـــرارة منـــك منـــا
وقـــد لام العـــذول عـــليّ ظنـــاً ســـلوي عنـــك يـــا وطـــري وأنـــى
أمـــا والله مـــن أعطـــاك رقـــي وزينـــه ومـــن أغنـــى وأقنـــى
ولطـــف جفـــاك لي وكثـــير شـــوقي ســـكبن لـــه العيـــون المرجحنـــا
فأنـــت الـــسول والمـــأمول عنـــدي فلـــيس عنـــان قـــصدي عنـــك يثنـــى
فـــلي ولـــه بحبـــك في الغـــواني وفي الرســـل الكـــرام بنجـــل عـــدنا
حبيـــب الله معتمـــدي وجـــدي وخـــير العـــالمين بكـــل معنـــى

خليل الله ذي الجاه الذي لا ... يضاهى والدليل لكل حسنا

ومن أسرى به الرحمن حتى ... ترقى قاب قوسين وأدنى

إمام المرسلين بلا نزاع ... يتيمة عقدهم شرفاً وأدنا

وإحساناً وإجلالاً وقدراً ... وتكريماً وإيماناً ويمنا

وتفضيلاً وتسديداً وجاهاً ... ونجحاً وافتخاراً ليس يفنى

ورفعتهم علت كل البرايا ... ولكن الحبيب الكهف أسنى

وحياه المهيمن واجتباه ... فأعطي بالتحية ما تمنى

وماذا يبتغي من رام مدحاً ... وربي في الكتاب عليه أثنى

عبيدك يا رسول الله يرجو ... نوالاً لا يزال به يهنا

أتيتك مستجيراً من ذنوب ... لها قلبي وهى وظني وحنا

فكم كهفي اجترأت على مليكي ... فسله بحقه عفواً وأمنا

عسى وبجاهكم أعطى مرامي ... وأسمع من ينادي قد فعلنا

لك الجاه الوسيع لديه فادرك ... عبيدك كي يفوز ويطمئنا

وحاشا أن أضام وأنت غوثي ... وقد صُيّرت لي كهفاً وحصنا

وذخراً في النوائب والرزايا ... ومنك أروم إحساناً ومنا

فقل لي أنت يا ولدي مجاب ... وتعطى ما تروم وأنت منا

بحقك لا يخيب فيك ظني ... وذاك من اليقين فليس ظنا

فجاهك واسع وأنا فقير ... وأنت أبي فكن للنجل عونا

أغثني إنني قد صرت حقاً ... لحظ النفس والشيطان قنا

عبيدكم له ظن جميل ... وصرح بالكلام لكم وكنا

ويرجو من شراب القوم رياً   ومن ثمرات سر السر مجنا

وحسبي يا حبيبي ليس يخشى   من أنت أبيه منه عليه أحنى

ووجهنا الأمور إلى كريم   جواد ثم نحوك حيث كنا

عليك الله صلى كل حين   وسلم فوق ما يرضيك عنا

كذاك الآل والأصحاب أهل الـ   ـسوابق والندى حساً ومعنى

وقال رضي الله عنه:

قال ابن هاشم يا منى من ونا   يا سلوة القلب المعنَّى

مالك عل خلك كثير العنا   يبكي الخصيب المرجحنا

إني على بابك مريد المنى   قل يا لهلي المفتون معنا

يا من جماله رام مني الفنا   وسلني في كل معنى

ما كان تهدي للكئيب الضنا   وتغفلن متعوب مضنى

ما كان مني يا جميل الجنا   لو كان من فضل ومنا

شف فعل لحظك مثل فعل القنا   وريقك أعذب كل مجنا

جد لي بعله منه فهو المنى   ذا الثغر بغية من تمنى

حتى يزول الشوش ذي هو بنا   وتذهب الأسقام منا

ما كنت تحمل خليلك عنا   كم لك رسول الود عنا

نطلب رضاك المحض يا ذخرنا   يا من سمى حساً ومعنى

في غفلة الأنذال وأهل الخنا   ليرجعوا بالخزي عنا

فإنني مكروب كم لي وانا   أصبو إذا ما الطير غنى

قال إن هذا غير لي بيننا   وعدك إذا ما الليل جنّا

فنلت كل القصد لما دنا   حقا ومن أغنى وأقنى

وقال رضي الله عنه:

أبدي بمـن بافـضاله أرجـو النعيم   الله تعــــــــالى شـــــــانه
غنـوا عـلى ذا المجـرا هـب النـسيم   وتراكمـــــــت ســــــحبانه
قـــولي مطلـــسم باسـماء طـسم   يـــا مـــن عـــرف عنوانـــه
في بحـر طـه جـدي دايـم نهـيم   وشـــــاهدي فرقانـــــــه
والـسعد يـا إخـواني عنـدي مقـيم   مـــن حبـــه الله صـــانه
وامسيت في حالاتي ضيف الكـريم   يـــا بخـــتهم ضـــيفانه
مـن كـل نفحـه تنـزل أبغـى قـسيم   وعمـــــدتي إحــــسانه
ذا الصوت حرك وجدي مانا غشيم   في الــــرقم زادت خانـــــه
ومن عرف ما يخفى حكمـة حكـيم   مــــا يختفـــي ســــلطانه
والـشعر هـذا الليلـة يلطـم لطـيم   يظهــــر حكـــم طنانــــه
ومخيلتـه مـن قطـره تنـدر همـيم   وابروقهـــــا رشّـــــانه
وختمهـا بالهـادي طـب الـسقيم   مــــن عظــــم الله شــــانه

وقال رضي الله عنه:

رب يـا رب يـا عـالم بمكنـون حـالي   قبــــل والبعــــــد والآن
مالي إلا أنت يـا ذخـري ويـا رأس مـالي   يـــا رجـــا أهـــل الإيـــمان
جمـل الحـال يـا مـولاي واطلـق عقـالي   وامـــــلأ القلـــب عرفـــان
والف صلوا عـلى المختـار بـدر الكـمال   كنزنـــا عــــين الأعيـــان
ذا خـرج فـصل والثـاني بـدا مـا بـدا لي   سرنـــا في الهـــوى بـــان

مـن حبيبـي ومحبـوبي وتريـاق بـالي ... بعـد طـول الجفـا لان
قل تقـرب لـك المبعـد وواصـل حبالي ... فـإنني اليـوم زعـلان
سـوه يـا فـاتر الألحـاظ رب الجمال ... يـا قمـر نـصف شـعبان
كيف تهدي سـواد الليـل جنح الليالي ... والـضياء منـك خجـلان
جعـد خـلي هـو الـداجي ونـوره يـلالي ... للغزالـه باتقـان
عـاد هـاروت بأسـحاره بـزين الحلال ... وسـط عينيـه سـكران
حمـرة الخـد زينـه لـه وبـرد وانـا لي ... في الهـوى لـذع نـيران
عـاد في الفـم أشـياء بعـد خمـر حـلال ... لـؤل صـافي ومرجـان
عنقه إبريق فضه طـول في حسـن حـالي ... آح والـصدر ميـدان
فيـه كعبـين مثـل الليـم يـا ضيـم حـالي ... ليتنـا ارتـع بهـا الآن
ناحل الخصر ضخم العجز فالخصر بالي ... يـشتكي العجـز تعبـان
حـسبي الله يـا محبـوب يـا رأس مـالي ... يـا دوا كـل وجعـان
يا منى القلـب مـا حاجـه لكثـر المطـال ... قلـب محبوبـك اختـان
كل شيء غير حسنك ما اطرحه في خيالي ... شـف زيادتـه نقـصان
تحـت بابـك وفي عروتـك شـدة حبـالي ... محـتكم كيـف مـا كـان
آح لا تبعـدوني شـو معـي قلـب سـالي ... بالجفـا خـاف يهتـان
مـا احمـل الهجـر لا والله لا طـاق حـالي ... صـبر بـل عبـد إحـسان
داركـوني وقولـوا مرحبـاً بـالموالي ... ابـشر ابـشر بنـا الآن
بايوافيـك مطلوبـك ولـذ بالوصـال ... حـان وقـت الـرضى حـان
ذا مـرادي وذا مـن قبـل يخطـر ببـالي ... كـل سـاعه لهـا شـان

حـس ان القلـم قـد سـار باحكامهـا لي　　　فــــضل خــــالقي ســـبحان

قلبي أحمـد عـلى مـا أعطـاك أول وتـالي　　　واشـــكر المعطـــي المـــان

ذاخرج فصل محشو مـن غريـب المثـال　　　يـــشبه أقـــوال حـــسان

بـانجوب عـلى عبـدالله ابـن الرجـال　　　جـــده القطـــب ســـلطان

هـاك يـا بـن محمـد در منظـوم غـالي　　　ضــــمنه أسرار تـــصطان

اسـلك اسـلك طريـق أهلـك بحـسن　　　واقمـــر الحاســـد الـــشان

واحسن الظن في ربـك وحـسن المقـال　　　لا تفارقـــه يـــا انـــسان

وأنـت صـاحب سريـره وهـي خـير　　　بعـــض الأحـــوال عنـــوان

تـم قـولي كفـاك الله مـولى المـوالي　　　كـــل مـــوذي وشـــيطان

بل ولا زلت في خـيرات محفـوظ سـالي　　　وادع للمـــذنب الجـــان

واختم الـنظم صـلى الله عـلى روح بـالي　　　عـــد مـــا صـــب هتـــان

أو سرى البرق في الداجي وعـد الرمـال　　　ضـــاعف العـــد الفـــان

مع سـلامي عـلى هـذا الحبيـب الجـمالي　　　خـــير أخيـــار عـــدنان

وآلـه الغـر وأصـحابه نجـوم المعـالي　　　بـــه لقـــوا كـــل مـــا زان

رب سالك بهـم تطلـق بجـودك عقـالي　　　يرتـــوي كـــل عطـــشان

وقال رضي الله عنه:

هذه القصيدة المخاطب بها هو الحبيب النجيب عمر بن الحبيب عبد الله بن محمد ابن أحمد الحبشي:

قـال الفتـى الحـداد قـم يـا عمـر　　　بانـــسمع أصـــوات المغـــاني

قلبــي مولـــع بالغنـــا والـــوتر واشرب عليهـــا شرب ثـــاني

وهــيم مــن رؤيــة جميـل الـصور مــسكين أنــا في العــشق فــاني

بــالله يــا محبــوب خــل الـضجر وعـــاطني خمـــر الـــدناني

وانظــم قــوافي مــن عقــود الـدرر لله يـــــا عقـــــد الجـــمان

واذكــر ليــالي طــاب فيهــا الـسمر الله يـــــــصفي لي زمـــــاني

بالوصل فهـو الأصـل بـين الغـرر أهـــواه لا وصـــل الغـــواني

مــسكين مــن يعــشق ولا لــه بـصر يظهـــر معـــاني في المغـــاني

وعــاد زيــن القــد زيــن الحــور حلـــو المباســـم واللـــسان

ذي نــور وجهــه فــاق نــور القمـر فــائق عــلى الحــور الحــسان

ســبحان لي صــوره مــا شي قــصر في خلقتـــــه أول وثـــــاني

قــصدي وصــاله واشــتفي بــالنظر وبـــات عنـــد الـــزين حـــاني

واســمع كلامــه مــا شــفانا خــبر وانـــا مولـــع بــــه وعـــاني

واقطف جناه الحلو وقـت الـسحر عـــلى خـــزا الحاســـد وشـــاني

إن جـــاد ربي بـــالمنى والـــوطر باالشـــهد مـــشاهد بالعيـــاني

قـــد جـــاد مولانــا وزال الكــدر يـــا ســـعدنا ذا عـــيش هـــاني

قريـب قـل جـات المواهـب زمـر والـــــسر للحـــــداد داني

من فـيض إحساني وانـا لـك وزر واطلـــق بـــاسرارك عنـــاني

باامـسي عـلى حـال الهنـا والظفـر ومـــن ثـــمار الأنـــس جـــاني

في الحــال يــا ربــاه روعــي بــدر بـــالجود يــــاذا الامتنـــان

يكفي كفى على الهجر ما حد صبر — مثلي على طول الزمان

صلني وواصلني بطه الأبر — المصطفى البدر اليماني

عليه صلوا عد طش المطر — يا ناس تعطون الأماني

واستغفر الله العظيم الف كر — أظهرت في العشقه مكاني

وقال رضي الله عنه مذيلا:

إذا شئت كان وإن لم نشا — وما لم تشا إن نشا لم يكن

فاقض بما رمت يا بغيتي — وقل أنت في جودنا لا تهن

لأني ضعيف وأنت اللطيف — ودأبك لي بالعطايا تمن

وقال رضي الله عنه:

على الله يا حبيب قلبي — لي الله كم أعاني

فلا تبخل علي بطبي — فحسنك قد سباني

أنا في ظل جود ربي — وإحسانه كفاني

وفي الإحسان دوب مخبي — فلا يعرف مكاني

إذا خفت قلت الله حسبي — ووده في جناني

وردنا بحر (صر) يزبي — فلم تنطق لساني

ونلنا الكل بالمربي — بحجتنا اليماني

وعلم الذوق علم يسبي — خذوها عن عياني

وكسبي صار ضمن وهبي — فما يغني بياني

وقال رضي الله عنه:

قـال الفتـى الحـداد يـا اهـل الفطـن | إلى فيوضـــــاته دعينـــــا
الله كـــم بالفـــضل نلنـــا المـــنن | أسرار مودوعـــــات فينــــا
واليوم يا حـادي بـذا الـصوت غـن | ذكرتنــــي شــــيئاً دفينــــا
أخـشاه لـولا الله يـا بـو حـسن | أنزلتهـــا حـــصنا حـــصينا
يا اهل الهوى من قد عرف ما سكن | الله والإســـــلام دينـــــا
يـا سـادتي في البعـد طـال الـزمن | أم تحـــسبون أنـــا نـــسينا
لا والـذي قـد فـاق في كـل فـن | طـه الـذي بـه قـد هـدينا
انـا عـلى الميثـاق مـا عـود حـن | بالعـشق خلقـه قـد بلينـا
يـا قـدرة الـرحمن عقـلي ضـعن | والقلـب أشـبه طـور سـينا
مـسكين أنـا قايـست مـن جـا زفـن | حتـى بـدا ضـعفي يقينـا
العـشق بلـوى كـل مـن جـا حفـن | ووارده يجـــري معينـــا
والزين يعجـب قـده شيء في الطـين | ردوا بنـا مـن حيـث جينـا
برهـان حـاضر يـا حمـيش الـسين | بـالله يـا احبـاب ارحمونـا
رحمـه عـسى يظهـر بهـا مـا اسـتكن | نرسـى بهـا مرسـى مـصونا
قـد مـر وقتـي في الهـوى والـسهن | جزعـت مـن عمـري سـنينا
هيـا اودعـوا بالوصـل قبـل الفـتن | وبعـد ان شـتتوا امطلونـا
بالمـصطفى المختـار جـد الحـسن | محمـد الهـادي الأمينـا
صـلى عليـه الله مـا رعـد حـن | وآلـه وصـحبه كـل حينـا

وقال رضي الله عنه:

نطـح ثريـا بطـين ثـم بركـان	وهقعـة هنعـة ذراعـان نـسران
طرف وجبهة وزبره ثـم صرفتهم	عوى سماك وقبـل الـدبر غفـران
اكليل قلـب وشـول والنعـام كـذا	وبلــدة ذابــح والــسعد ســعدان
مقــدم والمــؤخر والرشــاء وقــد	تمت وهل بعـد ذا التحقيـق تبيـان

* * *

حرف الواو

وقال رضي الله عنه:

أجيروا فؤاد الصب من فتنة الدعوى ... وفكوا أسير النفس من محنة الأهوى
وجودوا على جم الذنوب بغفركم ... ومنوا بوصل دونه المن والسلوى
أنا الصب مالي ميلة عن جنابكم ... وقلبي على هجرانكم قط لا يقوى
كلفتُ بكم طول الزمان سجيةً ... وأعشق من يهوى الجمال كما أهوى
أما وقديم الود لا خفت هجركم ... لإحسانكم والهجر من أعظم البلوى
فبالله روفوا بي وقد وتفضلوا ... فإني بدعوى القرب لا أرعوى زهوا
ووالله إني كامل بوصالكم ... وإني بلغتُ القصد والغاية القصوى
أنا من أنا أمري غريب ومطلبي ... عجيب وأسرار الهوى أدباً تطوى
وأستغفر الله اجترأت وشأني الـ ... ـذنوب وشأن الله يعفو فلا تغوى
وصل على سر الوجود وكعبة الـ ... ـشهود ومن أحببته نال ما يهوى

وقال رضي الله عنه:

تكلني إلى من ذا فغيرك لا أهوى ... بعزك أستكفيك من ألم البلوى
توجه قلبي في مرادي وقالبي ... إليك رفعتُ الحمد والشكر والشكوى
إلى جود مولاي التجأت وفضله ... وفارقت نفسي والخلائق بالرجوى

هربــــتُ إلى ربي بفقـــــري وفـــاقتي — فيــا خـير منـزول بـه بـدد الأهـوى
وخذني وخـذ بي وارض عني ورضـني — وغثنـي فقـد خالفـتُ فـيها أرى سـهوا
أنــا بــك أسـطو لا بحــولي وقــوتي — ولا الغير حاشا بل بك الفخر والـدعوى
فـإن تـرض عنـي فهـو أسنى مطـالبي — وإن كانت الأخـرى رضـيتُ بـها تهـوى
ولكــن ظنــي فيــك يبــدي عجائبــاً — ملاحــاً وسري مــن شرابـك لا يـروى
ولي مطلــب مــن هــذه الــدار أستحي — إذا قلـت هـذا مطلبـي وهـو لا يـسوى
ولكننـــــي بالافتقـــــار رفعتــــه — إليـك فجـد يـا عـالم الـسر والنجـوى
أيعـسر مـا أرجـوه والفـضل واسـع — وأخـشى وأنـت المستعان مـن الأدوى
وقد صـح عـن مـولاي يرويـه وصـلتي — أنا عند ظـن العبـد يـا حـسن مـا يـروى
فواصـل شـهودي بـالجمال وقـد بـدى — على أكمـل الأحـوال في المنهج الأقـوى
وصـل عـلى سر الـسرائر نخبـة الـــ — أكــابر مجــلي مــا يبــاح ومــا يطــوى

❋ ❋ ❋

حرف الهاء

وقال رضي الله عنه:

رق الفــؤاد وكــاد الخــوف يهلكــه ... لــولا العناية مــن مــولاه تدركــه

أهــل الجميــل لهــم في فعلــه حكــم ... وأنــت تهــوى حجــاب الستر تهتكــه

فاشكر بهم واربح التفويض مطرحاً ... أيخلــق الله مخلوقــاً ويتركــه

لــولا المقــادير ألفيــت الــورى ذلــلاً ... في ســيرهم وســبيل الستر نــسلكه

لله مــن حكــم بانــت عــلى عجــل ... ووارد الوقــت مــا ألقــاه نــسبكه

فــانظر بعــين فــؤاد طالمــا سبحت ... في عــالم الغيــب والتقــدير تدركــه

واضرع إلى الله في سرٍ وفي علــنٍ ... بمقتــضى الأمــر فــيما شــئت تملكــه

وأطلق جــوادك أوضــحت الــسبيل إلى ... هــذا الــدليل وميــداني ومعركــه

وهمــة المــرء فيهــا الــسر أجمعــه ... والقلــب بالقلــب والمــولى يحركــه

مــا كــل قــول مبــاح فاتئــد خجــلاً ... إن البــساط لــشخص لــيس يــشركه

وحــذف فاعــل مــا ألقيــت يــؤذن بــالإ ... بهــام لا غــرو والأفهــام تحبكــه

فافصل وصل واصحب الآداب معتمداً ... عــلى الكــريم وديــن الحــق تنــسكه

لولا الــذنوب رأيــت الكــون ذا عجــب ... وفي العيــون حجــاب أنــت تعركــه

هــا قــد علمــت بــأن الأمــر أحــوجني ... إلى البيــان وصرت الآن أمــسكه

فوضــتُ أمــري إلى الــرحمن مكتفيــاً ... بجــوده فــإذا مــا رمــت أدركــه

وقال رضي الله عنه:

ظهـرت فأحيـت قلـب صـب وآلـه   فغـــدوت أصـــبو بـــالجمال والـــه

يـــا ظبيـــة كـــل الغـــواني رقهـــا   حكـــم الجليـــل لهـــا بحكـــم جلالـــه

قـــد أخجـــل القمـــرين فـــائق نورهـــا   والـشعر مهـدي الليـل طيـف خيالـه

والقـــد أزرى بالرمـــاح وســـحر عيـــ   ـــنيها بهـــاروت الـــشهير بحالـــه

جاذبتهـــا طـــرف الحـــديث فقلـــتُ مـــا   للعاشـــق الـــدنف أنـــصتي لـــسؤاله

ســـت المـــلاح بفـــالق الإصـــباح هـــل   يرتـــاح للهجـــران ذائـــب بالـــه

فتبـسمت عـــن لؤلـــؤ وأتـــت بـــسحر   القـــول قالـــت لات حـــين جدالـــه

قلـتُ الجميـل فلـستُ أرجـو غـير مـن   أهـــوى وإن لم أنـــج مـــن أهوالـــه

إني أحـب العـشق مـن سـبق القـضا   وأرى أخـــي مـــثلي ســـليل رجالـــه

أعنـي الجـمال محمـد ابـن العـم مـن   أهـدى بحـسن الظـن حلـو مقالـه

لا زال في أوج العـــــلى مترقيـــــاً   متطلبـــاً ســـنن الرســـول وآلـــه

وصـل الكتـاب إلى أخيـك ومـا حـوى   مـــن نظمـــك المبـــدي عقـــود لآلـــه

يـــا حبـــذا شـــعر تـــضمن ذكـــر مـــن   فـــتن الرجـــال بحـــسنه وكمالـــه

وذكـــرت مـــا كـــان الفقـــير بمعـــزلٍ   عـــن مثلـــه ويعـــز عـــن أمثالـــه

لكـــن ظننـــتُ وذاك ممـــا أرتجـــي   فعـــسى الإلـــه يغيثنـــي بنوالـــه

ويمـدني مـن بحـر جـود الجـود والـ   إفـــضال بالمـــسؤول مـــن إقبالـــه

فهـو الـذي يعطـي الجزيـل ويُرتجـى   منـــه الجميـــل بـــواردات جمالـــه

هذا وإن النصح من حسن الوداد وشيـ   ـمة أربـاب الرشـاد فهـاك مـن إجمالـه

فاسلل حسام العزم واضرب هامة الـ ـــكلب اللعين تحور من أشكاله
واترك هوى النفس الرذيلة إنها ذهبت بنا عن عزمنا لقتاله
واقطع جميع المشغلات عن الذي سوّاك إذ ناداك في أمثاله
واجعله كل رضاك لا تنظر إلى غير الإله تكون من أبداله
واجعل جوابي منك دعوة ماجد يسمو بها المحبوب في أحواله
ثم الصلاة على النبي محمد وعلى صحابته الكرام وآله

وقال رضي الله عنه:

يا بن علي طالت علينا الوعود ربك يقربها بفضله
ما مننا شي للجفا والصدود لا عامل المولى بعدله
يا رب عبدك قد وفد في الوفود له مطلبه يا رب جزله
هب له ثواب الراكعين السجود ولو رقد في الليل كله
ذي مطلبه ما مثلها في الوجود لكن على مولاي سهله
قد لك عوائد فيض فائض وجود بالتفرقه تأتي وجمله
ما يحتصي جودك ولو في جحود لا تجزي العاصي بفعله
قد هبت أنواد الصبا بالسعود بانشتفي من كل علّه
بالشرب صفا صافي رحيق الجدود علّه تقع من بعد نهله
بانجتمع بالبدر زين الوجود ذي ما وجد في الكون مثله
عسى بجاهه ينطفي ذا الوقود ذي شب في جوفي من أجله
ما اقدر لشي مسكين أنا الا قعود قعود ما يقدر لحمله

همــــه قويـــه والعوامـــل تنـــود ... مـــا حيلتــــي والخـــير دهلـــه

حـــسبي كفـــاني جـــود ربي الـــودود ... حولتهـــا مــــولاي جملـــه

وقال رضي الله عنه:

يـا رب أنـت المـستعان وهـذه ... آثـار في بـدني أريـد زوالهـا

فاعجـل إلهـي بالـشفا فـإنها ... أنـا عبـد إحـسان أخـاف عقالهـا

والنـار والنـار الامـان فـإنني ... في كـل حـال اختـشي أهوالهـا

لا تمتحنـــي طالمـــا عـــودتني ... منك الجميـل وإن منعـت فيـا لهـا

حاشاك من قطعي وظني فيك مـا ... أملي جميل .... ( ) من شفاها

وقال رضي الله عنه:

قـال ابـن الاشراف زال المـشتكى والهـم ... مـن حـين مـا أظهـر الـرحمن خافيهـا

الله مـولاي هـو المـأمول والمغـنم ... مـا يخلـق الـنفس إلا مـن يربيهـا

مـن لاذ بـه نـال مطلوبـه ولا يغـتم ... يعطيـه آمالـه الـلي كـان ينويهـا

وازكـى صـلاتي عـلى محبوبنـا الأعظـم ... طـه الـذي بـه سـعدنا في مباديهـا

ذا فـصل والثـاني إن العـشق مـا ينـذم ... مـن يعـشق البـيض مـا يلتـام عانيهـا

كـم مـن سـميطه إذا عاينتهـا تغـرم ... مـن حـسنها آح صـنع الله ذي فيهـا

يـا نـاس مـن يعـشق الزينـات مـا يـسلم ... يـا غـارة الله مـن خبطـات يلقيهـا

الـزين يعجـب مـن الله في الطـين مـبرم ... محبـة الغيـد وسـط القلـب صـافيها

القـد والخـد والنهـدان مـا تعلـم ... رمـح وورد ورمـان لجانيهـا

والثغـــر والمبـــسم الحــالي وخمــر الفــم حـــلال والخمـــر ملعـــون معانيهـــا

والـــشعر لا سبـــسبه قلنـــا ظـــلام أقـــتم لـــولا ضـــياء الوجـــه بتنـــا في دياجيهـــا

والـصدر واسـع وخـصره قبـضة البهـتم واعيـــان ســـودا تخـــبط عقـــل رائيهـــا

كلمتهـــا قلـــت ســـبحان الـــذي قـــسَّمْ الـــروح للبيـــع هـــل مـــن عـــذب يـــشريها

ضحكت وقالت حرام العشق واكلك جم مـــن يعـــشق الـــزين للأيـــام يطويهـــا

واش ذي المحبـة وقلبـك بـالبطن مغـرم لا تحـــسب العـــشق شي نيـــات تنويهـــا

العـــشق نحـــل وعـــبرات وعقـــل ابكـــم عـــما ســـوى العـــشق والزفـــرات يـــديها

والعفـــه أكـــبر شروطـــه كـــان بـــاتفهم فـــلا تقـــع كالبهيمـــه في مراعيهـــا

فقلـــتُ ذا صـــدق والله بـــالفقير أعلـــم يـــا رب تحفـــظ عـــلى العـــشقه أهاليهـــا

وتـــصلح الحـــال يـــا ربـــاه جـــودك عـــم وتخلـــص الـــنفس حـــالاً مـــن دعاويهـــا

وعزنـــا منـــك بالطاعـــات نتقـــدم إلى مقـــام القـــرب نرقـــى مراقيهـــا

واحفظ من المعصية ذي هـي شـبيه الـسم تفـسد عـلى العبـد كـم حـسنات يلقيهـا

هـــذه بـــشارات فيهـــا اسرار مـــن يعلـــم مـــن يطلـــب العـــز يجـــري في مجاريهـــا

هـــذه ســـفينة بطـــه ســـحبها في الـــيم الله بالفـــضل مجريهـــا ومرســـيها

واخـــتم بـــذكر الحبيـــب الطـــاهر الأكـــرم شـــفيعنا صـــفوة الـــرحمن باريهـــا

وآلـــه وصـــحبه بهـــم يـــا الله عـــسى تـــرحم وينفـــع الله ســـامعها وقاريهـــا

وقال رضي الله عنه عند بعض زيارته لأهل الوهط:

من حضرة النور يـا معطـي طلبنـا الزيـادة

عودت عبدك من العادات يا خير عـاده

كــلا يقــع لــه مطاليبــه ويرجــع بــلاده

جينا على قصد نبغى الوهط دار الـسياده

كل من معه عزم في الجودات يقـدح زنـاده

باهل السلف من صلح نيته يبلغ مـراده

ذا قول محبوب صار الغيـب عنـده شـهاده

فجدوا العزم يا اخـواني وقـدها سـعاده

مـن كـبر العـزم بايـدرك خـذوها شـهاده

وانتوا افهموا لي طلع طالع وخلو البلاده

بعض العرب سيب الجوهر ويتبـع جـراده

هذا بساط الرضى كلـين يطلـق جـواده

ذا رزق مقسوم مـا يخشى المقسم نفـاده

وختمها ختمـوا المغنـى وقولـوا عيـاده

وقال رضي الله عنه:

لــــذ بجـــاه الإلــــه فـــلا عطـــا إلا عطـــاه

ولا لنـــا حـــد ســـواه عبـدك اعطـه مـا نـواه

عبـــدك توجـــه إليـــك طالبـــك ممـــا لـــديك

فـــــاعتماده عليـــــك أن لا تخيـــب رجـــاه

يكفيـــه مـــا قـــد حـــصل ان كـــان خـــالف وزل

حاشـــاك عبـــدك يـــذل وأنـــت غايـــة منـــاه

يـا مـن عليـه الوكـل ... هـب لي المنى في عجـل

وارفـع لهـذا الوجـل ... في الحـال واهـدم بنـاه

عليـك بـك يـا كـريم ... في الحـال تـوفي الغـريم

بجـاه طـه العظـيم ... ذا جـاه يـا خـير جـاه

لمـا متـى في سـهن ... قـل لي عبيـدي تمـن

با اعطيك مـن غـير مـن ... والحكم قبل............

آمـين نـاطق نطـق ... أقـول هـذا بحـق

ونـور جـودك شرق ... والعيـد يـذهب جفـاه

ظنـي بـربي جميـل ... حاشـاه ينسى النزيـل

بالبـاب داعـي ذليـل ... للعبـد تـسمع دعـاه

في الحـال فـك العسر ... فكـسرنا بـك جـبر

وأمرنـا بـك ظهـر ... والغـير عبـدك نفـاه

مـن بعـد ذا مـا تقـول ... وهـو بحولـك يـصول

وبامتنانـك يطـول ... حاشـاك تخـلي وعـاه

فاضـت إلينـا الـسيول ... بجـاه زيـن الوصـول

وجـاه طـه الرسـول ... مـا خـاب راجـي رجـاه

* * *

حرف الياء

وقال رضي الله عنه جواباً على أبيات وردت عليه من والده نفعنا الله بهما، آمين:

مرحبـــا مرحبـــا بالنفحـــة العنبريـــه
مرحبـا مرحبـا وقـت البكـر والعـشيه
مرحبـــا مرحبـــا بـــاقوال فيهـــا مزيـــه
قـول والـدي ذي لي فيـه رجـوى ونيـه
نخبـة الـصالحين أهـل القلـوب الهنيـه
يـذكر أحـوال في الأقـوال لاهـل المعيـه
أهـل سر الـشهود أهـل القلـوب النقيـه
أهـل نـور الوجـود أهـل الـسواقي المليـه
ذي صـفا كأسـهم بـالخمرة المعنويـه
شـافوا الكـأس حـاروا في المعـالي العليـه
واسـتبانت لهـم في الحـال أشـيا خفيـه
وانجلت عن صدور أهل الـستور الـشكيه
وامـست أفكـارهم بعـد الـشواغل سـليه
كيف لو نـال راوي الكـاس بالكـاس ريـه

الله الله جـــــل الله رب البريـــــه

آح يـــا ســـيدي والطلعـــة الهاشـــميه

ان سر الله المعطـــي بحـــسن الطويـــه

وانطراحـك عـلى الأعتـاب وارم البقيـه

فانـــه الـــساس وهـــو الـــرأس حجـه قويـه

أمـست الـروح بـه تـصري بهمـه قويـه

واصبحت بعـد طـول الـصحو سكرى غبيـه

والإشـاره لأهـل الـذوق حكمـه طريـه

آه يـــا ســـيدي لـــولا القيـــود العكيـــه

قلـت هـذا وهـذا واستبحت الخفيـه

وانـت عـارف وحالـك فيـه نفحـه شـذيه

خلهـا نحـو بـاب الله وقـدها مطيـه

وادع لي يـــومني مـــسكين عبـــد الدعيـــه

مـن طبـل قمـت قدامـه برقـصه زهيـه

غـــير لي ظـــن في مـــولاي جـــزل العطيـــه

قـد وعـدني ولـولا الوعـد ذقـت المنيـه

وانـــت عـــدتي لا تغفـــل ولـــوني بليـــه

تحـت بابـك وحجابـك عـلى طيـب نيـه

وانـت بـشراك يـا مـولاي خـذها خبيـه

سوف تشرب بكـأس الوصـل شربـه هنيـه

قــد رأيــت الــذي قلتــه برؤيــا ســنيه

واختـتم القـول صـلى الله عـلى أحمـد نبيـه

وآلـــه الكـــل واصـــحابه رجـــال الـــسويه

وقال رضي الله عنه:

ريــت الــذي شــب الهــوى غــير مــرة ... وأظهــر مــا قــد كــان في القلــب خافيــا

فيــا لــوعتي لا تقنطــي واحــسني الرجــا ... وقـــولي عـــسى لا خيـــب الله راجيـــا

أحب الهوى مـن غـير أن أركـب الهـوى ... ولـولا الهـوى مـا صـار معـشوق غاليـا

وأعــشق ربــات الجــمال عــلى التقــى ... ولــولا التقــى أعطيــت نفــسي التهانيــا

فيــا فــاتني حتــام والقلــب يــصطلي ... بنــار الجــوى والجفــن مــا زال باكيــا

عــسى مــن بــلي بالحــب يــدرك بــالمنى ... ويحــصل مــن بعــد البعــاد التلاقيــا

ويــبرد حــر الــشوق بالوصــل عــاجلاً ... ويقــوى بلــثم الخــد مــا كــان واهيــا

فيــا ليــل قلبــي في نهــاري معــذب ... ويمــسي لطــول الهجــر دمعــي جاريــا

ويــا ليــل أنــت الــسول والقــصد والمنــى ... لعمــرك لا أهــوى مــن النــاس ثانيــا

ويــا ليــل ان لم يــشتفي منــك خــاطري ... فيـــا حـــسرتي لا أوحـــش الله باليـــا

ويـــا ليـــل إن لم ترحمينـــي برحمـــة ... مــن الله لا أبقــى مــن الــصد ســاليا

ويــا ليــل صــار الحــب ضربــة لازب ... بحكــم الهــوى لا هــان في الحــب غاليــا

ويـــا ليـــل حتـــام البعـــاد لـــصبكم ... أمـــا كـــان يقـــرأ في القـــرآن المثانيـــا

أمــا كنــت يــا لــيلى عــلى البعــد صــابر ... وأخفــى الهــوى حتــى عــشقت المغانيــا

ودب الهوى فاستحكم الوجد في الحـشى ... وســـاعدت ناســـا يعـــشقون النوانيـــا

ويــا ليـــل هـــل في النــاعمات خريـــدة كمثلـــــك لا لم يخلـــــق الله غانيـــــا

ويــا ليــل بالوجــه الجميــل تــصدقي عـلى عاشـق يمـشي مـع النـاس سـاهيا

يظنــوا بـــه مـــن لـــيس يـــدروا بحالـــه سـلوا ولم يبـصروا مـن العـشق سـاليا

فيـــا ليـــل لا والله لا يعـــسر اللقـــا عـلى الله فاسـقيني مـن الثغـر صـافيا

ومـــن خمـــرة مـــن مبـــسم طـــاب ذوقهـــا أراني بهـــا يـــا ليـــل سـكران صـــاحيا

وصـــل عـــلى المبعــوث للخلــق رحمـــة حبيـــب بـــدا للحـــق والرشـــد داعيـــا

عـــلى مـــن رقـــى فـــوق الطبـــاق مـــبجلاً وأمـــسى لمـــولاه الجليـــل مناجيـــا

فيـــا ســـعده بـــالله يـــا ســـعدنا بـــه وجـــدنا مقامـــا دونـــه القـــصد عاليـــا

لـــك الحمـــد يـــا ربـــاه بـــدأ مكـــررا يـــدوم عـــلى مـــر الزمـــان وتاليـــا

وخـــص جميـــع الآل والـــصحب جملـــة دعونـــا كـــريم الوجـــه لا خـــاب داعيـــا

وقال رضي الله عنه يخاطب بها السيد عمر بن علوي باعقيل :

يا بـن علـوي عمـر هيـا إلى المجـد هيـا

واغتنم فرصة الامكان مـا دمـت حيـا

واعلم اني أخوك الصدق إن رمت سعيا

صادق الود لا أطلب مـن الـود شـيئا

فاعرف القصد يا مسعود لا شفت غيـا

إن عرفت المراد أسعدت في ربـع ميـا

واسمع الرأي أطوي لك بمعنـاي طيـا

والسعادة في الأخـرى وفرحـات دنيـا

١١٣٠

لا خـــسارة ولا كلفـــه ولا قلـــت ليـــا

جبتها مسرجه فاركـب إذا شـئت لقيـا

أو فــدعني فــإني باســم مــولاي حيـا

كلــما رمــت مــن مــولاي أمــرا تهيــأ

* * *

[نظمه في فضل النسب الشريف]

وقال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقير أحقر العباد ... محمد ابن طاهر الحداد

الحمد لله بحمد الذات ... على جميل الصنع والهبات

ثم الصلاة والسلام السرمدي ... على الحبيب المصطفى محمد

وآله وصحبه الأكابر ... أهل التقى والمجد والمفاخر

وبعد فألقوا السمع يا إخواني ... إلى كلام النصح بالإحسان

هذا زمان شأنه عجيب ... وأمره كأهله غريب

قد همهم أمر المعاش مطلقاً ... كأنهم لم يعرفوا من خلقا

وأهملوا العلوم والآدابا ... أرجو لهم من خالقي متابا

وإن آل المصطفى التهامي ... قد ظلموا في أكثر الأعوام

يا ليت شعري ما الذي أوجب ذا ... أزال ربي عن عيوننا القذا

حتى نرى اتصالهم بالطاهر ... فنربط الذوات بالمفاخر

وقد رأيت نبذة مفيده ... لأحمد الحفظي ذي العقيده

حمله على الكلام ما رأى ... من غفلة عن المقام إذ درى

بعد تمام نظمها شرحها ... شرحاً مفيداً خاب من جرحها

عظــم آل المــصطفى وصــحبه ... بــما يفيــد الــود والمحبــه
ومـا تـرى مـن وصـف مولانـا عـلي ... فهــو صــحيح وصريــح وجــلي
وأمــر تفــضيل الرجــال مــشكل ... مــا لم يكــن مــن ربنــا منــزل
ولــيس في تفــضيله تنقــيص ... لغــيره فكــم لهــم تخــصيص
خلافــة الأربعــة الأبطــال ... صــحيحة مــن غــير مــا جــدال
وهكــذا الترتيــب في الخلافــه ... كــما جــرى فخــل مــن تــسافه
قــد حكــم الله بهــذا وكفــى ... لحكمــة يعرفهــا مــن عرفــا
ويــل لمــن ينــتقص الــصديقا ... ســيدنا وعمــر الفاروقــا
وســيدي عــثمان ذي الحيــاء ... منــه اســتحت ملائــك الــسماء
فــضل الثلاثــة الكــرام الــبرره ... نــصوصهم في كتبنــا مقــرره
لا يمــتري في فــضلهم ذو علــم ... بــنص مــا علمتــه وفهمــي
وأمنــا عائــشة الــشريفه ... صــديقة نظيفــة عفيفــه
مــدحها القــرآن والرســول ... وانظــر إلى مــا قالــت البتــول
وســب أصــحاب النبــي جميعــا ... ذنــب يــراه العلــما شــنيعا
يا ليت شعري سب أصحاب النبي ... يفيــد للطــائع أو للمــذنب
لا بــل ذنــوب أمرهــا عظــيم ... يجهلهــا وخطبهــا جــسيم
قــد غــر أقوامــاً بهــا الــشيطان ... يمــنعهم لــو عرفــوا الإيــمان
وتلــك أمــة مــضت بفعلهــا ... فهــل يعاقــب امــرؤ مــن أجلهــا
كــل امــرء بــما جنــى مــسؤول ... وفي غــد تــرون مــا أقــول
وهــاك أبيــات الإمــام الحفظــي ... فــاحرص عــلى إتقانهــا بــاللفظ

حرف اللام ألف

وقال رضي الله عنه:

لما غـررت بكـم وصرت مـدللا ... لجميلكم قلتم أسأت فقلت لا

ما قلت لا لإساءة في حقكم ... بل قلتها متعجباً ومهللا

اليوم من بعد الجميل تخوّفو ... ني ليت هذا كان منكم أوّلا

فخري بكم وتذللي في حبكم ... أفتتركون العاشق المتذللا

حاشا عليكم ضيفكم ونزيلكم ... وعبيدكم محبوبكم أن يهملا

لا أرتجي إلا الجمال تكرماً ... واعفوا إذا خالفتكم متأولا

ولئن كذبت فأنت أعلم إنني ... أرجو الجمال الصرف من قالوا بلا

أنا عالة الإحسان من إحسانكم ... والروح تشهد ربها المتفضلا

ونفيستي مع مكرها ونفارها ... لم تعصني فيما ذكرت مفصلا

الجود جود الله جللنا به ... فله الثناء الصرف في فلك العلا

أنا رقكم والملك خالصه لكم ... لا تعتقوا ولئن خذوني بالولا

وجعلت بين معاندي وعواذلي ... وقواطعي الآيات من قال الملا

وهربتُ يا رب العباد إليك منـ ... ـك الآن أشفقت الأمان من القلا

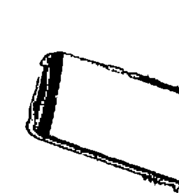
وأدم على نور الوجود حبيبنا الـ ... ـمحمود سلطان الورى أزكى صلا

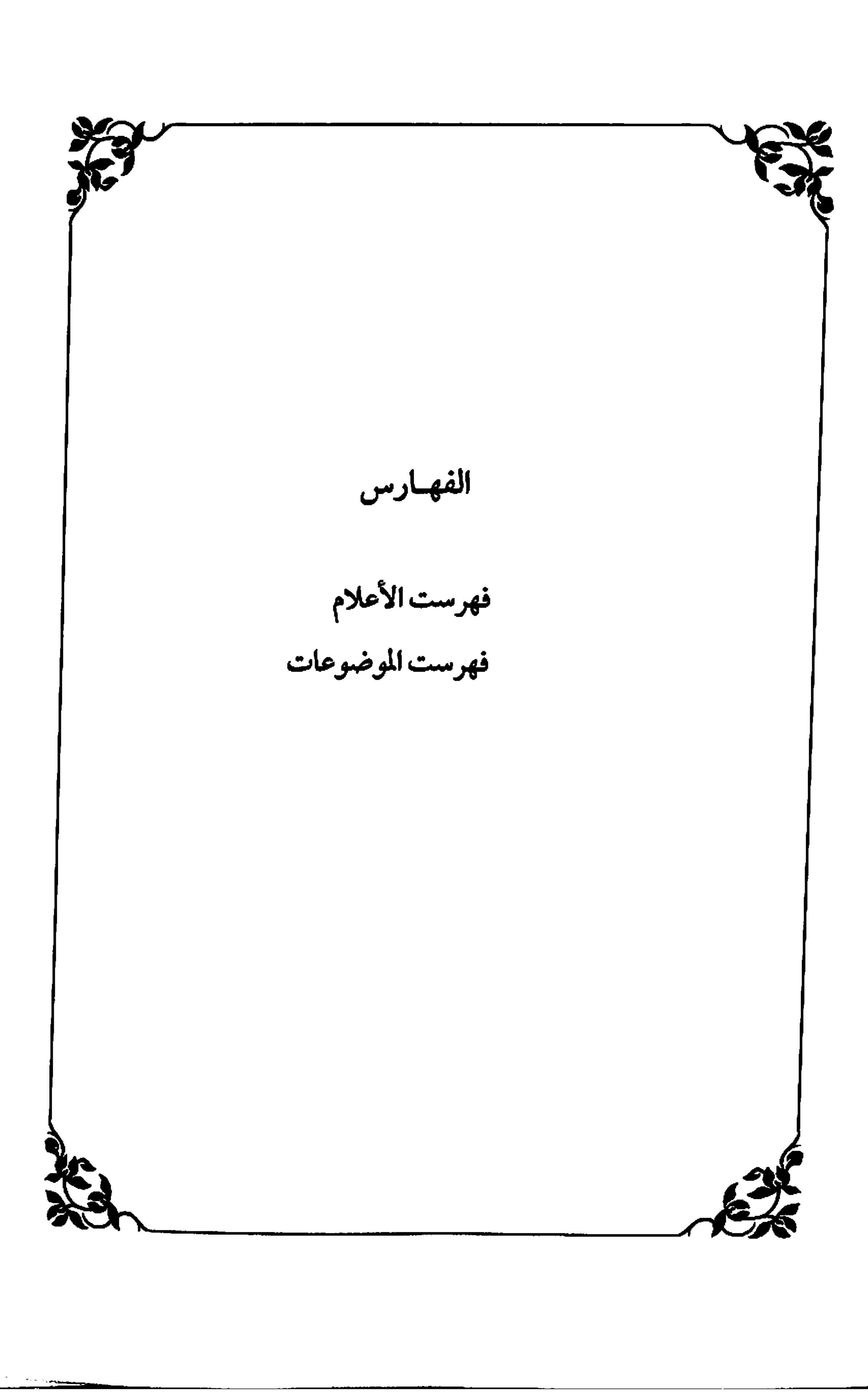
وسلامك الأعلى له ولآله ... والصحب أرباب الكمال ومن تلا

[جاء في خاتمة النسخة الأصل]:

بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، كان الفراغ من نساخة هذا المجموع
في صبح يوم الثلوث، لعله في ٢٠ عشرين محرم سنة ١٣٥٢ هـ
بأنامل الفقير راجي من الله المغانم، غانم بن محمد بن ربيع غانم.

إلى هنا تم الكتاب





الفهارس

فهرست الأعلام

فهرست الموضوعات



فهرس الأعلام

(خ)

(د)

(ص)

(ط)

(ع)

(ف)

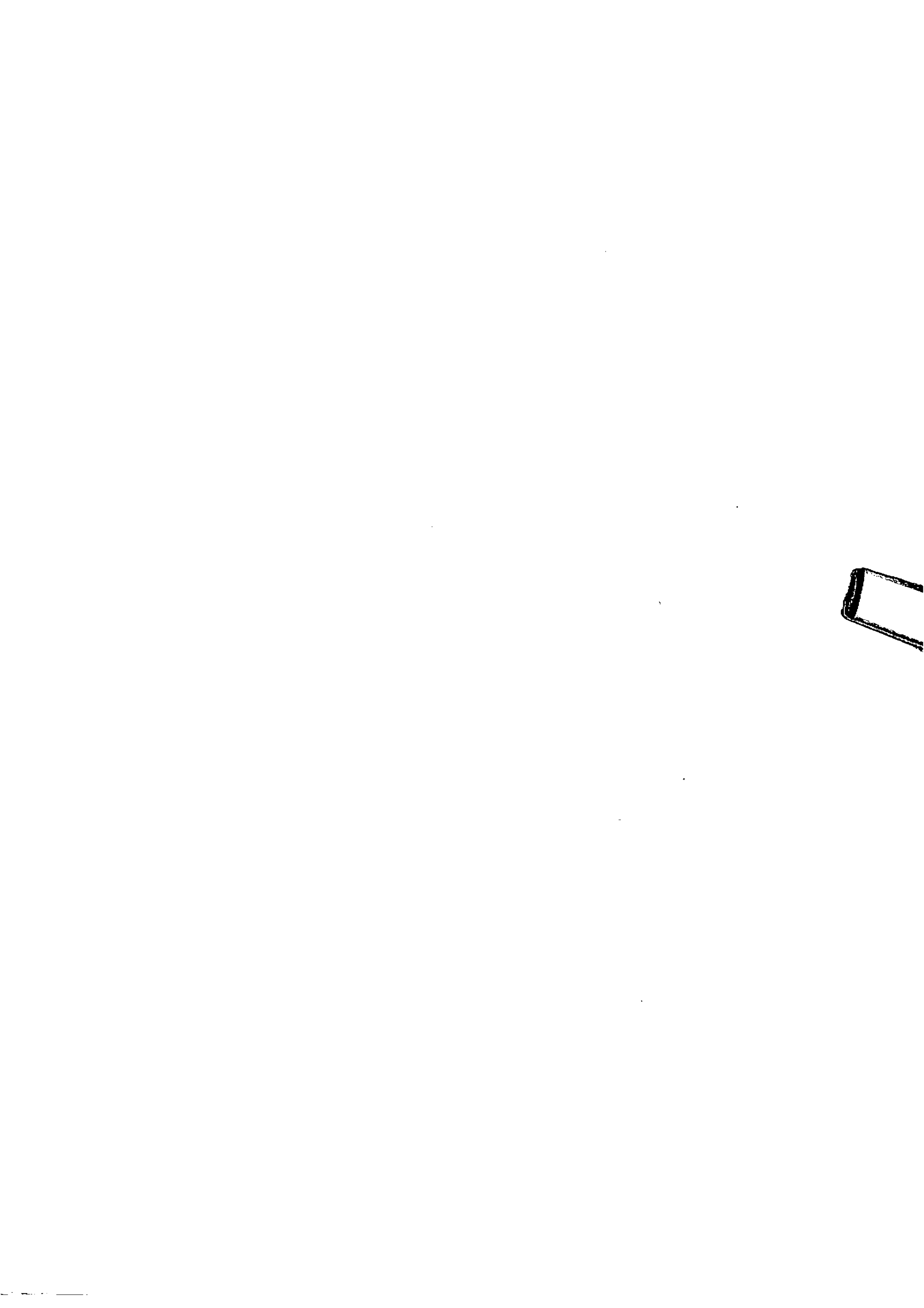
(ك)

(ل)

(ن)

(هـ)

(ي)



فهـرس المحتـويـات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

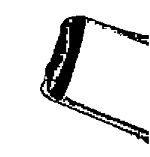
الموضوع	الصفحة
الفصل السابع: في ذكر المنقبة العظيمة والكرامة الجسيمة رؤته رضي الله عنه جده المصطفى صلى الله عليه وسلم يقظة يقول له: (أنت أنا، وأنا أنت) وناهيك من مرتبة ما أعلاها وما أحقها بأن تكون لمراتب الولاية سدة منتهاها.	٢٣٧
رسالة منه للحبيب أحمد بن حسن العطاس	٢٤٨
جواب الحبيب أحمد بن حسن العطاس	٢٥٠
جواب الحسين علي الحبشي	٢٥١
الفصل الثامن: في ذكر إجماع أهل عصره من أعيان السادة العلوية، سادات البضعة النبوية على فضله وتقديمه، وإقامته أبا و نقيبا عليهم.	٢٥٤
رسالة منه للحبيب عيدروس بن عمر الحبشي	٢٥٥
جواب الحبيب عيدروس	٢٥٦
كلام المؤلف على المنصبة عند بني علوي	٢٦١
رسالة منه للسيد فضل مولى الدويلة	٢٦٣
الفصل التاسع: في ذكر نزر يسير من مدح مشايخه وغيرهم من أعيان عصره له قدس سره، وثنائهم عليه واعترافهم بفضله، وتنويههم بعظم شأنه، وعلو مرتبته	٢٦٥
خاتمة الفصل	٢٧٤
الفصل العاشر: في ذكر بعض ما وصف به مما هو حقيق به في المكاتبات	٢٧٦
خاتمة في الإشارة إلى معاني بعض ما اشتمل عليه هذان الفصلان من أوصاف هذا الحبيب مجمع الزّين	٢٨٤
وصفه بكونه جامعاً بين الظاهر والباطن	٢٨٤
وصفه من أنّه من أهل المقام الرابع	٢٨٤
وصفه بالرجولة	٢٨٦
وصفه بالمعرفة بالله تعالى	٢٨٦

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الجزء الثاني

القسم الأول من الجزء الثاني

في بعض المكاتبات الواردة إليه من مشايخه ومعاصريه

المسمى لدى الإفراد:

تحفة الأحباب بمكاتبات أولي الألباب

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

القسم الثاني من الجزء الثاني

في الرسائل والمكاتبات الصادرة منه إلى مشايخه ومعاصريه

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

القسم الثالث من الجزء الثاني

المسمى عند الإفراد:

النفثاتُ القدسية والإلقاءات الرُّوعِيَّة في الوصايا الإيمانية

الموضوع	الصفحة

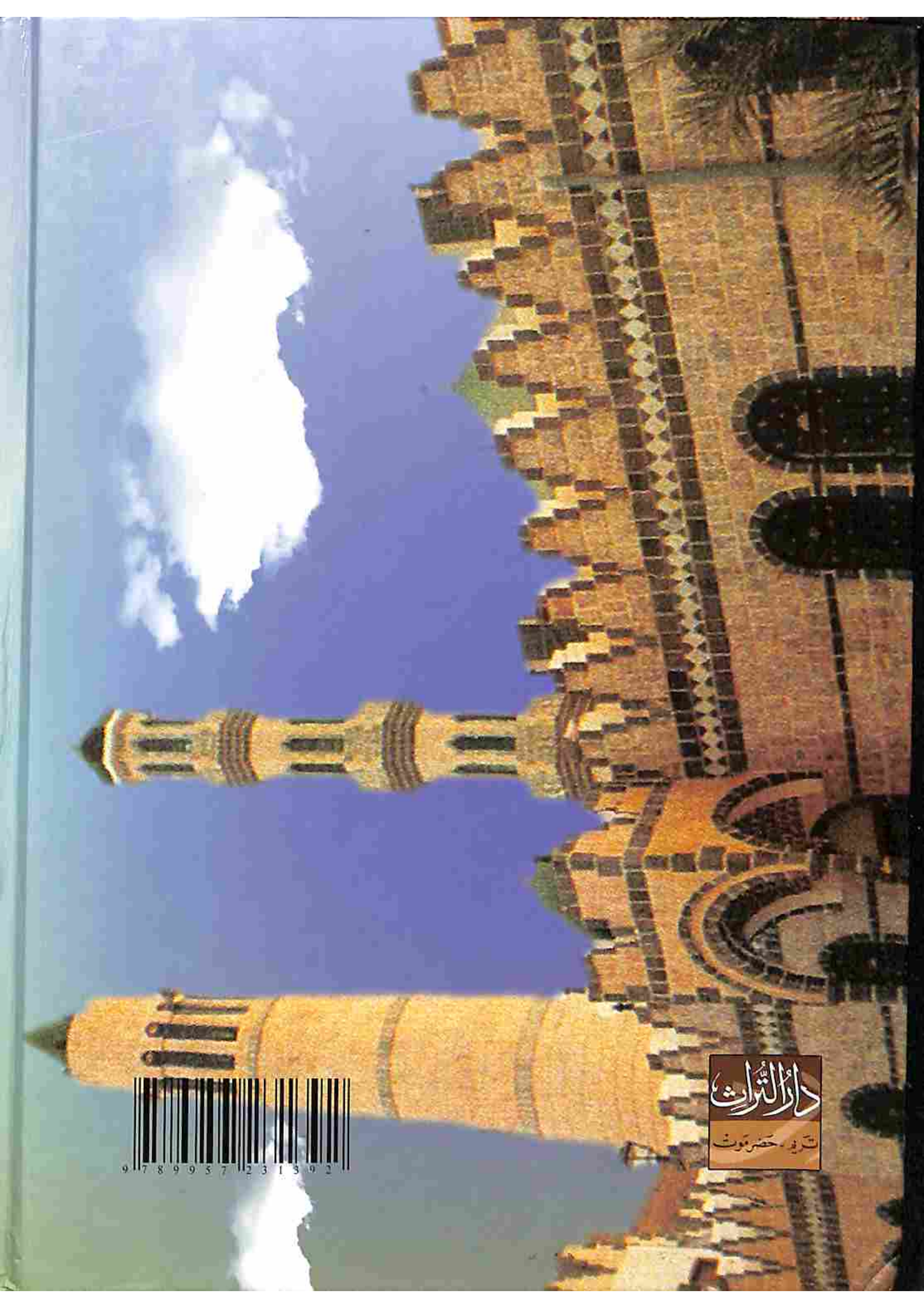
القسم الرابع من الجزء الثاني

من قرة الناظر بمناقب سيدنا الحبيب محمد بن طاهر

الديوان

الموضوع	الصفحة




دار التراث
تريم - حضرموت
9 789957 231392